



المجلة اللبنانية للعلوم الإسلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة طرابلس - لبنان

البحث الأول

انهيار الأخلاق وفوضى العلاقة بين الجنسين
الدكتور عبد الحميد القضاة

البحث الثاني

دور الاتفاقيات الدولية في الوقوف في وجه الزواج المبكر
د. نهى القاطرجي

البحث الثالث

تقييد الزواج المبكر في قوانين الأسرة العربية
د. الحسين الموس

البحث الرابع

سن الزواج وتجربة جمعية العفاف الخيرية - الأردن
مفيد محمد سرحان

البحث الخامس

الزواج بين التبكير والتأخير وآثارهما الاجتماعية
أ. إيمان عبدالرحمن المشوم

البحث السادس

المواقع الإباحية وأثرها على الشباب وطرق الحماية منها
د. عصام سليمان طراد

البحث السابع

موضوعات مقترحة في أحكام الستر والعفاف والبلوغ
لطلاب التعليم المدرسي
د. خالد طنبوزة الحسيني

البحث الثامن

ثورة الجنس من التحريمات الكبرى إلى الفوضى الجنسية
فالح فليحان الرويلي

السنة الأولى

العدد صفر

1440 - 1441 م / 2019 - 2020 م



المجلة اللبنانية للعلوم الإسلامية

مجلة علمية محكمة

تُعنى بنشر الأبحاث العلميّة المحكّمة في العلوم الإسلامية برؤية حضارية إسلامية

تصدر فصلياً عن كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة طرابلس

السنة الأولى – العدد صفر

١٤٤١-١٤٤٠ هـ الموافق ٢٠١٩-٢٠٢٠ م

رئيس هيئة التحرير

أ.د. رَأفت محمد رشيد الميقاتي

رئيس جامعة طرابلس

مدير التحرير

د. عبد الجواد حمام

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية



عنوان جامعة طرابلس:

لبنان . طرابلس . أبي سمراء . شارع الإصلاح . مجمع الإصلاح الإسلامي

هاتف: +٩٦١ ٦ ٤٤٧٢٠٠ / ٤ / ٣ / ١

فاكس: +٩٦١٧٠٢٠٢

الموقع الإلكتروني: www.ut.edu.lb

البريد الإلكتروني: info@ut.edu.lb

ص. ب: ٧٨٧ طرابلس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المجلة

رسالة المجلة

نشر الأبحاث العلميّة المحكّمة في العلوم الإسلاميّة برؤية حضارية إسلامية وفق المعايير العلمية العالمية لقبول الأبحاث ونشرها.

رؤية المجلة

أن تكون مجلّة علميّة، ذات ريادة في مجال الأبحاث العلمية المحكّمة في العلوم الإسلاميّة، لتكون ضمن أشهر قواعد بيانات المؤسسات والجمعيات العلميّة العالمية خدمةً للبحث العلمي.

نبذة عن المجلة

تصدر عن كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة طرابلس - لبنان، مجلة علمية محكّمة فصلية تحت عنوان (المجلة اللبنانية للعلوم الإسلاميّة) وهي تُعنى بالدراسات المميزة في العلوم الإسلاميّة، كما تهتم بالبحوث المتعلقة بالدراسات التطبيقية والميدانية وتقييم الأساليب والمفاهيم المعرفية والدراسات المقارنة، كما تعنى بنشر البحوث لأغراض الترقية للأساتذة الجامعيين.

وقد حصلت هذه المجلة على التصنيف المعياري الدولي (.....-.....) تحت رقم (.....) لسنة (.....)، وهي مستمرة في رفد إصدارها إلى جميع الجامعات والمؤسسات التعليمية والبحثية محلياً ودولياً.

قواعد النشر

إتاحة في الفرصة للإفادة من من أبحاث العلماء والباحثين، فإنّ إدارة المجلة ترحب بنشر الأبحاث وفق الشروط التالية:

- ١- أن تكون البحوث متخصصة في مجال من المجالات التي تهتم بها المجلة.
- ٢- أن تكون البحوث متممة بالعمق والأصالة، بحيث يضيف كل بحث جديداً إلى المعرفة.
- ٣- أن تكون البحوث موثقة من الناحية العلمية بالمراجع والمصادر والوثائق.
- ٤- أن تكون منسقة وفق أصول البحث العلمي.
- ٥- أن تكون البحوث مطبوعة على وجه واحد من الورقة A٤.
- ٦- تنشر البحوث في المجلة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والتركية.
- ٧- أن يقرّ صاحب البحث بأن بحثه عمل أصيل له وليس مشتقاً من رسالتي الماجستير والدكتوراه العائدين له.
- ٨- ألا يكون البحث قد سبق نشره، ويقدم الباحث تعهداً بذلك.
- ٩- ألا يكون البحث مقدماً للنشر في مجلة أخرى.
- ١٠- ألا يكون البحث جزءاً من رسالة منشورة للدكتوراه أو الماجستير، أو جزءاً من كتاب منشور.
- ١١- لا يجوز نشر البحث في مكان آخر بعد إقرار نشره في المجلة إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس التحرير.
- ١٢- موافقة المؤلف على نقل حقوق النشر كافة إلى المجلة.
- ١٣- حصول المؤلف على الإذن المناسب لاستخدام مادة سبق نشرها.
- ١٤- تعريف المؤلف بمصادر دعم بحثه.
- ١٥- يمنح المؤلف نسخة واحدة من العدد المنشور فيه بحثه مع عشرين مستلة منه في حال النشر الورقي للعدد.
- ١٦- أصول البحث التي تصل إلى المجلة لا تردّ سواء أنشرت أم لم تنشر.

جَمِيعُ الحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

المجلة اللبنانية للعلوم الإسلامية

السنة الأولى - العدد صفر
١٤٤١-١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٩-٢٠٢٠م

رئيس هيئة التحرير
أ.د. رأفت محمد رشيد الميقاتي

مدير التحرير
د. عبد الجواد حمام

أعضاء هيئة التحرير
أ.د. محمد درنيقة
أ.د. علي نايف بقاعي
د. محمد المعتصم بالله البغدادي
أ. صلاح الدين الميقاتي
د. محمد حبص

المراجع اللغوية
د. فادي موسى
د. محمود درنيقة

سكرتير التحرير
أ. عبد الرحمن خضر

الهيئة الاستشارية

أ.د. فريد هادي

(أستاذ الحديث والفقه / جامعة البحرين)

أ.د. ماهر الخولي

(أستاذ الفقه وأصوله / الجامعة الإسلامية- غزة)

أ.د. محسن صالح

(أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر / مركز الزيتونة للدراسات
والاستشارات)

أ.د. محمد الزحيلي

(أستاذ الفقه المقارن / عميد كلية الشريعة - جامعة الشارقة سابقاً)

أ.د. محمد شندب

(أستاذ التاريخ / جامعة طرابلس)

أ.د. محمد غورماز

(أستاذ الحديث النبوي / معهد التفكير الإسلامي - أنقرة)

أ.د. محمود السرطاوي

(أستاذ الفقه وأصوله / جامعة العلوم الإسلامية العالمية-الأردن)

أ.د. معبد الجارحي

(أستاذ الاقتصاد الإسلامي / جامعة العلوم الاجتماعية - أنقرة)

أ.د. نبيل الجوهري

(أستاذ التفسير وعلوم القرآن / الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة)

أ.د. نور الدين خادمي

(أستاذ الفقه والأصول والمقاصد / جامعة الزيتونة)

أ.د. أحمد طوران أرسلان

(أستاذ اللغة العربية / عميد كلية الإلهيات - جامعة السلطان محمد

الفتاح الوقفية)

أ.د. أسامة الحموي

(أستاذ الفقه وأصوله / جامعة اسطنبول)

أ.د. حسام سباط

(أستاذ في قسم اللغة العربية / الجامعة اللبنانية)

أ.د. حسن خطاف

(أستاذ المنطق وفقه التحضر / جامعة قطر)

أ.د. زياد مقداد

(أستاذ الفقه وأصوله / الجامعة الإسلامية-غزة)

أ.د. صابر عبد المنعم

(أستاذ المناهج وطرق التدريس / جامعة القاهرة)

أ.د. صالح معنوق

(أستاذ الحديث وعلومه / جامعة بيروت الإسلامية)

أ.د. صلاح الدين الهواري

(أستاذ الأدب والبلاغة والنحو / جامعة طرابلس)

أ.د. صلاح عبد السميع

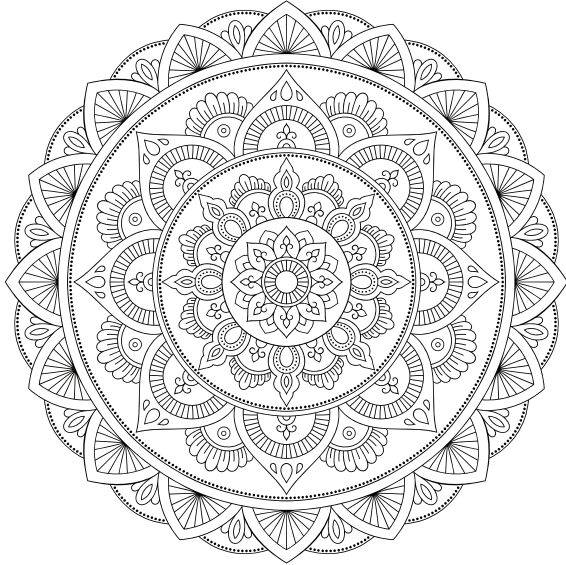
(أستاذ المناهج وطرق التدريس / جامعة حلوان)

أ.د. عبد العزيز حاجي

(أستاذ التفسير وعلوم القرآن / جامعة دمشق)

الفهرس

٥	مقدمة المجلة
٩	الفهرس
	كلمة رئيس هيئة التحرير
١١	(أ.د. رأفت محمد رشيد الميقاتي)
	البحث الأول
١٣	(انهيار الأخلاق وفوضى العلاقة بين الجنسين)
	البحث الثاني
٣٥	(دور الاتفاقيات الدولية في الوقوف في وجه الزواج المبكر)
	البحث الثالث
٦٣	(تقييد الزواج المبكر في قوانين الأسرة العربية)
	البحث الرابع
١٠١	(سن الزواج وتجربة جمعية العفاف الخيرية - الأردن)
	البحث الخامس
١٢٣	(الزواج بين التبكير والتأخير وآثارهما الاجتماعية)
	البحث السادس
١٤١	(المواقع الإباحية وأثرها على الشباب)
	البحث السابع
١٧١	(موضوعات مقترحة في أحكام الستر والعفاف والبلوغ)
	البحث الثامن
١٩٩	(ثورة الجنس من التحريمات الكبرى إلى الفوضى الجنسية)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة رئيس هيئة التحرير

أ. د. رأفت محمد رشيد الميقاتي

الحمد لله رب العالمين، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعدُ، فإنَّه لیسعدُنَا في كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ والدراسات الإسلامية في جامعة طرابلس - لبنان أن نخصِّصَ هذا العدد من «المجلة اللبنانية للعلوم الإسلامية» لموضوعٍ تشريعيٍّ أُسْرِيٍّ دوليٍّ يتعلَّقُ بالزواج المسَمَّى مبكِّراً، وبموضع هذا المصطلح من الوثائق الدولية الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة، وبموقف الشريعة الإسلامية الغراء من هذه القضية التي يُستنفر لها الإعلام والأقلام، بل الأجهزة الرسمية أيضاً في كثير من دول العالم، وفي طليعتها الدول في المشرق العربي الإسلامي بكلِّ مكُوناته الإسلامية والمسيحية.

وتنبع أهمية هذا العدد من هذه المجلة المحكَّمة من تنوع المشاركات البحثية فيها والتي ضمَّت اختصاصيين في الشريعة الإسلامية والقانون والعلوم والتربية والإعلام والاجتماع، وذلك من لبنان والمملكة المغربية والمملكة الأردنية الهاشمية ومملكة البحرين، وتجدر الإشارة إلى أنَّ موضوع ما يسمَّى "بالزواج المبكر" - أي الزواج دون الثامنة عشرة وفق المواثيق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة - لا يمكن مقارنته دون لحظ الأمور الآتية:

أولاً: أنه جزء لا يتجزأ من منظومةٍ شعبيةٍ أممية ذات رؤيةٍ فلسفيةٍ لا تؤمن بمرجعية الوحي الإلهي.

ثانياً: أنه جزء لا يتجزأ من سلسلة حرب المصطلح، حيث يجري اغتيال المضامين بتفخيخ العناوين.

ثالثاً: أنه فصلٌ جديدٌ من معركة تحليل الحرام وتحريم الحلال، بل توقَّفَ ينحو باتجاه تجريم فعلٍ لا تحريمه فقط.

رابعاً: أنَّ فيه خلطاً بين زواج من أدرك سنَّ البلوغ وبين من لم يدرك هذا السنَّ، وفي ذلك تدليسٌ على النَّاسِ، علماً أنَّ الطفولة تنتهي شرعاً بالبلوغ لقوله تعالى في سورة النور: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ

الحُلْمُ... - الآية ٥٩ خلافاً لما أقرته الأمم المتحدة من جعل الطفولة ممتدة حتى الثامنة عشرة من العمر.

خامساً: إذا كان المنطلق في منع زواج من هم دون الثامنة عشرة هو حماية الأطفال من العنف المزعوم فهذا باطلٌ من وجهين: الأول: مبدأ الحرية التي يُرَوَّج لها دائماً فلماذا يتم فرض قيدٍ زمنيٍّ على ممارسة هذه الحرية؟!

الثاني لماذا لم تجرِ حماية "الأطفال" المشار إليهم من الفوضى الجنسية من زناً وحملٍ من الزنا وإجهاضٍ دون الثامنة عشرة؟ بل على العكس تماماً وُضعت النصوص في المواثيق الدولية لضمان ممارسة الحرية الجنسية والصحة الإنجابية لكلِّ الأعمار!!

سادساً: ما المعيارُ الموضوعيُّ في تحديد سنِّ الزواج؟ فالיום تحدده الأمم المتحدة بالثامنة عشرة، في حين أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة نفسها نصَّ في المادة ١٦ منه على أن "للرجل والمرأة متى أدركا سنَّ البلوغ حقَّ التزوُّج وتأسيس أسرةٍ دون أيِّ قيدٍ بسبب العرق أو الجنسية أو الدين..!!" وربما تقوم الأمم المتحدة نفسها لاحقاً برفع سنِّ الزواج إلى الخامسة والعشرين مثلاً.. وهذا انحرافٌ تشريعيٌّ وتحكُّمٌ فاضحٌ وواضحٌ.

سابعاً: هناك فارق كبير بين التشجيع على الزواج دون الثامنة عشرة وبين حكم انعقاد هذا الزواج، وبالتالي فإن الخلط بين الأمرين من شأنه الإيهامُ بأنَّ كل من يعتبر الزواج دون الثامنة عشرة مشروعاً وجائزاً يتبنَّى ما يسئى بالعنف ضد الطفل!!

ثامناً: لعلَّ أبرز مخاطر الدَّعوة إلى تحديد سنِّ الزواج إلى الثامنة عشرة من العمر تجريم هذا الزواج، ولا يخفَ على أحدٍ أن هناك فارقاً بين تقييد المباح وبين تجريم هذا المباح، فلا يملك أحدٌ أن يحوِّل الحلال حراماً وأن يعاقب على فعل الحلال الذي أحلَّه الله تعالى ولا سيَّما لجهة عدم الاعتراف بعقد الزواج وتجريم العاقدين والموتق، وأخطرُ من هذا كلِّه إهدارُ حقِّ الطفل الذي يكون من ثمرة هذا الزواج، ولا سيَّما حقَّه في النَّسب وفي النَّفقة، أليس هذا هو الظلم البين ضد الطفل ووالديه على السواء، أليس هذا عنفاً تشريعياً؟!

والله نسأل أن يوفقنا لخدمة دينه ونصرة شريعته، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ.

البحث الأول

انهيار الأخلاق وفوضى العلاقة بين الجنسين

الدكتور عبد الحميد القضاة^(١)

ملخص البحث:

تناول هذا البحث مسألة انهيار الأخلاق وفوضى العلاقة بين الجنسين، حيث تحدث في التمهيد عن منظومة الأخلاق وأنها الحصن المنيع للأمم، ولا فصل بين الشريعة والأخلاق. ثم تحدث عن أن سرَّ الأخلاق في تطبيقها؛ فالإسلام منهاج عمل تطبيقي، وكل صاحب فطرة سليمة ملزمٌ بالتطبيق للمثل العليا، وخَلَصَ إلى أن التَّطْبِيقَ يعالج الأمراض الخُلُقِيَّة؛ لأنَّ الفرد يقيم الرِّقِيبَ الدَّاخِلِيَّ في نفسه، وبالتالي تستقيم النَّظَرَةُ والفطرة. ثم عرَّجَ البحث على سموِّ الأخلاق وأنها فحوى جميع الرِّسَالَات، محذراً من انهيار الأخلاق وأنها نذير لسقوط الحضارات. وتطرَّقَ البحث إلى الأمراض المنقولة جنسياً بالحقائق والأرقام؛ وأنها ناتجة في المقام الأول عن تحلل الفرد من القيم؛ وأن القانون الوضعي لم يجد علاجاً لهذه الأمراض. واقترح البحث تصميم برنامج لوقاية الشباب برؤية إسلامية علمية معاصرة، وكيفية التطبيق العملي لهذا البرنامج، بالتعاون مع ذوي الاختصاص، ومتابعة النتائج، والطرق المثلى للعلاج. وختم البحث ببيان الهدف المنشود من هذا البرنامج؛ فالغاية القصوى منه إرضاء الله- عزَّ وجلَّ-؛ وذلك بالعمل على إحياء الأخلاق الإسلامية في نفوس النَّاس جميعاً.

المصطلحات الأساسية في البحث:

انهيار الأخلاق - فوضى العلاقات الجنسية - الأمراض المنقولة جنسياً - وقاية الشباب.

(١) (B. Sc,M. Sc,M. Phil,Dp. Bact,Ph. D (U. K

اختصاصي تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال (بريطانيا)

خبير الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز

المدير التنفيذي لمشروع وقاية الشباب

الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية

The first search
Morals Collapse and Shambolic relationship
between the two Genders⁽¹⁾

Dr. Abdul Hamid Al-Qudah

This research looks at the collapse of morals and the shambolic relationship between man and woman.

The topic is introduced by talking about the morals system as being the fortress protecting nations, while confirming that the Islamic Shariaa and the morals are inseparable, and that the secret of morals lies in practicing them based on the fact that Islam focuses on the practical aspect of its teachings.

Thus, whoever has a healthy instinct is urged to follow the ideals, and practicing such ideals will treat the moral diseases because the individual will monitor himself in a way that the vision and the instinct will follow the straight path.

Then, the research focuses on the thigh moral standing subject of all divine messages, while warning from morals collapse that constitutes a sign of “Civilizations Fall”.

Furthermore, the research examines the sexually transmitted diseases while displaying the relevant numbers and facts confirming that they are resulting at first from the individual’s moral decay.

Unfortunately, the statute law is still unable to find any treatment for these diseases, therefore the research suggests the design of a program with a modern scientific Islamic view aiming to protect the youth via the ideal methods ensuring its effective implementation in collaboration with competent specialists. The program’s outcomes shall be monitored.

Finally, the research reveals the aimed goal of such program, and it is worthy to say that the ultimate goal is to please the almighty Allah, by working on reviving the Islamic morals in peoples’ souls.

Key words

Morals collapse – Shambolic sexual relations– Sexually transmitted diseases – Youth protection

(1) B. Sc,M. Sc,M. Phil,Dp. Bact,Ph. D (U. K)
Specialist bacterial and serology diagnostics (UK)
An expert on sexually transmitted diseases and AIDS
Executive Director of the Youth Protection Project
World Federation of Islamic Medical Societies

البحث الأول

انهيار الأخلاق وفوضى العلاقة بين الجنسين

تمهيد

منظومة الأخلاق التي فطر الله الناس عليها هي السياج المنيع الذي يحمي الأمة، وتجعل الحياة في أبهى صورها وأرقاها، لأنها تحفظ التوازن الإيجابي في كل مناحيها، فلا تمنع حاجة جسد من شهواته ورغباته، ولا تترك له الحبل على الغارب؛ بل تضعه في إطاره الشرعي المعتدل، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، فيها حق الإنسان في إشباع رغباته الخاصة ضمن الضوابط الشرعية، وفي الوقت نفسه. وبالتناسق معها. فيها إشباع روحه بالذِّكر والطاعة والعبادة، فالأخلاق الإسلامية قيم ثابتة، ومثل عليا تصلح لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه وزمانه ومكانه ونوعه.

هذه المنظومة الأخلاقية من القيم الضابطة لسلوك الأفراد والجماعات هي التي أرسى قواعدها وحْيُ السماء على مرِّ العصور، لهذا كان تكاملها وتوافقها جلياً مع التشريعات والتعاليم، مما يؤكِّد أن الأمر شمولي متكامل البناء، تساوت فيه الأحكام والتشريعات مع الأخلاق والمثل، والإلهي مع الإنساني، وأن محاولة الفصل بين ما هو شرعي وبين ما هو أخلاقي لا يستقيم مع طبيعة الإسلام وجوهره، الذي جاء به خاتم الأنبياء ﷺ مُوضِّحاً منذ البداية أن مكارم الأخلاق هي جوهر بعثته فقال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(١).

وخلاصة القول: أَنَّ الأخلاق والقيم والمعتقدات المنبثقة من مشكاة الرسالات السماوية، ذات العقائد الدينية الصحيحة على اختلاف مشاربها، والتي يسعى العلمانيون إلى تحييدها، تبقى ملاذ الإنسانية الوحيد ومأمنه الواقعي من عبث الأهواء واندفاعات التيارات العبتية التي تحركها النوايا الفاسدة والأيديولوجيات المغرضة^(٢).

ولا غرابة في ذلك، فالأخلاق الحميدة ومكارمها أساس الحضارة ومَرساتها، ولا تتم سعادة

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد». والعلامة علاء الدين المتقي الهندي، «كنز العمال»، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.

(٢) عبد الحي عمور، «القيم الأخلاقية بين الإسلامية والعلمانية»، فاس، مطبعة أنفو. برانت، ٢٠١١م، ص ٥٥ و١١٦.

البشرية ولا تدوم إلا بتطبيقها، ولهذا احتلت هذه المكانة المرموقة من بعثة الرسول الكريم ﷺ، حيث عمل ليلَ نهارَ لتثبيت مكارم الأخلاق في نفوس أمته والناس أجمعين، ودعا البشرية كافةً للتعامل بقانون الخلق الحسن الذي ليس بعده ولا فوقه قانون، فالتحلي بالأخلاق الحسنة، وتوطين النفس عليها إنما هو امتداد طبيعي لما فُطرت عليه، لأنها إسلامية فطرية وُلدنا بها مصداقاً للحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»^(١)، والأخلاق كالنبته إذا وضعت بذرتها في أرض طيبة وبيئة ملائمة نمت وترعرعت وآتت أكلها ضعفين بإذن ربها، فبذرة الخير فطرية في كل مولود، مهما كان جنسه أو لونه، ويبقى الوالدان، فيما أرض طيبة مباركة، تغذي جوانب الخير فيه لتنمو وتتمدد، وتدفع للمجتمع بشاب بين جنبيه نفس سامقة رضيّة، مشبعة بالقيم الراقية والأخلاق السامية، مساحة الشر بها محدودة محصورة، وإما بيئة سيئة تحاصر فطرية الخير في المولود، ليتمدد الشر في نفسه على حسابها، ثم تتلقفه شياطين الإنس من خلال فخاخهم وأحابيلهم وإغراءاتهم المتنوعة، وصدق الشاعر معروف الرصافي حين قال:

هي الأخلاقُ تبتُّ كالنباتِ إذا سُقيتْ بماءِ المكْرَماتِ
تقومُ إذا تعهّدها المُرِّيُّ على ساقِ الفضيلةِ مُثمّراتِ
وتسمو للمكارمِ بأنساقِ كما اتّسقتْ أنابيبُ القنّاةِ

والأخلاق الإسلامية تقبلها الفطرة السليمة ولا يرفضها العقل الصحيح، ولا تحكم على الأفعال في ظاهرها فقط، ولكن تمتد إلى النوايا والمقاصد والبواعث التي تحرك هذه الأفعال الظاهرة، مبادئها تقنع العقل وترضي القلب، فما من نبي شرعي إلا معه مسوغات ودوافع تحريمه، وما من خلق قويم إلا وتجد له مكاناً في النفس البشرية السوية، والله تبارك وتعالى خلق الإنسان وفطره على الصدق والأمانة والحلم والأناة والشجاعة والمروءة والمودة والصبر والإحسان والترؤّي والاعتدال والكرم والإيثار والرفق والعدل والحياء والشكر وحفظ اللسان والعفة والطهر والوفاء والشورى والتواضع والعزة والستر والعفو والتعاون والرحمة والبر والقناعة والرضا، وهذه الأخلاق صالحة لكل إنسان ولكل زمان ومكان، لأنها تتصف بالسهولة واليسر ورفع الحرج. فكلما اجتمعت هذه الأخلاق في مخلوق

(١) متفق عليه. الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، «صحيح مسلم»، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٩١م.
والإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، «صحيح البخاري»، الرياض، مكتب الرشد، ٢٠٠٦م.

أكثر، كان إلى الكمال أقرب، وكلما طُبق منها أكثر في أي مجتمع، كان أكثر اقتراباً من المدينة الفاضلة، لأن الأخلاق الحميدة فيها سجية تلقائية، دون تكلف أو تصنع، دافعها الأساس تقوى الله ومخافته، واتباع السنة المطهّرة، وسياجها العامُّ مكارم الأخلاق، تنام فيه بملء جفنيك، قير العين، لا تخاف على نفسك أو مالك أو عرضك.

سرُّ الأخلاق في تطبيقها:

الإسلام بكل آدابه وأخلاقياته المثالية ليس بذرة تُستنبت في الهواء، ولا مجرد كلام يُدغدغ العواطف؛ بل منهاج عملي، لا يظهر حُسنه وكماله إلا بالتطبيق، لذا فهو بحاجة إلى أفراد، طبيعتهم بشرية وطاقاتهم فطرية وواقعهم المادي عادي كواقعنا، لكنهم ملتزمون في التطبيق العملي لهذه الآداب والمثل العليا؛ مثل هؤلاء تظهر عليهم عظمة الأخلاق الإسلامية واقعاً ملموساً، فيغدو أحدهم بحُسن خلقه وعدله وإنصافه كأنه قرآن يمشي على الأرض، نفس العدل والإنصاف ومكارم الأخلاق التي جعلت صلاح الدين الأيوبي يوقف الحرب الصليبية عندما مرض قائدهم ريتشارد، حيث قال إنه لا يقاتل قوماً لا قائد لهم، وعندما علم أن مرضه استعصى على أطبائه، أرسل له الأطباء المسلمين يحملون له العلاج، فاعترض أهل حاشية الملك، وقالوا له: كيف تأخذ علاجاً منهم فربما يريدون قتلك بالسُّم؟ فقال الملك: إنَّ المسلمين إذا وعدوا صدقوا، وإذا فعلوا أخلصوا، ثم تناول العلاج فشُفي، فأعلن السلام مع المسلمين ورفض حربهم ودفع لهم الجزية بدلاً من محاربة قوم هذه أخلاقهم!^(١)

وعندما لا يدفع الناس ضريبة الصبر على التزامهم العملي لتطبيق هذه الأخلاق السامية، وعندما لا يدرك الناس هذه البدهية عن طبيعة هذا الدين، وطريقة عمله في الحياة يترتب على ذلك خطأ جسيم في نظرتهم إليه، إذ ينتظر البعض منه . ما دام منزلاً من عند الله . أن يعمل تلقائياً في حياة البشر وبطريقة سحرية خارقة غامضة الأسباب، وهم خُشب مسندة، لا يمارسونه في واقعهم الحياتي، وإنما يؤمنون به نظرياً فقط عندما لا يُحقق لهم ذلك يصابون بخيبة أمل، وبخلخلة في ثقتهم بجديته كمنهج كامل للحياة.

والواقع أن هذا الدين المثالي منهج إلهي للحياة البشرية، استوعبها بكامل جزئياتها ووكلياتها، لا يتم تحقيقه في حياة البشر إلا بجهد البشر وطاقاتهم تطبيقاً والتزاماً به، وبقدر ما يبذلون من هذه الطاقات. يبدأ عمله فيهم ويعطي ثماره لهم حينما يتسلم مقاليدهم

(١) الحافظ يوسف موسى أبو الأسباط، «الجنس بين الإسلام والعلمانية»، الرياض، شركة مرامر للطباعة الإلكترونية، ١٩٨٨م.

كاملة، فيسير بهم إلى نهاية الطريق بانسجام كامل بين الإنسان ونفسه وخالقه، والحياة والمجتمع من حوله، فيحيل حياتهم إلى نعيم.

وبظل التطبيق تختفي كل الأمراض عوضاً عن الأعراض التي تقتصر المناهج الوضعية على علاجها فقط، نعم إنه يعالجها علاجاً جذرياً ويقي الإنسان شرورها قبل أن ترى النور^(١)، ولا يخفى أن مشكلات الإنسان الأساسية واحدة مهما كان لونه وبيئته، ومهما كانت لغته وسحنته. فطريقة الإسلام في التعامل مع الغريزة الجنسية للفرد واحدة، وكذلك سائر غرائزه الأخرى، وبالتالي فإن علاجه لمشكلة الأمراض المنقولة جنسياً مثلاً لا تحتاج إلى عيادات ومختبرات وأدوية واختصاصيين، ولا إلى هيئات ومنظمات، ولا إلى ندوات ومؤتمرات وموائق وأجهزة دولية متخصصة، إنه .وبلا كلفة .يصح نظرة الفرد والمجتمع إلى الجنس بتقديم الموقف العدل الوسط، بين جنون انطلاق الشهوة وفوضى العلاقات الجنسية، وبين الكبت والحرمان في إشباعها أصلاً، وبعد أن يسد الذرائع ويقيم الرقيب الداخلي، وتستقيم النظرة والفطرة، تكفي كلمة: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ [المائدة: ٩١] أو حرف نبي: ﴿وَلَا تُقْرَبُوا الرِّجْعَ﴾ [الإسراء: ٣٢] في كتابه العزيز لترد البشرية إلى صوابها، لأنه يتعامل مع الإنسان بواقعية وشمولية، فيقرر ابتداءً أن بين جنبه غريزة جنسية خلقت لتعيش، ولكي تعيش لا بد لها من غذاء وإلا فجوعتها عارمة عاتية، لذا يجب إشباعها وفق ضوابط فطرية، تحفظ الفرد ليعيش بسلام واطمئنان مع نفسه وخالقه والمجتمع من حوله.

وكما أن المرأة نصف المجتمع، لم تُخلق لتكون دمية بيد الرجل يتسلى بها كيف شاء، وقت ما شاء، فتحرقه وتحترق، إنها شقيقة الرجال وصانعة الأجيال، لذا لا بد أن ينظر إليها كأعز من الدمية، وأسمى من العبث، لتكون نصفاً حقيقياً لمجتمع فاضل، إنه ناطق بها دوراً سامياً لا يستطيعه غيرها، لذا أوجب تكريمها بنتاً وأختاً وزوجة وأماً وعضواً فاعلاً في المجتمع. وهو في سبيل ذلك يُقرر لغريزتها الجنسية ضوابط أخلاقية في ضوء تقديره لطبيعتها واحتياجاتها العضوية والنفسية والروحية والبدنية، تماماً كما يضبط الغريزة الجنسية عند نصفها الآخر.

وبهذا يتفرد هذا المنهج عن سائر المناهج الوضعية بأنه يتعامل مع الإنسان كإنسان بسائر غرائزه وأحاسيسه وقدراته وطاقاته، ويأخذها جميعاً بالاعتبار، لذا جاء تنظيمه للحياة الإنسانية دقيقاً ومتوازناً يحفظ عليها إنسانيتها، ويقمها غوائل الانحراف والشذوذ والتصادم والكبت والحرمان، ولتحقيق كل ذلك عمد إلى إقامة الرقابة الذاتية في أعماق

(١) عبد الحميد القضاة ومحمود الشريدة، «مبادئ الوقاية في الإسلام»، عمان، جمعية العفاف الخيرية، ٢٠١٣م، ص ١١٠.

النفس الإنسانية.

ومن شأن هذا النمط من التربية أن يجعل من الفرد رقيقاً على نفسه في السرِّ والعلن، يستشير هذا الرقيب ويقيم منه ميزاناً يعرض عليه كافة أعماله، يقيسها بمقياسه، فيعاف الخبائث ويستكثر المكارم بطبعه دون رهبة من قانون أو عرف أو عادة. وبمجرد أن ينبعث هذا الرقيب حياً في الإنسان، يُشعره بأنه مراقب من الله، يحصي عليه سيئاته وحسناته، وأنه لا بد واقف غداً في محكمة قاضها ربُّ العالمين الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، هذا الإحساس يبعث في نفسه الرهبة من المخالفة والعصيان. وعندما تعيش النفس البشرية هذا النمط من التربية، تترسخ لديها رقابة ذاتية وميزان دقيق ذو مؤشر حساس يتحرك باتزان نحو الخير وممارسته، وباضطراب وتأنيب نحو الشر وممارسته.

سمو الأخلاق حرز ووقاية:

ولمَّا كان الزنا طريقاً منحرفاً لتصرف الطاقة الجنسية، لما يؤدي إليه من اختلاط للأنساب، وانهيار للأسر والمجتمعات، وانتشار للأمراض، وطغيان للردائل، واندثار للفضائل، فإنه بحقٍ عدوان على الفطرة البشرية السليمة، وعدوان على الأسرة في التآلف والمودة والطمأنينة والاستقرار، وتخريب ظاهر للمجتمع الذي يقوم على الفرد أولاً والأسرة ثانياً. ولمَّا كان من نتيجته أمراضٌ جنسية خطيرة، تنصدر قوائم الأمراض السارية، تحطم الأفراد وتأتي على المجتمعات، رأينا أنَّ الرسالات السماوية تُجمع على تحريمه ومحاربتة، ولا سيما الدين الإسلامي الذي شدد في النهي عنه والاقتراب منه، لما يؤدي إليه من مشكلات ضارة، وفي هذا الصدد يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

والإسلام بأدابه وأخلاقه كفيلاً ببناء المجتمع الأفضل، الذي يتفياً الفردُ ظلالة، منسجماً مع نفسه والكون من حوله، ليثمر الأسرة القوية المترابطة، والمجتمع المتوازن النظيف، وهو في سبيل ذلك يُرسي من القواعد والأسس ما يحقق هذه الغاية، وذلك ما يشير إليه الحديث النبوي: «لكلِّ بِنْيَانٍ أَسَاسٌ، وَأَسَاسُ الدِّينِ حُسْنُ الخُلُقِ»^(١)، فهو عندما يحرم سلوكاً ما لا يتعسف الأمر إذ يعلم آثاره السيئة على الإنسان. فهو عندما يحرم الزنا مثلاً يعلم آثاره المدمرة على الفرد والمجتمع، لذا فقد شدد في تحريمه والنهي عنه، وتوعد فاعله والمجتمع الذي يشيع فيه بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة. لذا رأينا يحرمه ويحرم كل ما يفضي إليه، سداً للذريعة، فهو يحرم كل مقدماته ودواعيه من تبرج جاهلي، وخلوة أئمة،

(١) رواه مسلم. الإمام مسلم، «صحيح مسلم».

واختلاط عابث، وصورة عارية وأدب مكشوف وغناء فاحش، فما أدّى إلى الحرام فهو حرام. وبالمقابل فهو يسعى جاداً إلى إشاعة الأخلاق الراقية والسلوكيات الكريمة ليسود الجو الاجتماعي النظيف، والبيئة الطاهرة الخالية من كل المغريات التي تؤدي إلى الوقوع في المنكر، لينتشر الخير وينكمش الشر، ويتفرغ الناس للعمل الجاد المثمر.

ولحفظ هذا المجتمع الأفضل ووقايته، بدأ بالفرد فأحسن تربيته، وأشبعه بمكارم الأخلاق منذ الصغر، وغرس في نفسه ميزاناً حساساً يزن فيه أعماله كافة، وواعظاً ذاتياً يحبب إليه الخير وينقّره من الشر، ثم أسس الأسرة الكريمة على أساس الزواج الشرعي الذي يشهده إنسان الأرض وملائكة السماء، وأضفى عليها جواً من السكينة والمودة والرحمة والترابط، ثم انتهى بالمجتمع فأرسى له الضوابط والقواعد والأسس الوقائية التي تسد منافذ الشيطان، فحرّم كل علاقة جنسية تقوم على غير الزواج الشرعي، وحرّم كل قول أو فعل يفتح نافذة إلى علاقة محرمة.

ولهذا نظر إلى الجنس نظرة شمولية، تستند إلى الإحاطة الكاملة بطبيعة الإنسان وتركيبه الفسيولوجي والنفسي، وتهدف إلى تحقيق التوازن والانسجام في إشباعها، فلم يسمح باختزان الطاقة الجنسية للفرد مدى الحياة، لأن ذلك مغاير لها، ولا تستقيم بدونها؛ لأنه يعلم مكنون النفس البشرية إذ يقول الله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [آل عمران: ١٤]، لا بل أمر باستخراجها، ولكن بما يوافق الشرع^(١)، أما الذين يستخرجونها في غير محلّها، ويُشيعون ذلك في المجتمع، أو ينشرونه حتى بألسنتهم، فقد شنّع الله عليهم، إذ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]، وذلك صيانة وحفظاً للمجتمع ووقاية له، ومع أن في استخراجها لذة ومتعة إلا أنه لم يقصّر استخراجها على هذا الهدف وحده؛ بل قصد إلى جانب ذلك بناء الأسرة، وتوطيد أواصر المودة والرحمة بين الرجل والمرأة وذويهما، لتكون الأسرة موطن الراحة والاستقرار ومصنع الأجيال، ثم استمرار النوع وتكاثر النسل وعمارة الأرض.

وفوق ذلك جعل في استخراجها وممارسة الجنس ابتغاء العفة والعفاف وإنجاب الولد عبادة مأجورة، وفي ذلك يقول ﷺ: «... وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: أيأتي أحدنا شهوته يا رسول الله ويكون له فيها أجر؟ قال أليس إن وضعها في حرام كان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر»^(٢).

(١) محمد علي البار، «الأمراض الجنسية، أسبابها وعلاجها»، جدة، دار المنارة للنشر، ١٩٨٥م، ص ١١٩، ١٢١.

(٢) رواه مسلم، الإمام مسلم، «صحيح مسلم».

ولأن الجنس هو نقطة الضعف التي يمكن للشيطان أن يتسلل من خلالها، ليفعل فعله، ويهدم الأسر، ويخرب المجتمع، ويقلب حياة الإنسان رأساً على عقب، حذرنا الله تبارك وتعالى من كل أتباعه وحبائلهم وشراكمهم إذ يقول: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴿ [النساء: ٢٧ . ٢٨].

والرسول ﷺ يقول لنا: «ما تركتُ بعدي فتنةً هي أضرُّ على الرجال من النساء»^(١)، وللمزيد من حفظ المجتمع ووقايته، فقد جعل أعظم جائزة لمن يحفظ فرجه ولا يقول إلا خيراً، حيث يقول رسول الله ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه، أضمن له الجنة»^(٢).

انهيار الأخلاق وسقوط الحضارات:

الأخلاق هي القلعة الحصينة لحماية الأمة، وأكمل منظومة للأخلاق هي ما جاء به رسول رب العالمين، فلما بعدت الأمة عن دينها انهارت أخلاقها، فتفتشت الفاحشة، وطغت إباحية الجنس، واختلت وظيفة المرأة في المجتمع، فاضطربت سفينة الأسرة، وغرق الأبناء واحداً تلو الآخر، وانهارت منظومة القيم في المجتمع، وضاعت الأمة، لأن بقاءها مرهون ببقاء أخلاقها، ورحم الله أمير الشعراء إذ يقول في هذه المعاني:

وإذا أصيبَ القومُ في أخلاقهمُ فأنم عليهم مائماً وعويلاً

والبيت المشهور الآخر إذ يقول:

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ فإن هُمُ ذهبَتْ أخلاقُهُمُ ذهبوا

والبيت الذي أصاب كبد الحقيقة:

وليس بعامرٍ بنيانُ قومٍ إذا أخلاقُهُمُ كانت خراباً

فقمّةُ قيم الدنيا الأخلاقُ، وقيمُ الأخلاق مكارمها، وتاج المكارم العفة، وقيمة العفة عفة اللسان وعفاف الفرج، وعليه فبالرغم من أن ضرور السوء في الأخلاق كثيرة إلا أن أهمها ما كان يتعلق بفوضى العلاقة بين الجنسين، وما انبثق عنها من ممارسات إباحية عجيبة

(١) متفق عليه. الإمام مسلم، «صحيح مسلم»، والإمام البخاري، «صحيح البخاري».

(٢) رواه البخاري. الإمام البخاري، «صحيح البخاري».

وغريبة، لا تخطر على بال، ولا تقرُّها الأخلاق السليمة.

وقضية الانفلتات الجنسي هي من أهم القضايا الأخلاقية؛ لأنها المفتاح الرئيس لخراب المجتمعات وللسقوط والاندثار، حيث عصفت بحضارات سابقة سادت، فأبادتها عن بكرة أبيها، والقرآن الكريم يتحدث في ثلاث عشرة سورة عن تدمير قرى قوم لوط الذين ابتدعوا فعلة اللواط، وإبادتها وخسفها حيث كانوا يأتون في ناديهم المنكر جهاراً نهاراً^(١)، يقول تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف: ٨٠، ٨١].

ويقول عن عذابهم: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: ٨٢، ٨٣].

أما الحضارة الإغريقية. اليونانية. القديمة، فقد بدأت فتية قوية جادة، فبلغت قمم المجد، وتبوأت مقعداً متقدماً في سلم التقدم المادي، بقيت هكذا حتى نصب لهم الشيطان أشراكه، فشربوا من كأس الجنس بطريقة بهيمية عجيبة، ثم ظهرت الغريزة الجنسية المهيمنة بمظهر آخر، حيث انتشر بينهم فعل قوم لوط ليكمل مع الرذيلة والإباحية والفاحشة بكل أشكالها انهيار الأخلاق، والأدهى أن ذلك الفعل كان مقبولاً عند كبيرهم وصغيرهم دينياً وأخلاقياً، فأتى على الأخضر واليابس، مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: ١٦].

أما الحضارات الرومانية والبابلية وغيرهما من الحضارات السابقة فلم تكن أفضل حالاً من غيرها، فلما تراخت عُرا الأخلاق وصيانة الآداب في المجتمع الروماني مثلاً، اندفع تيار العُزِّي والفواحش وجموح الشهوات، فأصبحت المسارح مظاهر للخلاعة والتبرج المفقوت والعري المشين، وزينت بكل ما يدعو إلى الفجور والدعارة والفحشاء، فانتشر الزنا والشذوذ الجنسي انتشار النار في الهشيم، والنتيجة أن ذهبت حضارتهم أدراج الرياح^(٢)، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْدِلِ سُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الأحزاب: ٦٢].

وفي الماضي القريب في بداية القرن العشرين كانت فرنسا مسرحاً للفاحشة، حيث سبق أن ألغت كل القوانين المعيقة لها، فانتشر الزنا والشذوذ الجنسي انتشار النار في الهشيم، لدرجة أن يشيع بين الشباب في أوروبا مقولة تهكمية على الكنيسة تفيد بأن «كل الذنوب

(١) عبد الحميد القضاة، «قوم لوط في ثوب جديد»، عمان، جمعية العفاف الخيرية، ٢٠٠٧م، ص ٣٣.

(٢) عبد الرحمن واصل، «مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية»، جدة، دار الشروق، ١٩٨١م، ص ١٨.

يغفرها الرب إلا ذنب واحد أن تدعوك امرأة إلى سريها فتفرض»^(١).

وفي هذا الجو الملوث والمليد بانحطاط الأخلاق وغياب الذوق الفطري الجمعي، كانت فرنسا تستعد للدخول في الحرب العالمية الثانية، حيث جيشت الجيوش وجهزت حصنها الحصين، خطها الدفاعي المشهور «خط ماجينو» الذي توقع العسكريون أن من يتمترس به لا يُغلب!! ولكن الواقع كذَّب ذلك، فاندحرت فرنسا وغاصت كرامتها في الوحل، حيث رفعت رايات الاستسلام والهزيمة للألمان، بعد سبعة عشر يوماً فقط من بدء المعركة، ومن بين أصوات اللولة وهمسات الندم وذل الهزيمة، خرج الرئيس الفرنسي المارشال بيتان ليُلقي على الأمة الفرنسية بيان الهزيمة والانكسار، فقال لهم قولاً بليغاً صحيحاً: «لقد جاءت الهزيمة من الانحلال، فدمرت روح الشهوات ما شيدته روح التضحية، واني أدعوكم أول كل شيء إلى بناء أخلاقي»^(٢).

أما حضارة القرن الواحد والعشرين، فبالرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل، فإنها جمعت كل العيوب الأخلاقية التي كانت سبباً في اندثار الحضارات السابقة، ولا سيما فيما يتعلق بالانهيار الأخلاقي لضوابط العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى، وعوامة المتمثلة بالزنا وتشجيعها، والشذوذ الجنسي بصنوفه وإقرار الزواج المثلي بين الشاذين وبين السحاقيات، وملاحقة كل من يتعرض لهم قانونياً، ومحاصرة الفضيلة بكل أشكالها، على الرغم من أن الله تبارك وتعالى كرّم الإنسان، حيث خصّه بالعقل دون سائر مخلوقاته، وبعث له الرسل تترى، وأنزل له الكتب المقدسة وآخرها المعجزة الخالدة «القرآن الكريم»، إلا أنه لمحدودية مداركه وضعفه وقصر نظره، تنكّب الطريق واتبع الشيطان وكان أكثر شيء جدلاً ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]، فلم يلتزم أوامر خالقه الذي يعلم حقيقة ما يسعده ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، فاستحدث حلولاً لمشكلاته بعيداً عن الحلول الإلهية، ليجد أن كل حلٍ ابتدعه أصبح مع الزمن مشكلة بحد ذاتها تحتاج إلى حلول، فهو كهاربٍ من الرمضاء إلى النار، فمن سبى إلى أسوأ، هذا التخبط والبعد عن أوامر الله وضوابط الأخلاق أركس الناس في حمأة الرذيلة، فشاع الزنا ونكاح المحارم والشذوذ والمجون بلا قيود ولا حدود، وما زالوا في غمهم سادرين ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، فظهرت مشكلات جديدة لم تكن في الحسبان^(٣)، ومن أهمها المشكلة

(١) أبو الأسباط، «الجنس بين الإسلام والعلمانية»، ص ١٦٩.

(٢) واصل، «مشكلات الشباب الجنسية»، ص ٢٦.

(٣) محمد المختار محمد المهدي، «الرؤية الإسلامية في مواجهة الإيدز»، عمان، جمعية العفاف الخيرية، ٢٠٠٨م، ص ٥٥، ٥٨.

العابرة للقارات «مشكلة الأمراض المنقولة جنسياً».

ما الأمراض المنقولة جنسياً؟

لم يذكر مؤرخٌ قطُّ انتشار الأمراض المنقولة جنسياً إلا ذكر تحلُّل الناس من القيم العُليا، واتجاههم نحو المادية، وندرة الفضيلة لدرجة الغياب، وتغير نظرة المجتمع للجنس، ولهذا لا يمكن فصلُ الأخلاق عن الجنس، ومثل هذا كان يُنادي فرويد حيث يقول: «إن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي، وكلُّ قيدٍ من دينٍ أو أخلاقٍ أو تقاليدٍ هو قيدٌ باطلٌ، ومدمِّرٌ لطاقة الإنسان، وهو كبتٌ غير مشروع»^(١)، وهذا ما أكدته «بروتوكولات حكماء صهيون» حيث تقول: «يجب أن نعملَ لتمهارة الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا، إن فرويد منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس، لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدَّس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه»^(٢).

وهكذا انهارت الأخلاق، وأثمرت جنوناً جنسياً محموماً، وثورةً جنسيةً عارمة، تؤججها الأزياء وأدوات الزينة والتجميل والكتب الخليعة والمجلات الهابطة والأفلام الداعرة، كل ذلك بحجة الحرية الشخصية. وزاد الطين بلّةً ما تنفته بعض الفضائيات جهاراً نهاراً، وما يختزنه الإنترنت للشباب من عجائب وممارسات جنسية لا تخطر على بال، حتى إنها أصبحت بملايينها من الأفلام الجنسية الإباحية تداهم من لا يبحث عنها، تستدرجه حتى يقع فريسة سهلة لها من حيث لا يعلم، لأن تجار الجنس استعملوا كل وسائل التسويق والتشويق، كيف لا وهي التجارة الأولى عالمياً من حيث الربح والانتشار^(٣).

والأمراض المنقولة جنسياً: هي مجموعة من الأمراض المُعدية، تسببها ميكروبات مختلفة تنتقل من إنسان لآخر، بواسطة الاتصالات الجسدية المباشرة، وخاصة الاتصالات الجنسية أثناء الزنا والشذوذ وما يؤدي إليهما، ميكروباتها لا تنتقل بالماء أو الهواء أو الطعام؛ بل بالاتصال الجسدي المباشر بين المصاب والضحية الجديدة، وهذه الأمراض فرضت نفسها على العالم على الرغم من تقدمه المادي المذهل، فهي تهدد مصيره، وتُفسد عيشه، وتُصيبه في الصميم، وتنكبه في زهرة شبابه، تعكس أثارها على الفرد معاناة وتشوها وخسارة مادية، وعلى الدول بأبعادها لاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية^(٤)، علماً أن

(١) واصل، «مشكلات الشباب الجنسية»، ص ٢٨.

(٢) المهدي، «الرؤية الإسلامية»، ص ٨.

(٣) عبد الحميد القضاة، «نيران الإيدز شباب العالم فمن المسؤول؟»، عمان، جمعية العفاف الخيرية، ٢٠٠٩م، ص ٢٩-٣٠.

(٤) البار، «الأمراض الجنسية، أسبابها وعلاجها»، ص ١٠٧.

الجنس غدا كالأطعام مختلفاً ألوانه، متعددة توابعه ومقبلاته، لا يخضع لذوق أو مزاج أو قاعدة، فضلاً عن تحرره من كل عرف أو تقليد، وفعلاً أصبح اللواط والسحاق والممارسات الجماعية للجنس، والزواج التجريبي أو الحب السابق للزواج ونوادي الشذوذ والعرافة وعلب الليل والمجلات الماجنة والأفلام الجنسية والصور الخليعة و.. و.. كل هذا بات السمة المميزة للمجتمعات البشرية في أنحاء الأرض، وكلها جاءت حصيلة أوضاع وقيم عقائدية وفكرية ونظريات وضعية مخطط لها، ولم تكن وليدة الصدفة^(١).

ويمكن تلخيص ذلك بالحقائق والأرقام الآتية:

أولاً: الأمراض المنقولة جنسياً مشكلة عالمية، وهي أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في العالم، لكنها أكثر ما تكون في المجتمعات المنتمية للحضارة الغربية، حيث ما يُسمّى بالحرية الشخصية محمّية بالقانون^(٢)؛ بل أصبحت الممارسات الجنسية من الخصوصيات التي تحمها موثيق حقوق الإنسان، وكل ممارسة مباحة مهما كانت ما دامت برضا الطرفين.

ثانياً: أجازت الدنمارك عام ١٩٨٩م الزواج المثلي بحكم القانون، وتبعها دول أوروبية أخرى، مما شجع الشاذين جنسياً على مستوى العالم، الذين ثبت أن أكبر نسبة لزيادة الأمراض المنقولة جنسياً هي بينهم. وحديثاً في عام ٢٠١٢م أقرّ الرئيس الأمريكي باراك أوباما الزواج المثلي، وسمح به وأجاز للشاذين جنسياً من الذكور والسحاقيات من النساء الخدمة بالجيش الأمريكي.

وقد نُشرت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية من مركز مراقبة الأوبئة في أتلانتا «CDC» عام ٢٠٠٢م تقول: بالرغم من أن مرض السيّفسلس وصل إلى أدنى مستوى له عام ٢٠٠٠م، إلا أنه عاد للظهور والزيادة بشكل كبير، خاصة عند الشاذين جنسياً، أما في بريطانيا فقد زادت نسبة الإصابات بينهم في السنوات السبع الأخيرة إلى ٤٨٦٪، حسبما ورد في التقرير التحذيري الذي صدر عام ٢٠٠٥م، وبالرغم من كلّ ذلك صدر قرار جمهوري في الولايات المتحدة الأمريكية نهاية عام ٢٠١١م يربط توزيع المساعدات الأمريكية للدول الفقيرة بمدى تقبل هذه الدول للشاذين جنسياً وعدم التعرض لهم^(٣).

ثالثاً: تفيد منظمة الصحة العالمية أنه يُصاب في كل عام مئات الملايين من الأشخاص

(١) فتحي يكن، «الإسلام والجنس»، بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع، ١٩٧٥م، ص ١١.

(٢) البار، «الأمراض الجنسية، أسبابها وعلاجها»، ص ٥٥ و ٨٩.

(٣) عبد الحميد القضاة، «الأمراض الجنسية عقوبة إلهية»، عمان، جمعية العفاف الخيرية، ٢٠٠٨م، ص ٣٥.

بهذه الأمراض «تتراوح بين ٣٥٠.٤٠٠ مليون إصابة»، فمنهم من يموت، ومنهم من يتعالج بالوقت المناسب فيشفى، ومنهم من تبقى معه لسنين عديدة، تُشوّه أعضائه التناسلية وتُنكّد عيشه، دون أن يتغير مظهره الخارجي أمام الناس، لكنه أدرى بنفسه ولا يعرف سرّه من البشر إلا الطبيب. والمشكلة أن العديد من المصابين يخجلون من مراجعة الطبيب خوفاً من افتضاح أمرهم، لذلك فأرقام الإصابات السنوية الحقيقية غير معروفة على وجه الدقة^(١).

رابعاً: جُلُّ المصابين بهذه الأمراض من الشباب بل المراهقين، حيث الفئة العمرية الواقعة ما بين ١٥.٢٥ سنة هي الأكثر إصابة بهذه الأمراض، ففي التقرير الذي صدر في حزيران عام ٢٠٠٠م، أفادت «بامبلا بيك» أن أكثر من ٧٠٪ من طلاب المدارس الثانوية يمارسون الجنس قبل تخرجهم، وأن ١٢٪ منهم على الأقل يُصابون بواحدٍ أو أكثر من الأمراض الجنسية، وأن ٢٠٪ من البنات البالغات مصابات بأحد الأمراض الجنسية دون أن يُدركن ذلك. علماً أن كل الدراسات اللاحقة أثبتت زيادة هذه الأرقام، ليس هذا فحسب؛ بل امتد الأمر ليصل إلى بلادنا الإسلامية، ففي الدراسة التي أجرتها مؤسسة «كمناس أنك» هيئة رعاية الطفولة في إندونيسيا عام ٢٠١٠م، وشملت أربعة آلاف وخمسة مئة طالب وطالبة في المرحلة المتوسطة والثانوية من اثنتي عشرة محافظة، أظهرت أن ٩٧٪ منهم يُراقبون الأفلام الإباحية، وأن ٦٣٪ من طالبات المرحلة المتوسطة قد فقدن عُذريتهن، وأن ٢١٪ من طالبات الثانوية قد أُجريت لهن عمليات إجهاض^(٢).

خامساً: يُنفق العالم سنوياً حسب منظمة الصحة العالمية. أكثر من مئة وخمسين مليار دولار على كل ما يخص الأمراض المنقولة جنسياً من خدمات وتشخيص وعلاج، علماً أن مرض السيلان. وهو أكثر الأمراض البكتيرية انتشاراً في العالم. يكلف العالم وحده مئة مليار دولار سنوياً^(٣)، فلو أنها تُنفق في مشاريع تنموية، لن يبقى في العالم جائعٌ ولا أميٌّ ولا فقير!

سادساً: هذه الأمراض كانت في السابق خمسة، ولكنها ازدادت تدريجياً حتى أصبح عددها الآن عشرة أضعاف، وذلك بسبب الصّرعَات الجنسية الجديدة كالجنس بواسطة الفم والشذوذ الجنسي... إلخ، حيث أصبحت جرائم الجنس تظهر في حلوق وحناجر

(١) البار، «الأمراض الجنسية، أسبابها وعلاجها»، ص ٩١.

(٢) القضاة، «الأمراض الجنسية»، ص ٣٤.

(٣) القضاة، «الأمراض الجنسية»، ص ٧٤.

الشباب والشابات^(١)، ونتيجةً لذلك تظهر أمورٌ جديدةٌ محيرةٌ للأطباء، منها حسب أحدث التقارير ازدياد حالات سرطان الحلق عند فئة الشباب في بريطانيا عام ٢٠١٢م الذي فاق كل التوقعات حتى أصبح الأول على مستوى سرطان الرأس والرقبة^(٢)، ومن الجدير بالذكر أن الدكتور «كنغ هولمز» يذكر في كتابه الجامع «الأمراض المنقولة جنسياً» الذي بدأ تأليفه عام ١٩٧٥م، أنه مع صدور الطبعة الثالثة من هذا الكتاب عام ١٩٩٩م، ظهرت اثنتا عشرة جرثومة أو ذرية جديدة تسبب أمراضاً وإصاباتٍ جنسيةٍ، لم تكن معروفةً في السابق، فلم تُدرج في الطبعة الأولى عام ١٩٧٥م^(٣)، وهذا يذكرنا بقول رسولنا ﷺ: «كيف أنتم إذا قعت فيكم خمس؟ وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يُعمل بها فيهم علانيةً إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، وما منع قومٌ الزكاة إلا مُنعوا القطر من السماء ولولا الهائم لم يُمطروا، وما بخرس قومٌ المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله إلا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في أيديهم، وما عطّلوا كتاب الله وسنة نبيه إلا جعل الله بأسهم بينهم»^(٤).

سابعاً: هذه الأمراض لا هوية لها إلا الزنا والشذوذ والإباحية، لذلك تكثُر في بعض المجتمعات والتجمعات السياحية، ومما يُساعد على انتشارها سرعة الاختلاط، وتقارب المسافات، وكثرة الأسفار والإنترنت التي جعلت العالم قرية صغيرة، وأقل ما تكون هذه الأمراض في المجتمعات المحافظة، التي تنظر للجنس خارج إطار الزوجية بأنه محرّم، وتقدسُ الإخلاص للحياة الزوجية، وتعدّه عملاً صالحاً يُتقرَّب به إلى الله، كما هو الحال نسبياً في مجتمعاتنا الإسلامية، لكن هذه المجتمعات ليست بعيدةً عن غيرها، فإن شبابها مستهذفون، ولا سيما أن الأعداء رفعوا شعار: «الجنس والانحلال عناصر الحرب القادمة». وأسهل طرق سيطرة الأعداء علينا وعليمهم العبثُ بأخلاقهم وإيقاعهم بمستنقعات الجنس الحرام، الذي يذهب بالأخلاق ويهدم الأسر ويفكك المجتمعات وينشر الأمراض^(٥)، وفوق

(١) البار، «الأمراض الجنسية، أسبابها وعلاجها»، ص ٤٣.

(2) Jeremy Laurance, "Calls to immunise teenage boys after huge rise in throat cancer", <http://www.indepent.co.uk.retrieved on November 2, 2013, http://www. indepent. co. uk/life - style/health - and - families/health - news/Calls - to - immunise - teenage - boys - after - huge - rise - in - throat - cancer6292679 - . htm>.

(3) King K. Holmes and others, "Sexually Transmitted Diseases", (New York, MC Graw Hill Companies, 1999), 1.

(٤) رواه ابن ماجه. الإمام ابن ماجه، «سنن ابن ماجه»، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٧٥م.

(٥) القضاة، «الأمراض الجنسية»، ص ٣٠.

كل ذلك غضب إلهي وعقوبة ربانية، يُصدقه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، وحديث الرسول ﷺ: «إذا استحلت أمتي خمساً فعليهم الدمار: إذا ظهر التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير، واتخذوا القينات، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء»^(١).

وبعد؛ أليس اكتفاء الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، الذي أصبح مباحاً بحكم القانون في دول غربية كثيرة، هو الشذوذ الجنسي بعينه؟! ألم يُثمر ذلك للبشرية أمراضاً لم تكن في السابق؟ أليس الإيدز مرضاً جديداً لم يتجاوز عمره خمسة وثلاثين خريفاً؟

ثامناً: هذه المجموعة من الأمراض المنقولة جنسياً اصطلاحاً على تسميتها طبياً بأنها أمراض اختيارية، لأنها لا تُصيب إلا من اختار أن يسلك طريق الزنا أو الشذوذ أو المخدرات، أي اقراراً بالمحرمات، أما من التزم بأوامر الله، وابتعد عما يُغضب الله، فإنه لا يُصاب بها لأنه اختار الطريق التي ترضي ربه، وتبعده عن هذه الأوبئة المهلكة.

تاسعاً: فشلت الجهود العلمية، وضاعت مليارات الدولارات التي أنفقت لتحضير مطاعيم واقية من هذه الأمراض في أنحاء العالم، فلا مطاعيم واقية للآن من فيروس الإيدز أو جرثومة السفلس أو السيلان^(٢). علماً أن المنطق السليم يقضي بأن تُنفق هذه المليارات على تربية الشباب وحل مشكلاتهم بالزواج، لأنه الحل الجذري الحقيقي، بعيداً عن الترقيع، علماً أن السؤال الذي يجب أن يُطرح. لو نجح العلماء بتحضير مثل هذه المطاعيم مستقبلاً. هل نُحصن الشباب بها ثم نقول لهم: افعلوا ما راق لكم إنكم الآن في مأمن؟ وهل حُرِّم الزنا بسبب الأمراض المنقولة جنسياً فقط؟ أم أن هناك مَضاراً أخرى وحكماً لا يعلمها إلا الذي حرّمه؟

عاشراً: هذه الأمراض رغم وجود علاجات لبعضها إلا أنها ما زالت منتشرة؛ بل تزداد انتشاراً، والسبب الأول هو أن الشباب. علاوة على جهلهم. يخجلون من مراجعة الأطباء، والسبب الثاني أن من جراثيم هذه الأمراض ما قد أصبح مقاوماً للعلاجات^(٣)، أما البقية من هذه الأمراض فلا علاج لها حتى يومنا هذا، ولذلك سلاحنا الوحيد لمجابهتها هو الالتزام بأوامر الله والابتعاد عن الممارسات المحرّمة، علماً أن الزنا والشذوذ والمخدرات هي محرمات سماوية بكل الأديان. ثم لا بدّ من التثقيف والتوعية الوقائية، فالعلم والإيمان والعمل،

(١) رواه البيهقي. المتقي الهندي، «كنز العمال»، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.

(٢) القضاة، «الأمراض الجنسية»، ص ١٦١.

(3) Theresa. R, Richard. J, Tulio de Oliveira, HIV and TB Drug Resistance and Clinical Management Case Book (Pretoria, SAMRC, 2013), 3.

الثالث الإيجابي الذي يُعطي مفعول السحر للوصول إلى العفاف المنشود.

حادي عشر: حجر الزاوية في انتشار هذه الأمراض هو الشيعوع الجنسي، فحيثما كان الشيعوع كانت، إلا في حالة المهائم، فبالرغم من الشيعوع الجنسي الذي عندها إلا أن الله تبارك وتعالى عافاها من هذه الأوبئة، فلا أمراض جنسية لديها، بالرغم من أن كل المتطلبات الحيوية لنمو جراثيم هذه الأمراض موجودة وبكفاءة عالية عند المهائم، إلا أن حكمة الله وعدله اقتضت ألا يُعاقب بها إلا من أعطاه عقلاً وأرسل له رسلاً وأنزل له كتباً، ودله على الطريق السليم^(١).

ثاني عشر: جراثيم هذه الأمراض لا تنتقل بالهواء أو الماء أو الطعام إطلاقاً، ولا تُوجد في الطبيعة حرّةً كغيرها لأنها تموت بسرعة إذا خرجت من أجسام المصابين^(٢)، ولكن تنتقل بالاتصال الجنسي المباشر، ولكن ليس أي اتصال، فالجنس بين الزوج والزوجة الملتزمين لا ينقل هذه الجراثيم، ولكنه الجنس الحرام بين الزاني والزانية أو الشاذ وقبيله، لهذا فالاسم الصحيح لهذه الأمراض هو «أمراض الزنا والشذوذ»^(٣)، إذن هذه الأمراض بجراثيمها لا تُدهم أحداً، ولكن العصاة يسعون لها بمحض اختيارهم، فتأتيهم من حيث لا يحتسبون.

ونحن . وبحكم الاختصاص . ندرك حجم المشكلة، وأبعادها الطبية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية؛ بل وآثارها العالمية المدمرة على الجنس البشري، وأنها مجلبة لغضب الله وعقوبته العاجلة والأجلة، وبحكم استشعارنا الواجب الإسلامي تجاه إخواننا في الدول الإسلامية؛ بل وإخواننا في الإنسانية حيثما كانوا، بغضّ النظر عن معتقداتهم أو ألوانهم، قمنا بتصميم برنامج لوقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز، برؤية إسلامية علمية معاصرة، تعتمد الإحصائيات الدقيقة والدراسات العلمية والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة. الداعية إلى العفاف والالتزام بالأخلاق الإسلامية^(٤).

برنامج وقاية الشباب:

بما أنّ العالم بأسره يُعاني من مشكلة الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز التي سبق ذكرها، بسبب انهيار الأخلاق وتفشي الفاحشة «الزنا والشذوذ» وانتشار الرذيلة، وهي باعتراف

(١) القضاة، «الأمراض الجنسية»، ص ١٥٤.

(2) Jawetz, Melnick and Adelberg, **Medical Microbiology**, (London, Appleton and Lange Norwalk, 1995), 273.

(٣) البار، «الأمراض الجنسية، أسبابها وعلاجها»، ص ٢٢.

(4) Mahomed Ebrahim and Suraiya Nawab, **FIMA Year Book, HIV/AIDS Scientific, Ethical and Islamic Dimentions**, (Amman, JSIMA and FIMA, 2008), 91.

منظمة الصحة العالمية مشكلة عابرة للقارات وبازدياد مستمر، من حيث الأنواع وأعداد المصابين، وحيث إن جُلهم من المراهقين والشباب.

وبما أن العالم أصبح قرية صغيرة، ولأن المواصلات قرّبت البعيد واختصرت المسافات وسهلت السفر والاختلاط العالمي، ولأن الإنترنت أصبحت بعجّرها وبجرّها في متناول يد المراهقين، ولأن الثورة الجنسية قد بلغت ذروتها، وأصبحت الممارسات الجنسية علنية بحجة حقوق الإنسان والحرية الشخصية، وقاد الغرب حملات عالمية من خلال المؤتمرات الدولية المتتالية لتشجيع الشذوذ الجنسي والزنا، لهذا أصبح الشباب في كل مكان. ولا سيما شباب الأمة الإسلامية. في خطرٍ متزايد، لأنهم مستهدفون ولأنهم في مرمى سهام الخصوم حيثما كانوا، ولأن الجنس والانحلال أصبحا من عناصر الحرب القادمة، لهذا ولغيره كان لا بد من تركيز الجهود الوقائية والتربوية والطبية لحمايتهم، لهذا هبّ الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية لعمل علمي عملي تطوعي وبروح إسلامية، ليحمي الشباب وقيمهم ويحذرهم مما يُحَاك ضدهم ويُدبر لهم بليل، ولأن أعضاء الاتحاد مسكونون بهمّ الجيل وإحسان تربيته وإبعاده عن كل ما يؤذيه، وفوق هذا. وبحكم الاختصاص. هم رواد في هذا المجال، والرائد لا يكذب أهله، كان هذا البرنامج العملي تحت شعار: «يداً بيد لوقاية الشباب» من شرور هذه الأوبئة الفتاكة، التي تدمر روح الفضيلة والعفاف قبل فتكها بأجساد الشباب.... فنعم للفضيلة وألف لا للرديلة.

التطبيق العملي للبرنامج:

نقوم بالتعاون مع الجمعيات المدنية والرسمية باستقطاب متطوعين من الأئمة والوعاظ والمعلمين والمعلمات والدعاة والمهتمين، لتدريبهم وتأهيلهم من خلال دورات تطوعية مجانية، علمية دينية طبية، نزودهم خلالها مع المحاضرات بملفات خاصة وكتب متخصصة للوقاية من هذه الأوبئة ومواد أخرى مساعدة ثم شهادة رسمية من الاتحاد، كل ذلك مجاناً شريطة أن يقوم المتطوع أو المتطوعة سنويًا بعشر فعاليات توعوية، كل حسب اختصاصه، كالمحاضرات في المدارس والنوادي والمساجد ومراكز الشباب والشابات، والجامعات، كلٌّ في منطقته.

ولهذا المشروع ثلاثة مستويات من الدورات المجانية:

الدورة الأولى: دورة أصدقاء فريق وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسيًا، وهي مصممة لطلاب الثانويات والجامعات، والمقصود منها توعيتهم بالمخاطر في هذه المرحلة

العُمرية الحرجة، ومدتها يوم واحد، ولها شهادة خاصة من الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية.

الدورة الثانية: دورة إعداد المحاضرين في الوقاية من الأمراض المنقولة جنسيًا، وهي مصممة للأئمة والوعاظ والمعلمين والمعلمات ومن في مستواهم العلمي والعُمري، ومدتها ثلاثة أيام، ومن يجتازها يُمنح شهادة خاصة من الاتحاد، ويتعهد بإلقاء عشر محاضرات على الأقل سنويًا أو يُشارك في عشر ندوات أو يُقدم نشاطات للطلاب في المدارس والمراكز القرآنية والشبابية.

الدورة الثالثة: دورة إعداد المدربين في هذا البرنامج، وهي مصممة لمن اجتاز الدورات السابقة وعمل معنا بالبرنامج على الأقل لمدة عام، وأثبت اهتمامه بالشباب وقدم العديد من المحاضرات، وأحبّ أن يُكمل معنا المشوار، مدتها خمسة أيام، ولها دبلوم خاص من الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية، ليُصبح مدربًا للآخرين في هذا البرنامج، يقوم بتدريب المشاركين في الدورة الأولى والثانية في منطقتة أو قطره.

هدف البرنامج:

يهدف المشروع إلى إرضاء الله تبارك وتعالى أولاً، وذلك بالعمل على إحياء الأخلاق الإسلامية في نفوس الشباب لإبعادهم عن اقتراف المحرمات ولا سيما الزنا والشذوذ والمخدرات لأنها محرمة أولاً، وأُسُّ المشكلة ثانياً، من خلال هذا البرنامج العالمي العلمي الطبي بمنظور إسلامي، وذلك بتدريب مئة ألف متطوع ومتطوعة في العالم، لنضمن بإذن الله في كل عام مليون فعالية أو محاضرة توعوية وقائية، علمية طبية لتثقيف المراهقين في المدارس ومراكز الشباب علمياً ودينياً، ولتصحيح المفاهيم الخطأ التي تُروج بكل الوسائل، ومن خلال مضامين الدورات التي يقوم بها خبراء غير مسلمين على طريقتهم، والتي إن صلحت للغرب فلا تصلح لبلادنا، لأنها تتعارض مع ديننا الحنيف. ولتثقيف الآباء والأمهات كيف ومتى يُثقفون أبناءهم وبناتهم جنسيًا بطريقة مضمونها تقوى الله وسياجها مكارم الأخلاق التي جاء بها رسولنا العظيم، لتزويدهم بالمفاهيم الجنسية الصحيحة في ضوء الشريعة الإسلامية.

وغني عن التأكيد أننا نعالج مشكلة الأمراض المنقولة جنسيًا من خلال هذا البرنامج معالجة إسلامية، لا نُجامل فيها منظمة الصحة العالمية ولا برنامج الأمم المتحدة، الذين يُشجعون الشباب على استعمال ما يُسمى بالعازل أثناء الزنا والشذوذ، وكأن الإباحية والرذيلة حلال والمشكلة فقط هو الإيدز!!! وليتهم يحصرون أفكارهم الهدامة في بلادهم،

ولكنهم بالترهيب أحياناً والترغيب أخرى، يُجبرون الدول التابعة لهم بالانخراط ببرامجهم وشروطهم بالرغم من عدم أخلاقيتها، ولهذا نجدُ بعض التعليمات والممارسات التثقيفية في بلادنا العربية والإسلامية لا تختلف عمّا يُمارس في بلاد الغرب، ومن يُريد المزيد ليرجع إلى مواقع مكافحة الإيدز الرسمية في بلادنا من خلال الإنترنت!!!.

ومع كل هذا فنحن نعتز بالطرح الإسلامي رغم محاصرته، ونلمس تأثير الشباب بما يرون، عندما نعرض لهم ضحايا هذه الأوبئة الفتاكة، خاصة أننا نجد ما يُسعدنا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتطابقة مع واقع ما يرون، وما يتعرضون له من مخططات تدمّر الأخلاق وتوقع بالرديلة، علمًا أن دراساتنا تُفيد أن هناك مخططات وهجمة شرسة صامتة تخريبية على الشباب في العالم عامة وعلى شباب العالم الإسلامي خاصة، مع تركيز أشد على الشباب في دول الطوق، لإسقاطهم وتدمير أخلاقهم، حتى يُصبح الواحد منهم أسير شهوته؛ لأن الأعداء يعملون بصمت تحت شعار: «الجنس والانحلال عناصر الحرب القادمة»، وهذا الانحلال الجنسي إذا أصاب الشباب، ضعفت الأمة وسهل سقوطها، وهذا ما يبحثُ عنه الأعداء⁽¹⁾.

ومنذ إطلاق البرنامج عام ٢٠٠٦م وحتى هذا التاريخ، وبالرغم من قلة الإمكانيات، وندرة الداعمين، ومحدودية الكوادر المتفرغة لتنفيذ البرنامج؛ تمكنا من عقد مئة وثمان وسبعين دورة في العديد من الدول العربية والإسلامية وغيرها. ودرينا أكثر من ثلاثة عشر ألف متطوع ومتطوعة، وهم من حوالي ثلاثين جنسية مختلفة. وطبعنا ووزعنا أكثر من مليون ونصف المليون نسخة من الكتب والأقراص المدمجة الخاصة بالمشروع مجاناً. وتم تأليف ثمانية كتب متخصصة كمواد تثقيفية ومرجعية للعاملين في هذا البرنامج، وكذلك عشر قصص تثقيفية متعلقة بالموضوع، لتثبيت مفاهيم شرعية في الثقافة الجنسية عند اليافعين، راجين من الله القبول والعون والثبات والتوفيق والسداد، والله الأمر أولاً وأخراً.

(1) Abdulhameed Al- Qudah and Aly Mishal, FIMA Year Book, **Protection of our youth from STIs and HIV/AIDS** (Amman, JSIMA and FIMA, 2008), 123.

المراجع العربية

- . العلامة علاء الدين المتقي الهندي، «كنز العمال»، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩ م.
- . عبدالحى عمور، «القيم الأخلاقية بين الإسلامية والعلمانية»، فاس، مطبعة أنفو. برانت، ٢٠١١ م.
- . الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، «صحيح مسلم»، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٩١ م.
- . الحافظ يوسف موسى أبو الأسباط، «الجنس بين الإسلام والعلمانية»، الرياض، شركة مرامر للطباعة الإلكترونية، ١٩٨٨ م.
- . عبد الحميد القضاة ومحمود الشريدة، «مبادئ الوقاية في الإسلام»، عمان، جمعية العفاف الخيرية، ٢٠١٣ م.
- . محمد علي البار، «الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها»، جدة، دار المنارة للنشر، ١٩٨٥ م.
- . الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، «صحيح البخاري»، الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٠٦ م.
- . عبد الحميد القضاة، «قوم لوط في ثوب جديد»، عمان، جمعية العفاف الخيرية، ٢٠٠٧ م.
- . عبد الرحمن واصل، «مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية»، جدة، دار الشروق، ١٩٨١ م.
- . محمد المختار محمد المهدي، «الرؤية الإسلامية في مواجهة الإيدز»، عمان، جمعية العفاف الخيرية، ٢٠٠٨ م.
- . عبد الحميد القضاة، «نيران الإيدز شباب العالم، فمن المسؤول؟» عمان، جمعية العفاف الخيرية، ٢٠٠٩ م.
- . فتحي يكن، «الإسلام والجنس»، بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع، ١٩٧٥ م.
- . عبد الحميد القضاة، «الأمراض الجنسية عقوبة إلهية»، عمان، جمعية العفاف الخيرية، ٢٠٠٨ م.
- . الإمام ابن ماجه، «سنن ابن ماجه»، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٧٥ م.

المراجع الإنجليزية

- Jeremy Laurance, "Calls to immunise teenage boys after huge rise in throat cancer", <http://www.independent.co.uk>. retrieved on November 2, 2013, <http://www.independent.co.uk/life-style/health-and-families/health-news/6292679.html>.
- King K. Holmes and others, Sexually Transmitted Diseases, (New York, MC Graw Hill Companies, 1999), 1.
- Theresa. R, Richard. J, Tulio de Oliveira, HIV and TB Drug Resistance and Clinical Management Case Book) Pretoria, SAMRC, 2013), 3.
- Jawetz, Melnick and Adelberg, Medical Microbiology, (London, Appleton and Lange Norwalk, 1995), 273.
- Mahomed Ebrahim and Suraiya Nawab, HIV/AIDS Scientific, Ethical and Islamic Dimensions, (Amman, JSIMA and FIMA, 2008), 91.
- Abdulhameed Al - Qudah and Aly Mishal, FIMA Year Book, Protection of our youth from STIs and HIV/AIDS (Amman, JSIMA and FIMA, 2008), 123.

* * *

البحث الثاني

دور الاتفاقيات الدولية في الوقوف في وجه الزواج المبكر

د. نهى القاطرجي

ملخص البحث:

انبثقت فكرة البحث بعد ظهور حملة جديدة على الساحة اللبنانية تحت عنوان "الحملة الوطنية لحماية القاصرات من الزواج المبكر"، حيث بيّن البحث أنّ هدف مثل تلك الحملات لا يسعى لإيجاد حلول لمشكلات مجتمعية بقدر ما يسعى إلى تطبيق أجندة خارجية تعمل على عوامة قضايا المرأة، وتفرض هذه الرؤية على سائر دول العالم، ومن آثارها ما صار يُلمس من العزوف عن الزواج، وانتشار الفساد الاجتماعي والانحلال الأخلاقي. وقد تناول المبحث الأول العوامل المؤدية إلى الزواج المبكر، وتناول المبحث الثاني تطوّر التشريع الدولي فيما يخص الزواج المبكر، وناقش الأهداف الخفية للدعوة لتأخير الزواج المبكر في المبحث الثالث. وعُرضت في الخاتمة أبرز النتائج والتوصيات المهمة للتصدي لمثل هذه الدعوات.

المصطلحات الأساسية في البحث:

الزواج المبكر، القاصرات، التشريع الدولي، ظاهرة حمل المراهقات، الجنس الآمن، الانحلال الأخلاقي.



The Second search

International treaties' role in standing up to the early marriage

Dr.Noha Al-Qaterji

The idea of this research has emanated from the emergence of a new campaign in Lebanon named: National Campaign to protect minors from early marriage.

Thus, this paper aims to clarify that rather than finding solution for social issues, the main goal of such campaigns is to implement an external agenda working on globalizing the women's issue and imposing these visions on world countries. Among their impacts, we can listed the well-known phenomena of reluctance to get married and the prevalence of social corruption and moral collapse.

In its first chapter, the research talked about the early marriage motives, and the second chapter deals with the development of the international laws concerning the early marriage while discussing in the third chapter the hidden aims laying behind calling to delay the marriage age.

At the end, the conclusion displays the most important outcomes and recommendation to stand up to these invitations.

Key Words:

Early Marriage – Minors – International Law- phenomena of Minors' pregnancy- Safe sex- Moral collapse

البحث الثاني

دور الاتفاقيات الدولية

في الوقوف في وجه الزواج المبكر

المقدمة

تطالعنا من وقت لآخر حملاتٌ إعلامية من قبل بعض منظمات المجتمع المدني تدعو إلى تعديل القوانين التي تميز بين المرأة والرجل. فبعد حملة: «حماية النساء من العنف الأسري» التي استمرت لسنوات عديدة إلى أن صدر قانون «حماية النساء وسائر أفراد الأسرة من العنف الأسري» في العام ٢٠١٤، برز على الساحة اللبنانية حملة جديدة تحت عنوان «الحملة الوطنية لحماية القاصرات من الزواج المبكر» التي أطلقتها الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية، ومعهد الدراسات النسائية في العالم العربي «الجامعة اللبنانية الأميركية» في آذار ٢٠١٤، تحت حجة الدفاع عن الفتيات القاصرات اللواتي يُمثن سنوياً بسبب الزواج المبكر والاعتصاب.

وبغض النظر عن ربط الداعين إلى رفض الزواج المبكر بينه وبين الاعتصاب، والذي يحاولون من خلاله بيان أن الزواج المبكر هو نوع من أنواع العنف الجسدي والمعنوي الممارس ضد المرأة، فإن التضخيم من أمر الزواج المبكر يتناقى مع واقع حالات الزواج المسجلة في لبنان، والدليل على هذا: ذلك الإحصاء اليتيم الذي أجرته إدارة الإحصاء المركزي بالتعاون مع منظمة «اليونيسف» عن أوضاع النساء والأطفال في لبنان، الذي يعود إلى عام ٢٠٠٩. والذي «يظهر أن نسبة الزواج المبكر لا تتعدى ١٣،٤٪»^(١).

إلا أن نتيجة هذا الإحصاء لا يركن إليها الداعون إلى رفض الزواج المبكر، فهم يزرون أن هذا الإحصاء لا يعبر عن الواقع الحالي ولا سيما مع التغيير الذي طرأ في السنوات الأخيرة الماضية بعد طفرة النزوح السوري، وبعد القصص التي صارت بطلانها قاصرات.

إن تشديد هؤلاء على عِدِّ الزواج المبكر مشكلةً اجتماعية كبرى يدل على أن هذه الجهات المرتهنة للخارج. لا تسعى إلى إيجاد حلول لمشكلات اجتماعية قائمة بقدر ما تسعى إلى تطبيق أجندة خارجية تعمل على عوامة رؤيتها إلى قضايا المرأة، وتفرض هذه الرؤية على

(١) راجانا حمية، «الزواج المبكر: ١٣،٤٪ تزوجن قبل سن ١٨»، جريدة «الأخبار»، العدد ٢٢٢٢، الجمعة ١٤ شباط ٢٠١٤م.

عملائها في سائر دول العالم. وأكبر دليل على ما نقول أن مشكلة قسم كبير من الفتيات اليوم لا تكمن في الزواج المبكر، ولكن تكمن في العزوف عن الزواج التي بدأت نتائجه تظهر بوضوح؛ من فساد اجتماعي، وانحلال أخلاقي لا يقتصر على العلاقات غير الشرعية خارج إطار الزواج وعلى تفشي الزنا والإباحية في اللباس والتصرفات فحسب؛ بل وصل في بعض الأحيان إلى حد الانتحار الذي «أودى بحياة ٢٧٠٠ فتاة عانس عام ٢٠٠٩ في مصر آخرن أستاذة جامعية في الأربعين ألفت بنفسها من الدور الثالث»^(١).

من هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يتناول الأسباب الخفية للحملات المتكررة لرفع سن الزواج، والوسائل المتبعة لتحقيق هذا الغرض.

ولقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة: بينت فيها أهمية البحث وتقسيماته.

المبحث الأول: جاء تحت عنوان: «العوامل المؤدية إلى الزواج المبكر». ووفق رؤية الأمم المتحدة لهذا النوع من الزواج. والتي تتنوع بين الفقر والظروف الاقتصادية الصعبة، وكذلك المفاهيم المتعلقة بالأعراف والتقاليد، وأخيراً النزاعات المسلحة التي ظهر للجميع أثرها إثر الثورة السورية وما نتج عنها من مشكلات اجتماعية واقتصادية كبيرة.

المبحث الثاني: تحت عنوان: «تطور التشريع الدولي فيما يخص الزواج المبكر» والمراحل التي قطعها هذا التشريع حتى وصل إلى تحديد سن الزواج بالثامنة عشرة لكل من الفتى والفتاة. إضافة إلى «الوسائل المتبعة للحد من الزواج المبكر» منها دعوة الدول إلى سن القوانين التي تعمل على الحد من هذا الزواج، والدعوات المتكررة لتعليم الفتاة في المراحل كافة، وربط الزواج المبكر بالعنف، وادعاء المحافظة على صحة المرأة التي تتضرر نتيجة هذا الزواج.

المبحث الثالث: تحت عنوان «الأهداف الخفية للدعوة لتأخير الزواج المبكر»، ويأتي على رأسها العمل على تحديد النسل في الدول الفقيرة حتى لا تصبح قنبلة ذرية يمكن أن تنفجر في وجه الدول الغنية التي تعاني من تناقص في عدد المواليد ممّا يهدّد وجودها وكيانها.

الخاتمة: التي ستُخصّص لأبرز نتائج البحث والتوصيات المهمة للتصدي لمثل هذه الدعوات التي ما هي إلا حلقة من سلسلة طويلة من المطالب التي تسعى منظمة الأمم المتحدة ومن تمثله إلى تحقيقها.

(١) غادة عبد العال، «حتى لا تضطري للانتحار»، جريدة «الشروق»، الأحد ١١ يونيو ٢٠١٠م.

المبحث الأول: العوامل المؤدية إلى الزواج المبكر

يُعرّف الزواج المبكر وفق العرف الدولي بأنه: «إكراه الفتيات أو السماح أو التغاضي عن زواجهن في سنٍ يقلُّ عن سنِّ الرشد المقرر قانونياً للتمتع بالأهلية القانونية والنضج الكافي لاتخاذ قرار اختيار الشريك أو القبول به»^(١).

تعتبر الأمم المتحدة أن الأسباب المؤدية إلى الزواج المبكر متعددة، منها الفقر ورغبة الأهل في حماية الفتيات من الوقوع في الرذيلة، والحاجة إلى الاستقرار في فترات عدم الاستقرار الاجتماعي، وما إلى ذلك من عوامل تعدُّ عائقاً أساسياً يحول دون تحقيق أهداف برامج التنمية للألفية الذي وضعته المنظمة هدفاً بحلول ٢٠١٥ م.

١. الفقر

يعد الفقر سبباً أساسياً لزواج الصغار، وفي ذلك يشير الإحصاء الذي أجرته إدارة الإحصاء المركزي بالتعاون مع منظمة «اليونيسف» عن أوضاع النساء والأطفال في لبنان عام ٢٠٠٩ م، والذي تناول عيّنة من (٧٥٦٠) امرأة، إلى أن النسبة العليا لمن تزوجن قبل سن الثامنة عشرة كان في المناطق الأكثر فقراً، وقد تركزت هذه الزيجات «في ضواحي العاصمة» حيث بلغت النسبة ١٠.٥٪، يليها جبل لبنان ٧.٧٪، فيما سجل لبنان الشمالي النسبة العليا بالنسبة إلى المتزوجات ما قبل ١٥ عاماً، «حيث بلغت النسبة ٣.٣٪»^(٢).

وهذه النتائج تتوافق مع الدراسات العالمية، حيث ذكرت إحدى دراسات اليونسف أن زواج فتاة منتمية إلى أفقر الأسر هو أكثر احتمالاً من زواج فتاة منتمية إلى أغنى الأسر بثلاثة أضعاف، وتبين دراسة عن المراهقين أعدها صندوق الأمم المتحدة للسكان أن ٨٠٪ من أفقر الفتيات يتزوجن قبل بلوغ الثامنة عشرة من العمر مقارنة بسن ٢٢ في المائة من أغنى الفتيات في نيجيريا^(٣).

وبشكل الفقر سبباً من أهم الأسباب التي تدفع الأهل والفتاة إلى الزواج في البيئات الفقيرة، وذلك إما رغبة من الأهل بتحسين وضعهم المالي، أو سعياً لسداد ديون الأسرة، أو هرباً من البطالة، أو تخفيفاً لأعباء الإنفاق على الفتاة والهروب من تعليمها، أو رغبة من الفتيات أنفسهن في مساعدة أسرهن اقتصادياً.

(١) المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطي «مفتاح»، «الحقوق الإنجابية»، حزيران ٢٠٠٦ م، ص ٢٥.

(٢) راجانا حمية، «الزواج المبكر: ١٣، ٤٪ تزوجن قبل سن ١٨»، م. س.

(٣) فولنارا شاهينيا، «تقرير المقررة الخاصة المعنية بأشكال الرق المعاصرة بما في ذلك أسبابه وعواقبه»، الجمعية العامة،

مجلس حقوق الإنسان، الدورة الحادية والعشرون، تقرير مواضيعي عن الزواج الاستعبادي، ١٠ تموز ٢٠١٢ م، ص ١٥.

ويعرف في بعض البيئات نوع خاص من الزواج يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفقر، وهو ما يعرف بزواج القاصرات أو الزواج السياحي والصيفي في مصر، حيث يقوم الآباء بتزويج بناتهم القصر لأثرياء عرب مقابل مبالغ مالية.

٢. المفاهيم المنتشرة

في بعض البيئات حول الستر وحماية الشرف وما إلى ذلك. لذلك يعد الزواج في مثل هذه الحالات هو الحامي من الانزلاق في الرذيلة التي يمكن أن تسيء إلى الفتاة وأهلها على حد سواء. وانتشار هذا المفهوم أمر أكدت عليه منظمة اليونيسف في إحدى دراساتها حيث ذكرت «أن الأسر تعدّ الزواج المبكر في بعض البلدان كوسيلة لوقاية الفتيات من ممارسة الجنس قبل الزواج مما يمكن أن ينال من شرفهن وشرف أسرهن»^(١).

٣. النزاعات المسلحة والحروب الأهلية

وما يرافقها من نزوح أو تشرد قد يؤدي إلى تزويج الفتيات مبكراً خوفاً عليهن من الوقوع في الأسر، أو قد يأتي التزويج هنا بالإكراه عبر إجبار العصابات المسلحة النساء والفتيات المجندات أو المختطفات الصغار على الزواج من المقاتلين. «وقد تبين أن مجموعات مسلحة مثل جيش الرب للمقاومة أرغمت الفتيات على الخضوع للزواج الاستعبادي في جمهورية أفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجنوب السودان»^(٢).

المبحث الثاني: تطور التشريع الدولي فيما يخص الزواج المبكر

مرّ التشريع الدولي في مجال رفع سنّ الزواج بمراحل عديدة قبل أن يستقرّ على تحديد سن الزواج بسن الثامنة عشرة، وعُدّ كل من كان دون هذه السن من الأطفال. وفي استعراض للتطور الذي طرأ على التشريع الدولي فيما يتعلق بتحديد سن الزواج، نذكر ما يأتي:

١. الطلب من الدول تحديد سن للزواج في قوانينها دون تحديد لهذه السن من قبل المنظمة. وهذا الأمر ورد في اتفاقية عام ١٩٦٢ بشأن الرضا بالزواج والحد الأدنى لسن الزواج وتسجيل عقود الزواج. حيث طلبت المادة [٢] من الدول الأطراف «باتخاذ التدابير التشريعية اللازمة لتعيين حد أدنى لسن الزواج. ولا ينعقد قانوناً زواج من هم دون هذه

(١) المرجع السابق، ص ١٤، ١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩.

السن». وكذلك المادة [٢٣ . ٢] من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية التي جاء فيها: «يكون للرجل والمرأة، ابتداء من بلوغ سن الزواج، حق معترف به في التزوج وتأسيس أسرة».

٢. تحديد سن الزواج، وهذا الأمر بدأ في المادة [١٦] من اتفاقية «القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة . سيداو»، تلك المادة التي تنص صراحة على الحق في الحماية من زواج الأطفال، بحيث «لا يكون لخطوبة الطفل أو زواجه أي أثر قانوني، وتتخذ جميع الإجراءات الضرورية، بما في ذلك التشريعي منها، لتحديد سن أدنى للزواج ولجعل تسجيل الزواج في سجل رسمي أمراً إلزامياً». وقد تبع هذه الاتفاقية توصية رقم [٢١] «للجنة القضاء على التمييز ضد المرأة» التي أوردت أن «الحد الأدنى للزواج ينبغي أن يكون ١٨ سنة للرجل والمرأة. وهذا الحد لسن الزواج الذي يتمشى مع تعريف الطفل المنصوص عليه في اتفاقية حقوق الطفل»^(١).

وقد جاء إعلان عمل بكين وبرنامجه ١٩٩٥ م ليحث الدول على الالتزام بإصدار القوانين الصارمة لتحديد السن الدنيا للزواج والرضا بما يتلاءم مع إنسانية الإنسان.

٣. عدُّ الزواج الذي يتم قبل سن الثامنة عشرة اعتداءً على الطفولة، وذلك تماشياً مع المادة [١] من اتفاقية حقوق الطفل ١٩٨٩ التي تقول: إن الطفل هو «كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة». وقد تبع هذه الاتفاقية توصية «لجنة حقوق الطفل» في سنة ٢٠٠٣ للدول باستعراض التشريعات والممارسات بغية رفع السن الأدنى للزواج إلى الثامنة عشرة بالنسبة للفتيات والفتيان على السواء.

وهناك إضافة إلى هذه المواثيق الداعية إلى رفع سن الزواج موثيقٌ أخرى تتعلق بالزواج المبكر، سيرد ذكرها بشيء من التفاصيل في سياق البحث وفقاً للتوصيات التي جاءت تدعو إليها إن شاء الله.

الوسائل المتبعة للحد من الزواج المبكر:

تتعدد الوسائل التي تتبعها منظمة الأمم المتحدة عبر مؤتمراتها واتفاقياتها من أجل الحد من الزواج المبكر وخاصة في الدول النامية، ومن الوسائل المتبعة للوصول إلى هذه الغاية ما يأتي:

١. دعوة الدول إلى سن القوانين التي تعمل على الحد من هذا الزواج عبر رفع هذه السن

(١) فولنارا شاهينيا، «تقرير المقررة الخاصة المعنية بأشكال الرق المعاصرة بما في ذلك أسبابه وعواقبه»، م.س، ص ١٣.

إلى سن الثامنة عشرة لكل من الشاب والفتى، والوثائق التي تناولت هذه النقطة عديدة منها:

أ. «اتفاقية القضاء على أشكال التمييز كافة ضد المرأة» والمعروفة اختصاراً بـ«سيداو» في مادتها [٢/١٦]: «لا يكون لخطوبة الطفل أو زواجه أي أثر قانوني، وتتخذ جميع الإجراءات الضرورية بما فيها التشريع لتحديد سن أدنى للزواج، ولجعل تسجيل الزواج في سجل رسمي أمراً إلزامياً».

ب. «المؤتمر الدولي المعني بالسكان» مكسيكو ١٩٨٤ الذي جاء في تقريره: «ينبغي أن تبذل الحكومات المعنية جهوداً لرفع سن الزواج في البلدان التي ما زال سن الزواج فيها منخفضاً جداً»^(١).

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد؛ بل يتعداه إلى الطلب من الحكومات أن تدعم تلك الأمور التي تفضي إلى إزالة الرغبة في الزواج المبكر، بإيجاد البدائل التي تغني عنه، والعمل على صوغ قوانين تحدد السن القانونية للزواج. وقد جاء في «تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية» القاهرة ١٩٩٤: «على الحكومات أن تتوخى الدقة في إنفاذ القوانين التي تكفل عدم الدخول في الزواج إلا بإرادة حرة، وبالموافقة التامة من قبل الزوجين المقبلين عليه. وبالإضافة إلى ذلك ينبغي على الحكومات أن تتوخى الدقة في إنفاذ القوانين المتعلقة بالسن الشرعي الأدنى لقبول الزواج، والسن الأدنى عند الزواج، وأن تزيد السن الأدنى عند الزواج حيث اقتضى الأمر. وعلى الحكومات والمنظمات غير الحكومية توليد الدعم الاجتماعي اللازم لإنفاذ القوانين المتعلقة بالسن الأدنى الشرعي عند الزواج، لا سيما بإتاحة بدائل تغني عن الزواج المبكر، من قبيل توفير فرص التعليم والعمل»^(٢).

ت. «المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة والتنمية والسلم» نيروبي ١٩٨٥ الذي جاء فيه: «وتسليماً بأن الحمل الذي يحدث للمراهقات. سواء المتزوجات منهن وغير المتزوجات. له آثار ضارة بالنسبة للأم والطفل ووفياتهما، يهاب بالحكومات أن تضع سياسات لتشجيع التأخير في إنجاب الأطفال. وينبغي للحكومات بذل الجهود لرفع سن الزواج في البلدان التي ما زالت فيها هذه منخفضة جداً»^(٣).

ث. «المؤتمر الدولي للسكان عام ١٩٩٤» الذي ورد فيه أنه: «ينبغي على الحكومات أن تزيد

(١) «المؤتمر الدولي المعني بالسكان، مكسيكو ١٩٨٤»، الفصل الأول (ب) ثالثاً، الفقرة (١٦) التوصية ٨، ص ٢١.

(٢) «تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية»، القاهرة ١٩٩٤، الفصل الرابع (باء)، الفقرة (٢١.٤)، ص ٢٩.

(٣) «المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة والتنمية والسلم»، نيروبي ١٩٨٥، الفصل الأول/ثانياً (ج) الفقرة (١٥٨)، ص ٥٧.

السن الأدنى عند الزواج حيثما اقتضى الأمر، وعلى الحكومات والمنظمات غير الحكومية توفير الدعم الاجتماعي اللازم لإنفاذ القوانين المتعلقة بالسن الأدنى الشرعي عند الزواج ولا سيما بإتاحة بدائل تغني عن الزواج المبكر من قبيل توفير فرص التعليم والعمل»^(١).

ج. «المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة» بيجين ١٩٩٥، الذي نصت المادة [٢٧٤] من وثيقته على سن القوانين المتعلقة بالحد القانوني الأدنى لسن الرشد والحد الأدنى لسن الزواج وإنفاذ تلك القوانين بصرامة، ورفع الحد الأدنى لسن الزواج عند الاقتضاء^(٢).

هذا وتعتمد المنظمة من أجل ضمان مراقبة تنفيذ الدول لتوصياتها إلى الطلب من المنظمات النسوية العمل على حث الحكومات على رفع سن الزواج، والعمل على «توليد الدعم الاجتماعي من جانب الحكومات، والمنظمات الدولية، والمنظمات غير الحكومية، لإنفاذ القوانين المتعلقة بالحد الأدنى القانوني لسن الزواج...»^(٣).

٢. دور المنظمات النسوية في تطبيق توصيات منظمة الأمم المتحدة:

تقوم منظمات المجتمع المدني عموماً والمنظمات النسوية خصوصاً بدور بارز في تطبيق الاتفاقيات الدولية، وتشكل هذه المنظمات ورقة ضغط قوية في وجه الحكومات من أجل حثها على تطبيق الاتفاقيات التي وقعت عليها والتي تقضي بتعديل القوانين المحلية حتى تتناسب مع توصيات هذه الاتفاقيات، ومن المبادرات النسوية التي يمكن رصدها حول هذا الموضوع في لبنان ما يأتي:

أ. تشكيل تحالفات إقليمية من أجل العمل على تعديل نصوص قوانين الأحوال الشخصية، وقد تشكّل أحد هذه التحالفات في العام ٢٠٠٨. وكان لبنان من بين الدول المشاركة في التحالف ممثلاً بلجنة حقوق المرأة اللبنانية، وكان من بين القوانين التي دعا التحالف إلى تعديلها قانون رفع سن الزواج. وقد جاء في مبررات التعديل ما يأتي: «ما زال سن الزواج يشكل ظاهرة مؤرقة ينتج عنها آثار سلبية مختلفة، وسن الزواج الحالي يخالف مجموعة من القوانين الأخرى وخاصة التي حددت سن الطفولة بسن ١٨ عاماً، إضافة إلى المخاطر الصحية الناجمة عن الزواج المبكر، لذلك لا بد من رفع سن الزواج كي يتواءم والقوانين الأخرى ويصبح ١٨ عاماً»^(٤).

(١) كاميليا حلي، «مصطلح الأسرة في أبرز المواثيق الدولية: دراسة تحليلية»، بحث مقدم في مؤتمر الخطاب الإسلامي المعاصر، اتحاد علماء المسلمين، ٢٨. ٢٩. يوليو ٢٠١١ م.

(٢) «تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة»، بكين ١٩٩٥ م، الفصل الرابع. لام/ ٢٧٤، ص ١٤٤.

(٣) «تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة» بكين ١٩٩٥ م، الفصل الرابع. لام/ ٢٧٥، ص ١٤٤.

(٤) «من أجل قانون أحوال شخصية أكثر عدالة للنساء»، الحملة الإقليمية لتعديل بعض نصوص قانون الأحوال الشخصية. موقع

وفيما يأتي سرد لسن الزواج لدى الطوائف اللبنانية، حيث «تحدد الطوائف كاثوليكية المذهب سن الزواج للزوج بـ ١٦ سنة وللزوجة بـ ١٤ سنة ويحق لرؤساء الكنائس أن يفرضوا عمراً أكبر. وتحدد الطوائف الأرثوذكسية سن ١٨ للزوج و١٨ للزوجة. ويجوز في بعض الحالات النزول بالسن إلى ١٧ للزوج و١٥ للزوجة. وتحدد الطوائف الإنجيلية المذهب سن ١٨ للزوج و١٦ للزوجة ويجوز تزويج الأقل سنّاً في حالة البلوغ. وأما الطوائف الإسلامية فسنّ الزواج عند السنّة هي ١٨ للزوج و١٧ للزوجة ويجوز عقد الزواج في سن أقل، وعند الشيعة فالشرط الأساسي هو البلوغ وإن تحدد نظرياً بـ ١٥ سنة للزوج و٩ للزوجة، وعند الدرزيين ١٨ للزوج و١٧ للزوجة ويحق لشيخ عقل الطائفة أن ينزل بالسن إلى ١٦ و١٥ على الترتيب، أما الطائفة اليهودية فهي ١٨ للزوج و١٢ للزوجة ويجوز زواج الرجل عند سن ١٣ سنة»^(١).

ب. القيام بأنشطة تثقيفية من أجل التوعية بالنواحي السلبية للزواج المبكر، وذلك تنفيذاً لوصية الجمعية العامة للأمم المتحدة التي جددت في قرارها [١٤٠/٦٦] نداءها لوضع حد للممارسات التقليدية أو العرفية الضارة مثل الزواج المبكر والقسري^(٢). وكان من نماذج هذه النشاطات ما قامت به «المؤسسة اللبنانية للسلم الأهلي الدائم»، و«التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني»، و«جمعية النجدة الاجتماعية»، و«منتدى التراث والتنمية في الهرمل»، بدعم من مؤسسة «دياكونيا» للتوعية ضد مخاطر الزواج المبكر تحت عنوان: «ما تلبسوها طرحة تسرق منها الفرحة». هذا الشعار هو عنوان لنشاط مسرحي. سينمائي جرى في مناطق فقيرة عديدة منها عكار والجنوب وغيرها، هدفه التوعية حول ظاهرة اجتماعية تنتشر في المناطق الفقيرة حول لبنان^(٣).

ت. القيام بحملات محلية من أجل المطالبة بسن القوانين التي تمنع الزواج المبكر، من نماذج هذه الحملات «الحملة الوطنية لحماية زواج القاصرات» التي كان من أهم أهدافها: أولاً: العمل على استصدار قانون يمنع زواج القاصرات، أو أقله يؤمن التأكيد عبر القضاء المدني على أهلية القاصرات للزواج من كامل النواحي.

ثانياً: القيام بحملة ضغط بغية إبرام الدولة اللبنانية للاتفاقية الدولية الخاصة بالرضا

«مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي» على الشبكة العنكبوتية.

(١) محمد عبد الهادي علام، «في لبنان الزواج والطلاق يتّمان طبقاً لكل طائفة دينية»، مجلة «نصف الدنيا»، موقع «الأهرام» الرقمي على الشبكة العنكبوتية.

(٢) فولنارا شاهينيا، «تقرير المقررة الخاصة المعنية بأشكال الرق المعاصرة بما في ذلك أسبابه وعواقبه»، م. س. ص ٤.

(٣) «الزواج المبكر ومخاطره في عرض مسرحي في بعلبك»، تشرين الثاني ٢٠١٣م، موقع «سلاّب نيوز» على الشبكة العنكبوتية.

بالزواج، والحد الأدنى لسن الزواج وتسجيل عقود الزواج.

ثالثاً: العمل على تشديد العقوبات على كل زوج يتعدى على زوجته القاصرة^(١).

٣. دور التعليم في الحد من الزواج المبكر

تعمل برامج الأمم المتحدة على التنفير من الزواج المبكر عبر استخدام كل الوسائل التي يمكن أن تؤدي إلى تأخير زواج كل من الفتاة والفتى على حد سواء. وقد تفننت تلك البرامج في تنوع الطرق والأساليب، التي تباعد بين الشباب وبين الزواج أطول فترة ممكنة. ويشكل التعليم إحدى هذه الوسائل المهمة التي قد تؤخر هذا الزواج إلى منتصف الثلاثينيات من العمر.

وتؤكد التقارير الواردة من منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها على دور هذا التعليم الإيجابي في هذه النقطة، حيث ورد في «تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية» القاهرة ١٩٩٤: «حث للدول على: تشجيع الأطفال والمراهقين، والشباب. وخاصة الشابات. على مواصلة تعليمهم، بغية تهيئتهم لحياة أفضل، وزيادة إمكاناتهم البشرية للمساعدة في الحيلولة دون حدوث الزيجات المبكرة، وحالات الحمل التي تنطوي على مخاطر كبيرة، ولتخفيض ما يرتبط بذلك من معدلات الوفيات والاعتلال»^(٢).

كما أكد التقرير نفسه على وجود ترابط بين التعليم والتغيرات الديمغرافية والاجتماعية، وعلى العلاقة الوثيقة والمركبة فيما بين التعليم وسن الزواج، حيث «تسهم زيادة تعليم المرأة والفتاة في زيادة تمكين المرأة، وفي تغيير سن الزواج، وفي تخفيض حجم الأسر»^(٣).

وفي هذا المجال قالت كارين هيلشوف ممثلة اليونيسف في الهند: «نحن بحاجة إلى تنفيذ سياسة عدم التسامح مطلقاً تجاه زواج الأطفال، بحيث تتاح لكل طفل وولد وفتاة الفرصة ليعيشوا طفولتهم وللحصول على التعليم»^(٤).

هذا وتكتسب كل مرحلة من مراحل التعليم أهميتها في الحد من ظاهرة الزواج المبكر، لذلك تشدد منظمة الأمم المتحدة على دور التعليم في تأخير زواج الفتاة أطول فترة ممكنة حتى تخفض من خصوصيتها وتقلل من عدد الأولاد الذين يمكن أن تنجبهم، هذه الغاية لا

(١) «إطلاق الحملة الوطنية لحماية القاصرات من الزواج المبكر، ١٤ مليون طفلة يمتن سنوياً بسبب الزواج المبكر والاعتصاب»،

م. س.

(٢) «تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية»، القاهرة ١٩٩٤ م، الفصل السادس (ب) ٧.٦ (ج) ص ٣٦.

(٣) «تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية»، القاهرة ١٩٩٤ م، الفصل الحادي عشر/ ألف (٣.١١) ص ٨١.

(٤) «اليونيسف تدعم الأطفال في شرق الهند ضد الزواج المبكر»، مركز «أبناء الأمم المتحدة»، ٢٠١٠/ ٣/١.

تخفيها المنظمة عند حديثها عن أهمية تعليم المرأة عندما تقول: إن «المرأة المتعلمة أكثر استجابة لبرامج تنظيم الأسرة، وهي تميل إلى المشاركة في التنمية الاقتصادية التي يمكن أن تعيقها كثرة الإنجاب، ويؤكد هذا الزعم تلك الدلالات الإحصائية التي تشير إلى أن زيادة تعليم النساء تؤدي إلى الإقلال من الخصوبة أكثر من زيادة مماثلة في تعليم الرجال»^(١).

كما أن الدراسات تشير أيضاً إلى وجود رابط وثيق بين تعليم المرأة وتأخر سن زواجها، إذ كلما زاد تعليمها تأخر زواجها، لذا ليس من الغريب أن نجد أن «النساء يتزوجن في سن متأخرة في لبنان والأردن اللذين يسجلان نسبة ٧٣ في المئة و ٧٠ في المئة على التوالي لمعدلات الإمام بالقراءة والكتابة، وهما ضمن أعلى نسبة في المنطقة. وفي المقابل توجد أدنى معدلات إمام الإناث بالقراءة والكتابة في الصومال ١٤ في المئة. والجماهيرية العربية الليبية ٥٠ في المئة. الأمر الذي يمكن أن يسهم في انخفاض السن عند الزواج لأول مرة في هذين البلدين»^(٢).

هذا وتركز المنظمة على أهمية التعليم في كل المراحل الابتدائية والثانوية والجامعية، وتبعب في سبيل تحقيق هذه الغاية عدة وسائل:

أ. منع التسرب المدرسي عبر الدعوة إلى إطالة فترة تعليم المرأة بشتى الوسائل، حتى لو اضطرت الأنظمة المدرسية إلى جعل التعليم الأساسي يمتد إلى سنوات ست بدل خمس، ذلك لأن «جعل الترفيع في السنوات الثلاث الأولى تلقائياً يساعد في تأخير التسرب الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالرسوب»^(٣). كما يساعد على «رفع مستوى سن الزواج. الذي يتجاوز الآن ٢٥ سنة في شمال أفريقيا. وإلى انخفاض بالغ للزيجات المبكرة؛ في بنغلادش ٤٨٪ من النساء تزوجن قبل التاسعة عشرة من أعمارهن في حين أن نسبتهن كانت تصل إلى ٨٩٪ قبل ذلك بثلاثين سنة»^(٤).

ب. التركيز على التعليم الثانوي كعامل مهم للحد من الزيادة الديموغرافية، إذ تبين من الدراسات التي يصدرها البنك الدولي أن الأمهات اللاتي لم يلتحقن قط بالمدرسة لديهن في المتوسط ٦ إلى ٥ أطفال، مقابل ٢ بين أولئك اللاتي واصلن التعليم الثانوي. «والحقيقة أن التعليم هو أفضل وسيلة لتنظيم المواليد والمباعدة بين الولادات، ومن أجل السيطرة على الزيادة الديموغرافية ينبغي فتح مدارس ومعاهد وجامعات، هذه هي. وبصورة أضمن بما

(١) مريم سليم، «المرأة العربية والتنمية»، مجلة «الفكر العربي»، العدد ٦٤، ص ١٣٢، ١٣٣.

(٢) «المرأة العربية ١٩٩٥، اتجاهات وإحصاءات ومؤشرات»، الأمم المتحدة، (د. ط)، (د. ت)، ص ١٢.

(٣) عزة شرارة بيضون، «المساواة الجندرية إنصاف وتمكين النساء»، صندوق الأمم المتحدة للسكان، (د. ط)، (د. ت)، ص ١١.

(٤) فيديريكو مايور، بالاشتراك مع جيروم بانديه، «عالم جديد»، دار النهار، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص ٦٠.



لا يقاس. أفضل موانع الحمل»^(١).

ت. التشديد على التعليم العالي كعامل مساعد على تأخير فترة الخصوبة عند المرأة، ولذلك فبدلاً من تباطؤ المرأة بالإنجاب في سن مبكرة كما كان يحدث في السابق تبدأ هذه المرحلة حالياً في سن الثلاثين، مما يقلل من فترة الإخصاب عندها التي تنتهي عادة في الأربعين من العمر، مما يؤدي إلى تقليل عدد أفراد الأسرة بشكل طبيعي.

وهذا الأمر شدد على أهميته الباحثون في قضية تحديد النسل، إذ عدوا أن عامل تعليم المرأة وخاصة التعليم العالي منه، أكثر تأثيراً في تقليل الخصوبة من عامل استخدام وسائل تحديد النسل. كما أن هذا العامل له أهمية كبيرة في «تقبل المفاهيم والاتجاهات التي تفرض عالمياً حول ضرورة تحديد النسل من جهة، إضافة إلى نفور المرأة المتعلمة من العائلة الكبيرة لارتباط ذلك بمفهوم تأمين المعيشة اللائقة للأسرة من جهة أخرى»^(٢).

وإضافة إلى ما ورد يربط الخبراء بين التعليم وبين قدرة المرأة المتعلمة على اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن صحتها وصحة أسرته. لذلك ورد في وثيقة للجمعية العامة للأمم المتحدة أنه ينبغي على الدول «إنشاء المزيد من المدارس وتوظيف مدرسين مؤهلين. وخصوصاً مدرسات إناث. وتدريب المدرسين فيما يتصل بمواضيع مثل المنظور الجنساني وفيروس نقص المناعة البشري والصحة الإنجابية والجنسية، وينبغي لها أيضاً أن توفر للفتيات ولأسرهن الدعم المالي والحوافز المالية مثل الإعانات لدفع الرسوم، والمنح المدرسية...»^(٣).

في ختام موضوع التعليم وأثره على الزواج المبكر، نؤكد أن الزواج المبكر يمكن ألا يقف في وجه تعليم الفتاة ولا يصادمه إذا وجدت النية لديها في التعليم. فكم من فتاة تزوجت وأكملت تعليمها ووصلت إلى درجات علمية عالية، وكم من فتاة لم تتزوج ولم تفلح في التعليم وبقيت في بيتها تتأسف حسرة على أنها لم تتزوج ولم تكون أسرة وتنجب الأطفال. إن مسألة استمرارية الفتاة في التعليم يمكن أن يوضع لها ضوابط عديدة، لعل أقلها أن يضع الأب أو الفتاة شروطاً على الزوج من أجل مواصلة تعليمها. وليس على الزوج في هذه الحالة مخالفة الشرط؛ بل على العكس ينبغي عليه أن يراعي ظروفها، وأن يؤمن لها الجو المناسب للدرس، ولا يكلفها فوق طاقتها.

٤. عدُّ الزواج المبكر نوعاً من أنواع العنف: تؤكد منظمة الأمم المتحدة عبر برامجها

(١) المرجع نفسه، ص ٧٦.

(٢) ندى الفاطري، «الحركة النسوية في لبنان»، مجلة «البيان» السعودية، ٢٠٠٨ م، ص ١٤١.

(٣) فولنارا شاهينيا، «تقرير المقررة الخاصة المعنية بأشكال الرق المعاصرة بما في ذلك أسبابه وعواقبه»، م. س، ص ٢٤.

ووثائقها على عدِّ الزواج المبكر نوعاً من أنواع العنف المعنوي والجنسي الممارس على المرأة. وقد صدر في هذا المجال قرار من لجنة مركز المرأة في الأمم المتحدة في جلسة مارس ٢٠٠٧م يؤكد أن الزواج قبل ١٨ عاماً هو شكل من أشكال العنف ضد الفتاة ينبغي العمل على تجريم ذلك، وكرر هذا في أحد عشر موضعاً من التقرير^(١).

لقد بالغت منظمة الأمم المتحدة في التحذير من مخاطر الزواج المبكر لدرجة أنها وصفته في بعض وثائقها بالزواج الاستعبادي، وأدرجته في إطار الممارسات الشبيهة بالرقِّ حسب التعريف الوارد في «الاتفاقية التكميلية لإبطال الرق وتجارة الرقيق».

وتصنف هذه الاتفاقية الزواج المبكر من بين الأعراف والممارسات الشبيهة بالرق «لأنها تجعل من الزوجة شخصاً تمارس عليه أية سلطة تملك أو جميعها. وقد تواصل تكرار أحكام الاتفاقية التي تحظر الزواج القسري والمبكر وتدعيمهما في القانون الدولي»^(٢).

وتصدياً لمشكلة الزواج القسري والمبكر تقضي هذه الاتفاقية في المادة ٢/ منها من الدول، أن تفرض، عند الحاجة «حدوداً دنياً مناسبة لسن الزواج وتشجع اللجوء إلى إجراءات تسمح لكل من الزوجين المقبلين بأن يعرب إعراباً حرّاً عن موافقته على الزواج بحضور سلطة مدنية أو دينية مختصة وتشجع تسجيل عقود الزواج»^(٣).

ومن الاتفاقيات والوثائق الدولية التي تعدُّ الزواج المبكر نوعاً من أنواع العنف الممارس ضد المرأة «وثيقة مؤتمر بكين ١٩٩٥م» التي تشنَّع على الزواج المبكر وتقود حملة ضارية ضده حتى وصل الأمر بها إلى أن وضعت على قدم المساواة مع «وأد البنات وقتل الأولاد واغتصاب المحارم وتشويه الجهاز التناسلي للمرأة»^(٤).

وكذلك وثيقة «عالم جدير بالأطفال ٢٠٠٢» في البند ٤٠ النقطة الثامنة منها التي عدت الزواج المبكر من الممارسات الضارة والتعسفية، ولذلك دعت الدول إلى القضاء عليها كونها تنتهك حقوق الأطفال والنساء مثلها مثل تشويه الأعضاء التناسلية للإناث.

٥. ادعاء المحافظة على صحة المرأة والطفل

تربط الاتفاقيات الدولية بين الزواج المبكر وبين اعتلال صحة المرأة، فجاء في «تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة والتنمية والسلم»

(١) عبد الملك التاج، «خلفيات ودوافع الحرب على الزواج المبكر»، موقع «مأرب برس» على الشبكة العنكبوتية.

(٢) فولنارا شاهينبا، «تقرير المقررة الخاصة المعنية بأشكال الرق المعاصرة بما في ذلك أسبابه وعواقبه»، م. س. ص ٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٩.

(٤) عبد الملك التاج، «خلفيات ودوافع الحرب على الزواج المبكر»، م. س.

نيروبي ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م: «وتسليماً بأن الحمل الذي يحدث للمراهقات . سواء المتزوجات منهن وغير المتزوجات . له آثار ضارة بالنسبة للأم والطفل ووفياتهما، يُهيب بالحكومات أن تضع سياسات لتشجيع التأخير في إنجاب الأطفال. وينبغي للحكومات بذل الجهود لرفع سن الزواج في البلدان التي ما زالت فيها هذه السن منخفضة جداً»^(١).

هذا وتنقسم الآراء حول المخاطر الصحية للزواج في سن مبكرة إلى قسمين:

القسم الأول الذي تتبناه منظمة الأمم المتحدة بأن هذا النوع من الزواج يزيد من المخاطر الصحية على المرأة والطفل، وفي ذلك تشير دراسة عن الزواج المبكر أعدتها منظمة «اليونيسف» إلى زيادة احتمال وفاة الفتيات دون الخامسة عشرة من العمر خلال الولادة بسبب النزيف والتقيح السابق للتشنج الحملي أو التشنج الحملي وتعسر الولادة عن النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠ و ٢٤ سنة بنسبة خمسة أضعاف^(٢).

ويذكر التقرير نفسه أنه كلما كانت العروس أصغر سنّاً ازداد احتمال إصابتها بمضاعفات صحية خطيرة بسبب عدم نضجها البدني أثناء الولادة، وتعرض الفتاة التي لم يكتمل نموها الفسيولوجي إلى خطر الإصابة بناسور الولادة وتمزق المهبل أو المثانة أو المستقيم خلال الولادة^(٣).

ويؤيد هذا الرأي ما ورد في إحدى الدراسات عن الزواج المبكر من أن الفتاة إذا حملت في سن مبكرة لا تتم حملها بمدته الكاملة؛ لأن جسمها لم يكتمل نموه بعد، وأنها قد تتعرض للإجهاض المتكرر، كما قد تتعرض إلى فقر دم وأنيميا ولا سيما خلال مدة الحمل، وقد تزداد نسبة الوفيات بين الأمهات الصغيرات أو ما بين ١٥ . ١٩ عاماً عن الأمهات اللواتي تزيد أعمارهن على العشرين عاماً بسبب الحمل، وقد تزداد وفيات أطفال الأمهات الصغيرات بنسبة أكبر من الأمهات الأكبر سنّاً، وذلك لقلة الوعي والدراسة والتربية الغذائية^(٤).

القسم الثاني يرى أن هذه المخاطر التي يحذر منها الأطباء قد تكون صحيحة إذا تم الحمل في سن مبكرة جداً قبل العاشرة مثلاً، أما الادعاء بأن الحمل والإنجاب للفتاة ما بين ١٥ . ١٨ سنة يؤثر سلباً على صحتها فهذا أمر لم تثبت صحته، وفي هذا المجال يقول الدكتور حسام الدين عفانة الذي قدم دراسة في مؤتمر المرأة الفلسطينية وتحديات

(١) الفصل الأول/ثانياً (ج) الفقرة (١٥٨)، ص ٥٧.

(٢) فولنارا شاهينيا، «تقرير المقررة الخاصة المعنية بأشكال الرق المعاصرة بما في ذلك أسبابه وعواقبه»، م. س، ص ١٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٩.

(٤) الدكتور مصطفى القضاة، «التبكير في الزواج والآثار المترتبة عليه»، دراسة قانونية فقهية معاصرة، كلية الشريعة والدراسات

الإسلامية، جامعة اليرموك، ص ١٦.

الأسرة المعاصرة المنعقد في جامعة النجاح الوطنية ٢٤. ٢٥/٤/٢٠٠٠ حول هذا الموضوع جاء فيها: «إن البحوث العلمية والدراسات العالمية تثبت أنه لا يوجد زيادة في مضاعفات الحمل عند النساء اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٥. ١٩ سنة وأن المضاعفات التي تحصل عند الحوامل أقل من ١٥ سنة هي نسبياً قليلة، هذا ما أثبتته العالم الأمريكي Sation من «Texas. Parkland Hospital»^(١).

وهذا الأمر يؤكد أيضاً م. د. ديفيد هارتلي. اختصاصي في أمراض النساء والولادة. الذي أجرى بحثاً قارن فيه بين حالات حمل وولادة ما بين سن ١٢. ١٧ سنة. وهو ما تعدّه الاتفاقيات زواجاً مبكراً. وحالات حمل وولادة في سن ٢٠ إلى ٢٥، وهو ما عد زواجاً عادياً فوجد أن حالات الحمل المبكر كانت مشكلاتها أقل من حالات الحمل العادي^(٢).

كذلك أشارت دراسة أخرى أنه قد تبين «أن إنجاب المرأة أول طفل من أطفالها في سن مبكرة تحت العشرين هو أحد أهم وسائل الوقائية من سرطان الثدي»^(٣).

إن محاولة الجمع بين الرأيين يمكن أن توصل إلى أن الرأي الأول قد يشمل الحالات التي يتم فيها الحمل في سن مبكرة جداً، حيث تكون الفتاة الصغيرة لم تبلغ سن البلوغ بعد. وكذلك فإن حالات وفيات الأطفال لأم فوق سن البلوغ قد يرجع إلى نقص خبرة الأم الصغيرة بواجبات الرعاية المطلوبة للمولود، وهذا الإخفاق لا يرجع إلى الزواج المبكر بقدر ما يرجع إلى عدم تدريب الفتاة منذ الصغر على رعاية الأطفال.

المبحث الثالث: الأهداف الخفية للدعوة للحد من الزواج المبكر

إن المتتبع للأسباب الكامنة وراء الدعوة للحد من الزواج المبكر، وما يترافق معها من حملات شرسة على هذا النوع من الزواج وعدّه يشكل خطراً على حياة المرأة والطفل على حد سواء كما بيّنا سابقاً، يمكن أن تحصر في أمرين اثنين:

الأمر الأول: تقليل عدد المواليد في العالم عموماً وعند المسلمين خصوصاً، وذلك مقارنة بالدول الغربية التي تنقلص فيها نسبة الولادات بسبب عزوف الشباب عن الزواج، لهذا أصدرت «الأمم المتحدة» نشرة عام ١٩٨٩ تحذر فيها دول الشمال. أوروبا وأمريكا. من تناقص عدد المواليد عندها وتزايد عدد المواليد في دول الجنوب. العالم الثالث. وذكرت

(١) خالد محمد رابعة، «الزواج المبكر»، بحث مقدم لمؤتمر القضاء الشرعي، ١٩٩٧م، ص ١٩.

(٢) الدكتور مصطفى القضاة، «التبكير في الزواج والآثار المترتبة عليه»، م. س، ص ١٧.

(٣) المرجع نفسه.

ففيها أن نسبة سكان أوروبا من سكان العالم عام ١٩٥٠ كان يمثل (٦.١٥٪) وستتناقص هذه النسبة في عام ٢٠٢٥ إلى (٤.٦٪) فقط، وأن دولاً صغيرة كالجنازير والمغرب والسودان سيعادل سكانها سكان أكبر دول أوروبا مثل ألمانيا وإنجلترا، كما أن عدد سكان العالم سيصبح بعد خمسين سنة تسعة مليارات وثلث المليار عما كان عليه عام ٢٠٠٠، وأن هذه الزيادة ستكون من دول العالم الثالث بينما الدول الصناعية سيبقى تعدادها (٢.١) مليار^(١).

وإذا كان هذا الخطر يشمل ما يعرف بدول العالم الثالث كافة فهي أشد ظهوراً عند المسلمين، إذ إنه من المعروف عن المسلمين أن نسبة الخصوبة والإنجاب عندهم مرتفعة مقارنة بغيرهم، مما يزعج الغرب ويؤرقه، يقول المستشرق الألماني «أشميد» في هذا الأمر: «قوة الشرق تتمثل في ثلاثة أشياء: الدين، وارتفاع معدلات الخصوبة والإنجاب، ووفرة الموارد الطبيعية». وقد «ورد في «الكتاب الدولي للكنايس» أن عدد المسلمين يتزايد يومياً بمعدل ٨٢ ألف نسمة وأنه سيصبح الدين الأول عام ٢٠٥٨»^(٢).

ولتحقيق هذه الغاية في حماية الدول الأوروبية والغربية مما يعرف بالقنبلة الذرية، تعمل منظمة الأمم المتحدة ومن وراءها من دول كبرى على الاستعانة بعمالها في الداخل من أجل التنفير من الزواج المبكر الذي قد يزيد من احتمال تزايد عدد المواليد. وفي هذا المجال قال وزير الصحة المصري عادل العدوي خلال كلمته الافتتاحية لمؤتمر السكان تحت عنوان «إطلاق استراتيجية الحد من الزواج المبكر»: «إن قضية الزواج المبكر بالنسبة للدول النامية ذات أهمية خاصة باعتبارها واحدة من أهم القضايا السكانية، لما لها من أثر بالغ على ارتفاع معدلات الخصوبة بما يؤدي إلى نمو سكاني غير منضبط، حيث قدرت أعداد السكان المصريين بالداخل والخارج في بداية عام ٢٠٠٩ بحوالي ٨٠ مليون نسمة. وتشير التقديرات إلى أنه مع استمرار المستويات الحالية لتباطؤ التغير في المؤشرات السكانية، فإنه من المقدر أن يصل عدد السكان في ٢٠٢٥ إلى حوالي ١٠٥ ملايين نسمة، وأن يتزايد إلى حوالي ١٣٠ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٥٠، بينما يمكن أن يصل عدد السكان في هذه السنوات إلى ١٠٩ و١٥٦ مليون نسمة إذا استمرت مستويات الإنجاب الحالية على مستواها، ٣ أطفال لكل سيدة»^(٣).

(١) د. عبد الملك التاج، «خلفيات ودوافع الحرب على الزواج المبكر»، م. س.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) أصالة محمد، ومحمد نوفل، «وزير الصحة: استراتيجية الحد من الزواج المبكر أحد التزامات الدولة بحقوق المرأة والطفل في الدستور الجديد»، ١٦/٦/٢٠١٤م، موقع «صدى البلد» على الشبكة العنكبوتية.

إن كثرة الإنجاب وعدد المواليد المتزايد في البلاد الإسلامية جعلت دول الشمال يتبعون وسائل الترغيب والترهيب من أجل التصدي لها، من هذه الوسائل:

١. دعوة الحكومات إلى سن القوانين والعمل على تغيير العادات والأعراف التي تقف في وجه هذه السياسة، مثل سن القوانين التي تحمي الإجهاض وتعمل على رفع سن الزواج، وتمنع الزواج المبكر، وتشجع على تخفيض الخصوبة. وفي هذا الإطار ذكرت وكالات الأنباء عام ٢٠٠٣ خبرَ درس «وزارة الصحة والسكان المصرية تقديم حوافز لكل امرأة تشارك في حل المشكلة السكانية. هذه الحوافز عبارة عن منح وثيقة تأمين قيمته ١٠ آلاف جنيه للمرأة التي تنجب طفلين فقط. صرح بذلك د. عوض تاج الدين وزير الصحة والسكان أثناء تفقده لعدد من مستشفيات دمياط. وأضاف الوزير أنه يجري البحث مع شركات التأمين حول قيمة الاشتراكات التي سوف تسدها وزارة الصحة شهرياً للنساء طبقاً لعمر كل سيدة، بحيث تحصل المرأة على مبلغ التأمين عند بلوغها سن السادسة والأربعين، مبيناً أنه يتم أيضاً دراسة مكافأة المرأة التي تباعد بين الطفلين الأول والثاني بمدة لا تقل عن خمس سنوات بوثيقة أخرى قصيرة المدى تراوح قيمتها بين ٣ آلاف جنيه و٥ آلاف جنيه»^(١).

٢. فرض إلزامية تعليم النساء التي ثبت تأثيرها «على الخصوبة من خلال رفع سن الزواج وزيادة اللجوء إلى وسائل منع الحمل»^(٢)، وقد أظهرت الإحصاءات «أن المرأة غير المتعلمة تنجب أطفالاً يتراوحون بين ثمانية وتسعة أطفال، مقارنة بثلاثة أو أربعة تنجبهم المرأة التي أكملت تعليمها الثانوي اليوم»^(٣).

٣. رفع سن الزواج، وعدد الزواج تحت سن الثامنة عشرة «زواجاً مبكراً» وإتاحة بدائل تغني عن الزواج المبكر، من قبيل توفير فرص التعليم والعمل.

٤. تقديم خدمات الصحة الإنجابية لكل الأفراد من كل الأعمار، والتي تشمل: التدريب على استخدام العازل الطبي، وتوفيره مجاناً أو بأسعار رمزية، وأن تتاح خدمة الإجهاض للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه، يتم كل ذلك بدعم الآباء وإرشادهم!! «المراهقون» الناشطون جنسياً «يحتاجون» نوعاً خاصاً من المعلومات والمشورة والخدمات فيما يتعلق بتنظيم الأسرة، كما أن المراهقات اللاتي يحملن يحتجن إلى دعم خاص من أسرهن

(١) «حوافز للمصرية التي تنجب طفلين فقط»، موقع «لها أون لاين» على الشبكة العنكبوتية.

(٢) يوسف كرياح، ومريم خلاط، «هيكل السكان والنمو السكاني في العالم العربي، الاتجاهات الأخيرة»، وقائع مؤتمر السكان العربي، الأمم المتحدة، ص ٤٢.

(٣) محمد عبد الدايم، «ديناميكيات الديموغرافيا في الشرق الأوسط، رؤية من الأمم المتحدة»، محاضرة للدكتورة نريا عبيد. المديرية التنفيذية لصندوق السكان في الولايات المتحدة ومساعدة السكرتير العام للأمم المتحدة. ألقها في المنتدى السياسي الخاص التابع لمعهد واشنطن في ٢٥ نيسان ٢٠٠٢م، موقع «الشرق العربي» على الشبكة العنكبوتية.



ومجتمعهم المحلي خلال فترة الحمل ورعاية الطفولة المبكرة!^(١).

٥. قيام تعاون بين الحكومات والمنظمات غير الحكومية. ولا سيما المنظمات النسائية. من أجل تشجيع الناس على القبول بفكرة تنظيم الأسرة والسعي لجعلها منهجاً لحياتهم. وتعد جمعية تنظيم الأسرة في لبنان أولى الجمعيات من نوعها التي اهتمت بهذا النوع من الخدمات التي تتنوع بين: العمل الميداني، التأطير، الدراسات والبحوث، الأنشطة الدعوية والتثقيفية والإعلامية. وقد باشرت الجمعية نشاطها في الدعوة إلى تحديد النسل على رغم «وجود قوانين تمنع. من حيث المبدأ. مزاولته، واستطاعت أن تحصل على ترخيص قانوني والإذن باستيراد وسائل منع الحمل، وأن تقوم بالتوعية في مجال استخدامها. بل هي تعاونت مع هيئات حكومية لتقوم بعملها هذا في مراكزها الصحية منذ عام ١٩٧٩ وحتى الآن، كما يستدل من منشوراتها أنها تقوم بعملها في نطاق تنظيم الأسرة حصراً في المجالات الآتية:

* خدمات عيادية في حوالي ٩٠ مركزاً، ٢٠ منها في القطاع الرسمي، ٦٢ بالتعاون مع القطاع الأهلي، كما تملك الجمعية عيادات خاصة بها.

* خدمات تنظيم الأسرة المجتمعية بما فيها توفير وسائل منع الحمل عبر ٢١٠ عاملات ميدانيات يعملن في محافظات خمس. ما عدا محافظة الشمال. ويقمن باتصالات مباشرة مع النساء في منازلهن»^(٢).

٦. إدراج المعلومات الخاصة بتنظيم الأسرة في المناهج الدراسية للفتيات والفتيان، حتى يتمكن الرجل والمرأة من تحمل مسؤولية تنظيم الأسرة، وتمكن المرأة من حق تحديد عدد الأطفال، والفترات الفاصلة بينهم، وتوقيت إنجابهم.

٧. الربط بين تحديد النسل وبين تمكين المرأة، ذلك «أن الاعتراف الصريح بحق جميع النساء في التحكم في جميع الأمور المتعلقة بصحتهن. ولا سيما تلك المتعلقة بخصوبتهن. وتأكيد هذا الحق مجدداً، أمر أساس لتمكين المرأة»^(٣).

٨. الدعوة إلى مشاركة المرأة في التنمية، وربط هذه المشاركة بتخفيض الخصوبة، «فالمرأة الأكثر فقراً أكثر إنجاباً، والخوف من موت الأطفال يدفع النساء للمزيد من إنجاب الأطفال، وتحول الصبي إلى قوة عمل مبكرة، أي وسيلة رزق، يشجع المجتمعات الفقيرة على أن تكثر من عدد أفراد الأسرة.

(١) كاميليا حلبي، «المجتمع الدولي يتجهز لما بعد ٢٠١٥ فماذا نحن فاعلون؟»، مجلة «منبر الداعيات»، ديسمبر ٧، ٢٠١٤م.

(٢) عزة شرارة بيضون، «المساواة الجندرية إنصاف وتمكين المرأة»، م. س، ص 5.

(٣) «تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة» بكين، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥م، الفصل الأول/ المرفق الأول. الفقرة ١٧، ص ٦.

وعلى العكس، فإن التقدم يوفّر خياراً لتقليل حجم الأسرة، وبالتالي حجم الزيادة السكانية، ففي المجتمع الأكثر تقدماً، تتعلم المرأة أكثر، وتلقى فرصة للعمل بدرجة أكبر، وتنبوأ المناصب وتشتغل بالسياسة، وتحتل مواقع قيادية»^(١).

٩. العمل على التسويق لوسائل منع الحمل، وذلك عبر تقديم الدعم المالي لوسائل منع الحمل، مثل العازل المطاطي، والتي تُوجّه للمستخدمين ذوي الدخل المنخفضة من خلال مراكز توزيع تجارية متنوعة ومريحة، والتي تتوافق مع إعفاء غير القادرين من المقبلين على تنظيم الأسرة من دفع ثمنها^(٢).

الأمر الثاني: تفكيك المجتمعات التي ما زالت العائلة تشكل أساساً ورابطاً قوياً فيها، وعلى رأس هذه المجتمعات: المجتمعات الإسلامية التي يعود الفضل الأول لتماسكها، إلى تماسكها بقيم العفة والطهارة التي أمرها الله عز وجل بها، والتي لولاها لأصابتها ما أصاب غيرها من تفكك وتشرذم وانزياح خلقي بدأنا نلمس بعضاً من نتائجه في المجتمعات الغربية، حيث «أعلن مركز مكافحة الأمراض والوقاية الأمريكي أن ٣٦٪ من المواليد في أمريكا جاؤوا من علاقات غير شرعية بعيداً عن الزواج، وهي أعلى نسبة في تاريخ أمريكا منذ نشأتها. وأعلن مكتب الإحصاء الحكومي في فرنسا أن عدد الأطفال الذين وُلدوا خارج نطاق الزواج في ٢٠٠٦ تجاوز عدد الأطفال الذين وُلدوا لأبوين متزوجين، وذلك لأول مرة في تاريخ البلاد. وذكر المكتب أن من بين ٨٣٠ ألف مولود في فرنسا عام ٢٠٠٦ ولد ٥٠٪ لأبوين غير متزوجين، مقابل ٤٨.٤٪ في عام ٢٠٠٥، وأقل من ٤٠٪ قبل ١٠ سنوات»^(٣).

ويعود السبب في هذا التزايد في عدد المواليد من خارج إطار الزواج إلى ممارسة الفتاة للجنس في سن مبكرة، حيث تجد «الفتاة ذات الاثني عشر ربيعاً نفسها مدفوعة إلى ممارسة الجنس في تلك السن الصغيرة؛ لتثبت للمجتمع ولصديقاتها أنها مرغوبة من الجنس الآخر، ولو لم تفعل ذلك فهي في نظر المجتمع دميمة وغير مرغوب فيها. وتدرجياً أفرزت هذه المعادلة المرعبة التي تربط بين القبول لدى المجتمع وممارسة الجنس في سن صغيرة. ظاهرة حمل المراهقات Teen Pregnancy، في حين تنص القوانين الغربية على أن تتكفل الحكومة بالحامل طالما هي بلا زوج، مما يشكل عبئاً مادياً كبيراً يقع على كاهل تلك الحكومات، فارتأت أن الحل هو العمل على الحد من النتائج السلبية للممارسة الجنسية. وليس منع الممارسة ذاتها. أي

(١) عبده المطلق، «النمو السكاني وتنظيم الأسرة»، مؤتمر السكان العالمي، مؤسسة فريدريش ناومان، مؤسسة رينية معوض، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ص ٢٦.

(٢) «المرأة العربية ١٩٩٥»، الأمم المتحدة، م. س، ص ٢٠.

(٣) د. محمد يسري إبراهيم، «الانحلال الخلقي والانتحار في الدول الغربية»، موقع «الألوكة» على الشبكة العنكبوتية ٢٢/٣/٢٠١٥م.

الحد من ظاهرة حمل المراهقات، وذلك عن طريق تعليم الأطفال ما يطلق عليه الجنس الآمن Safe Sex من خلال تعليم الجنس Sex Education في المدارس للأطفال قبل الممارسة الأولى للجنس 1st Practice Before the، وفقاً لما جاء في البند ٢٨١ «ج، هـ، و، ز» من «وثيقة بكين»، ويتم ذلك بالفعل في عمر ٩.٨ سنوات. وللتوقي من حدوث الحمل، يتم توزيع وسائل منع الحمل Contraceptives على الأطفال في المدارس^(١).

إن هذا الواقع الذي جاء نتيجة الانفلات الأخلاقي في المجتمعات الغربية دفع بالمجتمع الدولي إلى إيجاد حلول لهذه المشكلة، فجاء في «تقرير المؤتمر الدولي المعني بالسكان» مكسيكو ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م: «ينبغي أن توفر للمراهقين المعلومات والخدمات المناسبة المتعلقة بتنظيم الأسرة، ضمن الإطار الاجتماعي الثقافي المتغير لكل بلد»^(٢).

إلا أنه على الرغم من أن هذه التوصية التي طالبت برعاية «الإطار الاجتماعي لكل بلد» إلا أن ما جرى هو أن هذه الوثائق عممت هذه الحلول، وصاغتها فيما سمي بمنظومة «الصحة الجنسية والإنجابية»، ثم وضعت على شكل بنود في وثائق دولية تفرض على شعوب العالم أجمع. بغض النظر عن التباين الثقافي والديني بينها. حيث يتم فرضها من خلال منظمة الأمم المتحدة على تلك الشعوب باستخدام سلاح المعونات والمساعدات الاقتصادية، سواء بالترغيب والترهيب^(٣).

وقد كان من نتيجة هذا الأمر أن ظهر ما عرف بمفهوم الصحة الإنجابية، التي طالبت «وثيقة عالم جدير بالأطفال» الحكومات «بإتاحة الإمكانية في أقرب وقت ممكن وفي موعد لا يتجاوز عام ٢٠١٥ لجميع الأفراد من الأعمار المناسبة، للحصول من خلال نظام الرعاية الصحية الأولية على خدمات الصحة الإنجابية».

ويقصد بالصحة الإنجابية كما عرفها مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٤: «حالة من رفاه كامل بدنياً وذهنياً واجتماعياً في جميع الأمور المتعلقة بالجهاز التناسلي ووظائفه وعملياته، وتشمل كذلك سبل توافر تحسين العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة بما فيها من جمالية وحميمية وخصوصية».

والغريب في موضوع سعي الوثائق الدولية إلى ضمان الصحة الجنسية للشباب، وحرصها على عدم انتشار الأمراض المعدية، هو إلحاحها في الوقت نفسه على تجريم الزواج تحت

(١) سيدة محمود، «الاتفاقيات الدولية المعنية بالطفل والشريعة الإسلامية، دراسة تحليلية»، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي:

أحكام الأسرة بين الشريعة الإسلامية والاتفاقيات والإعلانات الدولية، ص ٦.

(٢) الفصل الأول (ب) ثالثاً/ الفقرة (٢٦)، التوصية رقم (٢٩)، ص ٣١.

(٣) سيدة محمود محمد، «الاتفاقيات الدولية المعنية بالطفل والشريعة الإسلامية»، م. س، ص ٧.

سن الثامنة عشر، واعتباره ضمن الممارسات الضارة، ومطالبتها الحكومات برفع سن الزواج وتوحيده من منطلق المساواة بين الفتى والفتاة. مما يدل على أن هدفها من وراء هذا التأخير ليس حماية الفتيات والخوف على صحتهم كما تدعي؛ بل هدفها منع الحمل بشكل تام قبل هذه السن. وبما أنها لا تستطيع أن تمنع الفتيات والشبان من أن يكتبوا حاجاتهم الجنسية، فإنها عملت على قوننة هذه اللقاءات وحمايتها في اتفاقياتها الدولية، كما ورد في وثيقة الطفل بعنوان: «عالم جدير بالأطفال» التي حمت الحرية الجنسية للمراهقين تحت سن الثامنة عشرة، ودعت إلى الحرية الجنسية قبل الزواج، ودافعت عن حق البنات الصغيرات في الحصول على خدمات الصحة الإنجابية كتنظيم الأسرة، كما طالبت أيضاً بضرورة تدريس الجنس في المدارس. إلا أنها في المقابل استنكرت الزواج المبكر وعدته نوعاً من التعذيب والقهر حين تقول في البند رقم [٤٠] النقطة الثامنة: «القضاء على الممارسات التقليدية الضارة أو التعسفية التي تنتهك حقوق الطفل والنساء مثل الزواج المبكر»^(١).

وبذلك تكون قد ضربت عصفورين بحجر، فمن جهة تكون قد خففت عن نفسها أعباء حمل المراهقات وتكاليفها في مجتمعاتها، ومن جهة أخرى تكون قد خففت من حمل الفتيات المتزوجات عبر منع الزواج المبكر في مجتمعات الدول الفقيرة.

* * *

الخاتمة

يتبين من النظر والتدقيق والنتائج المستخلصة من هذا البحث أن الزواج المبكر الذي تحاول الاتفاقيات الدولية ومن يمثلها من جمعيات نسوية تصويره على أنه مشكلة اجتماعية خطيرة أمر بعيد عن الواقع؛ بل إن حجمه طبيعي بل أقل من الطبيعي. الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن السر في المبالغة بالاهتمام بهذا الموضوع مع وجود قضايا أهم وألصق بواقع الناس واحتياجاتهم، مثل قضايا العنوسة، والاختلاط المحرم بين الجنسين، والفساد الأخلاقي الذي تبثه الفضائيات، وإصلاح مناهج التربية والتعليم بما يضمن الحفاظ على الهوية وتربية الأجيال وما إلى ذلك.

ولعل السر لا يخفى على القارئ العارف بخفايا هذه الدعوات التغريبية التي تعمل على تطبيق توصيات المؤتمرات الدولية والمعاهدات والاتفاقيات العالمية، والتي تدعو إلى «أيديولوجية نسوية يراد لها أن يكون معتنقوها في كل العالم وفي كل الدول والشعوب

(١) محمد بن ناصر الحزني، «إلى دعاة تحريم الزواج المبكر... من قتل نسبية؟»، ٦ آذار ٢٠١٠م، موقع «أرب برس» على الشبكة العنكبوتية.



وفي كل الأعمال، فإنها الوسيلة الجديدة والأناجح لغزو العالم وشعبه، وهي الدين العالمي الجديد الذي يراد للعالم أن يعتنقه ويتوحد خلفه ويدين به»^(١).

لذلك هذه الحرب متشعبة، وهي تعمل على أكثر من صعيد وتعمل أيضاً بالتدرج حتى لا تلفت الأنظار لها، فتقوم الشعوب من سباتها وتتصدى لها حماية لدينها وحفاظاً على هويتها. ونماذج هذا التدرج بات واضحة فبعد حملة قانون العنف الأسري ظهرت حملة الزواج المبكر، وبعد الانتهاء منه «سيطالبون غداً بمنع الولي والشهود في الزواج وجعل الطلاق بيد كل من الزوج والزوجة، ومنع التعدد... هكذا حتى ينتهي بهم الأمر إلى القضاء فعلياً على نظام الزواج والأسرة بالكلية، وتطبيق مفاهيم الجندر الذي يعدُّ الزواج والأسرة شكلاً بدائياً من أشكال العلاقات الإنسانية وأن الزواج وسيلة لتسلط الرجل على المرأة»^(٢).

إن القول بمشروعية الزواج المبكر في الأصل ليس معناه أننا نطالب به على الإطلاق مع كل الفتيات وفي مختلف الأحوال، فقد يكون ترك هذا الزواج بالنسبة لبعض الفتيات أفضل في حقهن، وإنما الذي أنكرناه هو أن يسن قانون عام يمنع فيه جميع الفتيات من هذا الزواج مطلقاً ولو كانت الفتاة متأهلة، دون النظر إلى اختلاف أحوال الفتيات، ودون النظر إلى الأحكام الشرعية التي لها وحدها حقُّ الاجتهاد فيما يخص أمور المسلمين وأحوالهم الشخصية.

وكذلك القول بمشروعية هذا الزواج ليس معناه القبول بزواج الفتاة الصغيرة التي لم تصل إلى سن البلوغ بعد. ويذكر في هذا المجال انقسام الفقهاء بالنسبة لتحديد سن البلوغ الذي يسمح بالزواج إلى قسمين: قسم يعدُّ أن البلوغ يكون بالسنين، ومنهم من حدد سن البلوغ بالأمارات كغلظ الصوت وانشقاق أرنبة الأنف وإنبات شعر العانة وإنبات شعر الشارب والإبط، وكذا نهود الأنثى، وما إلى ذلك من أمارات حددها العلماء. وعلى رغم هذا التحديد إلا أن المتفق عليه أن الفقهاء «لا يعتدُّون بالأمارات في تحديد سن البلوغ، لأن هذه الأمارات غير منضبطة وغير مطّردة وغير مستقرة، وتختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، لذلك هم يعتدون بالسن أكثر من اعتدادهم بالعلامات. وهم بهذا التحديد لا يجيزون زواج الصغير إلا على وجه الاستثناء»^(٣).

(١) عامر بن أحمد الصبري، «الزواج المبكر بين حراسة الإسلام وتأمير الاتفاقيات الدولية»، موقع «الإسلام اليوم» على الشبكة

العنكبوتية، ص ٦٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣.

(٣) عبد المؤمن شجاع الدين، «تحديد سن الزواج، دراسة فقهية قانونية مقارنة»، جامعة صنعاء ٢٠٠٨، ص ٢٧.

وهذا الرأي في منع زواج الصغيرة يؤكد عليه الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله الذي يقول: «ولا شك في أن حكمة التشريع من الزواج يؤيد هذا الرأي وليس للصغار مصلحة في هذا العقد؛ بل قد يكون فيه محض الضرر لهم إذ يجد كل من الفتى والفتاة نفسه بعد البلوغ مجبراً على الزواج بشخص لم يؤخذ رأيه في اختياره، وقد لا يتفق معه في المزاج والأخلاق والطباع، وقد يكون أحدهما سيئ الأخلاق إلى غير ذلك مما يقع كثيراً، والذي يحمل الناس وخاصة في الريف على إجراء مثل هذه العقود رغبة الوليين . وقد يكونان أخوين . في ربط أسترتهما برباط المصاهرة لمصلحة عائلية أو مادية أو شخصية، ومثل هذه المصالح لا يقيم لها الشرع وزناً ولم تعد في حياتنا الحاضرة محل اعتبار بالنسبة للسعادة الزوجية. لقد كان الأمر قديماً في مجتمعنا أن الفتاة لا رأي لها في اختيار الزوج بل أبوها يزوجه بمن يريد أو تريد أمها. وما دام كذلك فمن السهل عليهم أن يزوجه وهي صغيرة فإذا كبرت وجدت نفسها ملزمة بهذا الزواج لا تستطيع أن تبدي عليه اعتراضاً وإلا كان نصيبها التأييب والإهانة وقد يصل الأمر إلى القتل إذا أصرت على الرفض والامتناع. وهذا أمر لا تقره الشريعة ولا تبيحه مصلحة الأسرة والمجتمع وفيه عدوان صارخ على حق الفتى والفتاة في اختيار كل منهما من يشاء لبناء حياته الزوجية المرتقبة. وقد أيدت التجارب فساد مثل هذا النوع من الزواج وفشله، وكثيراً ما ينتهي بجرائم أخلاقية أو عدوانية»^(١).

وأخيراً نختم بذكر لبعض فوائد الزواج المبكر التي قد لا يلمسها المرء إلا بعد التقدم في العمر، وهي:

١. صون الشباب من الانحراف والوقوع في الرذيلة.
٢. حصول الأمن والاستقرار النفسي للشباب، فالزواج المبكر يجعل الانسان يعيش في طمأنينة وراحة نفسية.
٣. تكثير الأمة الإسلامية المسلمة وتقوية المجتمع، والإنسان المسلم مطالب بالمشاركة الفعالة في بناء المجتمع، ومرحلة الشباب هي زمن النشاط والطاقة والعطاء.
٤. عند مجيء النسل يفرح الأب وتقر به عينه قبل عجزه، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].
٥. كما أن التبكير في الزواج من شأنه ألا يجعل الفارق في السن بين الآباء والأبناء كبيراً،

(١) د. مصطفى السباعي، «المرأة بين الفقه والقانون»، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ص ٥٨.

وبذلك يستطيع الآباء رعاية أبنائهم وهم أقوياء كما يستفيدون من خدمة أبنائهم لهم^(١).

المراجع

١. «الاتفاقيات الدولية المعنية بالطفل والشريعة الإسلامية»، دراسة تحليلية، سيدة محمود، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي: أحكام الأسرة بين الشريعة الإسلامية والاتفاقيات والإعلانات الدولية.
٢. «التبكير في الزواج والآثار المترتبة عليه»، الدكتور مصطفى القضاة، دراسة قانونية فقهية معاصرة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك.
٣. «تحديد سن الزواج»، عبد المؤمن شجاع الدين، دراسة فقهية قانونية مقارنة، جامعة صنعاء ٢٠٠٨م.
٤. «تقرير المقررة الخاصة المعنية بأشكال الرق المعاصرة بما في ذلك أسبابه وعواقبه»، فولنارا شاهينيا، الجمعية العامة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الحادية والعشرون، تقرير مواضيعي عن الزواج الاستعبادي، ١٠ تموز ٢٠١٢م.
٥. «الحركة النسوية في لبنان»، نهى القاطرجي، مجلة البيان السعودية، ٢٠٠٨م.
٦. «الحقوق الإنجابية»، المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطي «مفتاح»، حزيران ٢٠٠٦م.
٧. «الزواج المبكر»، خالد محمد رابعة، بحث مقدم لمؤتمر القضاء الشرعي، ١٩٩٧م.
٨. «عالم جديد»، فيديريكو مايور، بالاشتراك مع جيروم بانديه، دار النهار، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٩. «قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية»، فؤاد بن عبد الكريم آل عبد الكريم، أخذت منه وثائق ومؤتمرات الأمم المتحدة.
١٠. «المجتمع الدولي يتجهز لما بعد ٢٠١٥ فماذا نحن فاعلون»، كاميليا حلبي، مجلة منبر الداعيات، ديسمبر ٧، ٢٠١٤م.
١١. «المرأة بين الفقه والقانون»، د. مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م.

(١) الدكتور مصطفى القضاة، «التبكير في الزواج والآثار المترتبة عليه»، م. س، ص ١٩.

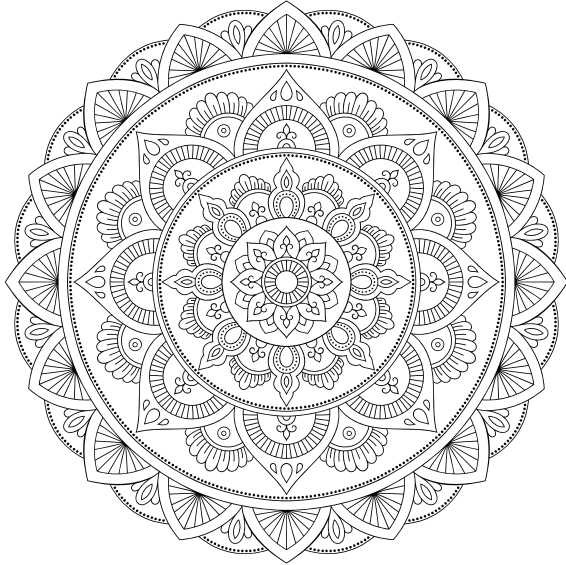
١٢. «المرأة العربية ١٩٩٥، اتجاهات وإحصاءات ومؤشرات»، الأمم المتحدة، بدون رقم الطبعة والتاريخ.
١٣. «المساواة الجنسانية إنصاف وتمكين المرأة»، صندوق الأمم المتحدة للسكان، بدون اسم البلد ورقم الطبعة والتاريخ.
١٤. «مصطلح الأسرة في أبرز المواثيق الدولية» دراسة تحليلية، كاميليا حلبي، بحث مقدم في مؤتمر الخطاب الإسلامي المعاصر، اتحاد علماء المسلمين، يوليو ٢٨. ٢٩. ١١. ٢٠ م.
١٥. «النمو السكاني وتنظيم الأسرة»، مؤتمر السكان العالمي، عبده المطلق، مؤسسة فريديريش ناومان، مؤسسة رينية معوض، بيروت. لبنان، ١٩٩٥ م.
١٦. «هيكل السكان والنمو السكاني في العالم العربي، الاتجاهات الأخيرة»، يوسف كبراج، مريم خلاط، وقائع مؤتمر السكان العربي، الأمم المتحدة.
١٧. «اليونيسف تدعم الأطفال في شرق الهند ضد الزواج المبكر»، مركز أنباء الأمم المتحدة، ١/٣/٢٠١٠ م.

* * *

المجلات والمواقع العنكبوتية

١. «إطلاق الحملة الوطنية لحماية الفاصرات من الزواج المبكر، ١٤ مليون طفلة يمتن سنوياً بسبب الزواج المبكر والاعتصاب»، الأربعاء ٥ آذار ٢٠١٤ م. جريدة «اللواء» اللبنانية، العدد ١٤٣٣٧.
٢. «إلى دعاة تحريم الزواج المبكر... من قتل نسبية؟» محمد بن ناصر الحزني، ٦ آذار ٢٠١٠ م، موقع «مأرب برس» على الشبكة العنكبوتية.
٣. «الانحلال الخلقي والانتحار في الدول الغربية»، د. محمد يسري إبراهيم، موقع «الألوكة» على الشبكة العنكبوتية ٢٢/٣/٢٠١٥ م.
٤. «حتى لا تضطري للانتحار»، غادة عبد العال، جريدة «الشروق» الأحد ١١ يونيو ٢٠١٠ م.
٥. «خوافز للمصرية التي تنجب طفلين فقط»، موقع «لها أون لاين» على الشبكة العنكبوتية.

٦. «خلفيات ودوافع الحرب على الزواج المبكر»، عبد الملك التاج، موقع «مأرب برس» على الشبكة العنكبوتية.
٧. «ديناميكيات الديموغرافيا في الشرق الأوسط»، رؤية من الأمم المتحدة، محمد عبد الدايم، محاضرة للدكتورة ثريا عبيد . المديرية التنفيذية لصندوق السكان في الولايات المتحدة ومساعدة السكرتير العام للأمم المتحدة. ألقته في المنتدى السياسي الخاص التابع لمعهد واشنطن في ٢٥ نيسان ٢٠٠٢ م، موقع «الشرق العربي» على الشبكة العنكبوتية.
٨. «الزواج المبكر: ١٣، ٤٪ تزوجن قبل سن الـ ١٨»، راجانا حمية، جريدة «الأخبار»، العدد ٢٢٢٢، الجمعة ١٤ شباط ٢٠١٤ م.
٩. «الزواج المبكر بين حراسة الإسلام وتآمر الاتفاقيات الدولية»، عامر بن أحمد الصبري، موقع «الإسلام اليوم» على الشبكة العنكبوتية.
١٠. «الزواج المبكر ومخاطره في عرض مسرحي في بعلبك»، تشرين الثاني ٢٠١٣ م، موقع «سلاب نيوز» على الشبكة العنكبوتية.
١١. «في لبنان الزواج والطلاق يتمان طبقاً لكل طائفة دينية»، محمد عبد الهادي علام، مجلة «نصف الدنيا»، موقع «الأهرام» الرقمي على الشبكة العنكبوتية.
١٢. «المرأة العربية والتنمية»، مريم سليم، مجلة «الفكر العربي»، العدد ٦٤.
١٣. «من أجل قانون أحوال شخصية أكثر عدالة للنساء، الحملة الإقليمية لتعديل بعض نصوص قانون الأحوال الشخصية». موقع «مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي» على الشبكة العنكبوتية.
١٤. «وزير الصحة: استراتيجية الحد من الزواج المبكر أحد التزامات الدولة بحقوق المرأة والطفل في الدستور الجديد»، أصالة محمد، ومحمد نوفل، ١٦/٦/٢٠١٤ م، موقع «صدى البلد» على الشبكة العنكبوتية.



البحث الثالث

تقييد الزواج المبكر في قوانين الأسرة العربية

دراسة نقدية تأصيلية

د. الحسين الموسى^(١)

ملخص البحث:

لعقد الزواج في الإسلام خصوصية وأهمية مميّزة عن سائر العقود، فبتقدّمه ما يعرف بالخطوبة لزيادة التعارف بين الزوجين، ويلزمه شهادة الشهود العدول، والتوثيق لحفظ الحقوق وعدم التلاعب بها، ويلحق به طرف ثالث إضافة إلى الزوجين وهم الأولاد، كل ذلك يؤكد حساسية هذا العقد ومكانته، وضبط الزواج المبكر في القوانين العربية يسعى لتحقيق هذا المعنى؛ إذ إنّ زواج القاصر والصغير قد يشوبه ما يعاكس هذه المعاني، فحكمة الزوج ورشده وفهمه لواقع الحياة الزوجية أمرٌ مطلوب، والزواج المبكر في الجملة له إيجابيات، لكن يحمل في داخله مخاطر وتحديات، والمقاربة القانونية غير كافية وحدها في تحقيق معاني الزواج ومقاصده الغراء؛ ولذلك يتطلب تظافر الجهود، من الجهات الرسمية وغيرها، ومن ذوي الاختصاص من المؤسسات الاجتماعية والتربوية والإرشادية، ومن علماء النفس والشخصيات الإصلاحية، العمل على نشر ثقافة الحياة الزوجية وبيان مصاعب الزواج المبكر، للحد من الوقوع في المشكلات التي تؤدي إلى فشل الحياة الأسرية؛ لأنّ الزواج ليس مجرد علاقة فحسب؛ بل تتسع دائرته لتشمل كل ما يحافظ على الأسرة ثم المجتمع لتبنى لبيئاته على قاعدة تحقيق المصلحة.

المصطلحات الأساسية في البحث:

الزواج المبكر - زواج القاصر - تقييد الزواج - قوانين الأسرة العربية - زواج الصغير - استئذان البكر واستئمار الأيم - الرشد.

(١) مركز الدراسات الأسرية والبحث في القيم والقانون



The third research

Restricting early marriage in Arab family laws

A thorough study

Dr. Hussein Al-Mousa⁽¹⁾

Marriage celebration has an eminent and specific importance and privacy in Islam, making it different from any other contract. It shall be introduced by what we call the engagement to ensure greater acquaintance between the two spouses.

To celebrate a marriage contract, two competent witnesses are requested and it must be documented to conserve rights and prevent any manipulation.

In fact, another third party is involved in this contract: the children. This triangle (Husband, Wife and Children) confirms the sensitivity and the critical position of this contract; thus, adjusting the early marriage in the Arab laws aims to satisfy these concerns, since the children and minors marriage is marring these goals, because the spouse's wisdom and his maturity and awareness are highly required to understand the real meaning of the marital life.

Although the early marriage has many positive aspects, but it carries within it many risks and challenges.

The legal approach is not enough to achieve the real meaning and noble goals of the marriage; therefore, official authorities, specialists in social and educational institutions, psychologists, and reformist figures must concentrate their efforts to spread the marital life culture and to display the early marriage difficulties in order to prevent the problems that lead to the family life failure.

Marriage is not just a relationship, it is a circle covering all the aspects of the family life leading to the achievement of a community built on the bases of realizing the interests.

Key words

Early marriage – minor's marriage- marriage restrictions- Arab Family Laws- child marriage – Getting the authorization of the virgin and following the decision of the previously married woman – Maturity

(1) Center for Family Studies and Research in Values and Law

البحث الثالث

تقييد الزواج المبكر في قوانين الأسرة العربية

مقدمات بين يدي البحث

المقدمة الأولى: مقاصد الزواج في الإسلام متعددة، أهمها إنشاء أسرة مستقرة، يتحقق فيها الأُنس والسكينة والمتعة المتبادلة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]. كما أن الزواج وسيلة لاستمرار النسل، وحفظه ولحسن تنشئته وتربيته.

المقدمة الثانية: الأسرة مسؤولة وأمانة، وميثاق غليظ أمر الله بحفظه ورعايته فقال: ﴿ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ٢١]. وهكذا فإقامتها تحتاج إلى قدر كاف من النضج والرشد، يضمن استمرار الأسرة وقيامها بالأدوار المنوطة بها. وقد دعا بعض الفقهاء وعلماء القانون والاجتماع إلى وضع ضوابط وقيود على سن أهلية الزواج، تفاوتت قوانين الأسرة في الأخذ بها بين متشدد ومتساهل.

المقدمة الثالثة: حماية الطفولة، وتمكينها من النمو التدريجي اللازم، ومن تحصيل القدر اللازم من المعارف والمهارات مسألة متفق عليه عقلاً وشرعاً، وتدعمها كافة المواثيق الدولية. وقد أمرت الشريعة الإسلامية بالعناية بالطفل، ونهت عن استعمال الأبناء فيما لا تطيقه عقولهم أو أبدانهم^(١)، كما امتنع النبي ﷺ عن تزويج ابنته فاطمة الزهراء من بعض الصحابة وعلل ذلك بصغر سنها^(٢).

كما تكلم الفقهاء والمحدثون عن الأهلية الناقصة والكاملة، وميزوا في ذلك بين التحمل والأداء؛

(١) في «سنن الترمذي» عن ابنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عنهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِي، قَالَ نَافِعٌ: فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ فَحَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَكُتِبَ إِلَى عُمَالِهِ أَنْ يَفْرَضُوا لِمَنْ بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ.

(٢) روى الحاكم في «المستدرک علی الصحیحین» عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة

فقال رسول الله ﷺ: إنها صغيرة فخطبها علي فزوجها. قال الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ورواه

وظهر في الفقه الإسلامي مصطلح «القاصر» الذي يعود في أصله للغوي إلى الفعل الثلاثي قَصَرَ، قال ابن منظور: «يقال: قَصَرَ عن الشيء إذا عجز عنه ولم يستطعه».

أما اصطلاحاً فالقاصر هو العاجز عن النظر لنفسه والذي لا يستغني عن غيره في أموره الخاصة^(١)، ورتب عليه الفقهاء مجموعة من الأحكام تسعى لحفظ حقوقه وحقوق غيره.

المقدمة الرابعة: الزواج الصيغة المثلى لبناء الأسرة، ويقدر ما رغبت الشريعة فيه، وحثت عليه من يطيقه من الرجال والنساء فإنها اشترطت لذلك القدرة على مؤنه وتكاليفه، وأمرت الشباب بطلب العفاف والاستعانة بالله إلى حين تحقق الغنى والشروط الذي يؤهل للزواج. قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣]. ورجح ابن عطية أن الأمر في الآية عام في كل من تعذر عليه الزواج سواء كان بسبب قلة ذات اليد أو غيره من الأسباب فقال: «أمر الله تعالى في هذه الآية كل من يتعذر عليه النكاح ولا يجده بأي وجه تعذر أن يستعف»^(٢).

وإذا كانت الشريعة الإسلامية شرعت الزواج بغاية الإحصان، وتيسير تلبية الغريزة بالطرق النظيفة الطيبة، وكان الشباب أحوج الناس إلى ذلك فإن تشجيعهم على الزواج أمر محمود ومطلوب. وهو ما كان يفعله ﷺ مع صحابته؛ لكن إزاء هذه المصالح النبيلة ينبغي النظر إلى أن الزواج بناء أسري، يحتاج إلى رشد ونضج واستيعاب لحقوقه وواجباته، خاصة في زماننا الذي تخلت فيه الأسرة عن مؤازرة أبنائها بعد الزواج.

وإن المتأمل في السيرة النبوية يقف على حقيقة مفادها أن الزواج المبكر لم يكن دائماً ميسراً لكل الصحابة، بسبب قلة ذات اليد، وكان النبي ﷺ يوجههم إلى الصبر والإكثار من الصوم والدعاء إلى أن يجدوا ما به يقيمون أسرة. روى البيهقي في «سننه الكبرى» عن عبد الرحمن بن يزيد قال: دخلنا على عبد الله وعنده علقمة والأسود فحدث بحدث لا أراه حدث به إلا من أجلي كنت أحدث القوم سنّاً، فقال عبد الله رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ شباباً لا نجد شيئاً فقال لنا النبي ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». وقد كان بعضهم يعاني من ضغط الشهوة والغريزة الخاصة في السفر، فأرادوا استئصال الخصيتين فمنعهم النبي ﷺ من تحريم ما أحل الله^(٣).

وتتناول هذه المشاركة: مسألة تقييد الزواج بحد أدنى لسن الراغب فيه من الناحية القانونية ثم الشرعية في العالم العربي، بغية الوقوف عند بعض الثغرات ومحاولة تجاوزها بما يحفظ للأسرة العربية أطمئنانها، ويحول دون التسيب الغريزي والأخلاقي.

(١) الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن».

(٢) ابن عطية الأندلسي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، تفسير سورة النور.

(٣) روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَخْتَصِي فِهَانًا عَنْ ذَلِكَ، فَرَحَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرَاةَ بِالثُّوبِ؛ ثُمَّ قَرَأَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾.



وقد قسمت هذا العمل بعد المقدمة إلى قسمين وخاتمة.

القسم الأول: الزواج المبكر في بعض قوانين الأسرة بالعالم العربي.

أولاً: مدخل تاريخي.

ثانياً: بعض المعطيات حول قوانين الأسرة في العالم العربي وتقييد الزواج المبكر.

القسم الثاني الدراسة التأصيلية النقدية.

أولاً: زواج الصغار في الفقه الإسلامي بين الإطلاق والتقييد.

ثانياً: ضوابط الإذن والمنع والتحقق من مصلحة القاصر في الزواج.

* * *

القسم الأول: الزواج المبكر في بعض قوانين الأسرة بالعالم العربي

أولاً: مدخل تاريخي

ظهرت الدعوة إلى ربط أهلية الزواج بالسن في العالم الإسلامي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وكانت البداية من تركيا التي سبقت العالم الإسلامي إلى تدوين الأحكام. وبعد تركيا. وبفعل الاحتكاك بالعالم الغربي. برزت دعوات في العالم الإسلامي تطالب بتقنين سن أهلية الزواج. فتمت الاستجابة لها بداية في مصر حيث تضمن قانون سنة ١٩٢٣ في الفقرة الخامسة من المادة التاسعة والتسعين: منع سماع دعوى الزوجية إذا كانت سن الزوجة تقل عن ست عشرة سنة، و سن الزوج تقل عن ثماني عشرة سنة وقت العقد إلا بأمر من المحكمة^(١). ونتج عن ذلك مناقشات وردود بين علماء الأزهر، وكان العلامة محمد بخيت مفتي الديار المصرية سابقاً من الذين عارضوا القانون، حيث كتب على صفحات مجلة «المنار» مقالاً بعنوان: «مسألة تحديد الزواج بقانون ومسلك الحكومتين العثمانية والمصرية فيه»^(٢).

وتأثر المغرب العربي بدوره بالمناقشات التي ظهرت في المشرق الإسلامي حول الحاجة إلى تحديد سن أهلية الزواج، فجعلت تونس البلوغ شرطاً في صحة عقد الزواج، حيث اعتبر

(١) عبد الوهاب خلاف، «أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية»، ص ٣٢.

(٢) انظر: عبد الرحمن بن سعد الشثري، «حكم تقنين منع تزويج الفتيات أقل من ١٨ سنة وتحديد سن الزواج»، ص ٨٤، نقلا عن

الفصل الحادي والعشرون من «قانون الأحوال الشخصية» الصادر سنة ١٩٥٧ أن من موجبات فساد العقد أن يكون أحد الزوجين غير بالغ^(١). أما في المغرب فقد اعتمد الفقهاء في «مدونة الأحوال الشخصية» بداية الستينيات خمس عشرة سنة للأثني وثمانية عشرة للذكر في أهلية الزواج.

ثانياً: بعض المعطيات حول قوانين الأسرة في العالم العربي وتقييد الزواج المبكر

أ. البلدان التي ربطت الأهلية بالبلوغ الطبيعي:

توجد دول عربية لا تشترط سنّاً محددة لأهلية الزواج، وإنما تعتبر البلوغ مع العقل^(٢). ونعلم أن البلوغ الطبيعي قد يكون قبل الثانية عشرة في بعض المناطق والبيئات خاصة بالنسبة للأثني. ولم تضع بعض هذه الدول سنّاً محددة لأهلية الزواج كالسودان مثلاً؛ إلا أن بعضها الآخر منع توثيق زواج البالغ الذي لم يصل بعد لسن الأهلية المحدد إلا بإذن القاضي وتحققه من المصلحة. وهكذا نصت المادة الثلاثون من «قانون الأسرة لدولة الإمارات العربية» مثلاً أنه: «تكتمل أهلية الزواج بالعقل والبلوغ، وسن البلوغ تمام الثامنة عشرة من العمر لمن لم يبلغ شرعاً قبل ذلك. ولا يتزوج من بلغ ولم يكمل الثامنة عشرة من عمره إلا بإذن القاضي بعد التحقق من المصلحة»^(٣). وهو ما نص عليه أيضاً «مشروع قانون الأحوال الشخصية الموحد لدول الخليج» أيضاً^(٤).

ووجب التنويه أنه بالنسبة للدول التي لا تشترط التوثيق القبلي لعقود الزواج قد يتم الزواج دون سن الأهلية، ولا يوثق لكنه يكون ناجزاً، وهو ما يقع في بعض البلاد العربية خاصة مع انتشار الأمية والجهل.

ب. الدول التي اشترطت سنّاً لأهلية الزواج وألزمت به:

توجد بالمقابل دول كثيرة اعتمدت سنّاً معينة لأهلية الزواج على تفاوت في هذه السن، فمصر مثلاً جعلت بلوغ خمس عشرة سنة شرطاً في أهلية التقاضي في مسائل الأحوال الشخصية والولاية على النفس: «ثبتت أهلية التقاضي في مسائل الأحوال الشخصية

(١) علال الفاسي، «التقريب شرح مدونة الأحوال الشخصية»، ص ١٠٠، وعبد الرحمن بن سعد الشثري، «حكم تقنين منع تزويج الفتيات» أقل من ١٨ سنة» وتحديد سن الزواج»، ص ١٥.

(٢) جاء في «مدونة الأحوال السورية» في المادة الخامسة عشرة أنه: «يشترط في أهلية الزواج العقل والبلوغ»، وقريباً من هذا النص في «مدونة الأحوال لدولة الإمارات» أيضاً.

(٣) «قانون الأحوال لدولة الإمارات».

(٤) جاء في «مشروع قانون الأحوال الموحد لدول الخليج» أنه: «لا يزوج من لم يكمل الخامسة عشرة من عمره إلا بإذن القاضي وبعد التحقق من المصلحة».

للولاية على النفس لمن أتم خمس عشرة سنة ميلادية كاملة متمتعاً بقواه العقلية»^(١). كما اشترطت في الإيجاب والقبول أن يبني على العقل والرشد الذي هو مظنة فهم مقتضيات العقد فنصت المادة الحادية عشرة على أنه: «يشترط في الإيجاب والقبول أن يكونا متفقين من كل وجه وفي مجلس واحد وأن يكون كل من المتعاقدين سامعاً كلام الآخر وفاهماً أن المقصود به الزواج». أما أهلية الزواج فقد ربطها المشرع المصري بالبلوغ الطبيعي إضافة إلى العقل حيث جاء في المادة الخامسة عشرة: «يشترط في أهلية الزواج العقل والبلوغ» لكنه أكد في المادة الموالية أنه: «تكمل أهلية الزواج في الفتى بتمام الثامنة عشرة وفي الفتاة بتمام السابعة عشرة من العمر».

وكان المغرب من الدول السبّاقة إلى اشتراط سن الثامنة عشرة للفتى وللغاية لأهلية الزواج، مع إمكانية السماح به وفق شروط محددة نقف عندها لاحقاً. فقد جاء في «مدونة الأسرة المغربية» التي صدرت سنة ٢٠٠٤ في المادة التاسعة عشرة أنه: «تكتمل أهلية الزواج بتمام الفتى والفتاة المتمتعين بقواهما العقلية ثماني عشرة سنة شمسية»^(٢). وقد كان لهذا التعديل. فضلاً عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية. أثره في تخفيض سن الراغبات في الزواج. فالزواج المبكر لدى الفتيات في الفئة العمرية ١٥. ١٩ سنة، الذي كان يشمل ٢٠٪ منهن سنة ١٩٨٢، أصبح لا يهم سنة ٢٠١٠ إلا ٩٪ من هذه الفئة العمرية^(٣).

وسارت الأردن بعد ست سنوات على خطأ المغرب حيث نصت في «قانون الأحوال الشخصية المعدل» على أنه: «يشترط في أهلية الزواج أن يكون الخاطب والمخطوبة عاقلين وأن يتم كل منهما ثماني عشرة سنة شمسية من عمره... ويجوز للقاضي وبموافقة قاضي القضاة أن يأذن في حالات خاصة بزواج مَنْ أكمل الخامسة عشرة سنة شمسية من عمره وفقاً لتعليمات يصدرها لهذه الغاية إذا كان في زواجه ضرورة تقتضيها المصلحة ويكتسب من تزوج وفق ذلك أهلية كاملة في كل ما له علاقة بالزواج والفرقة وأثارهما»^(٤).

أما في الجزائر. وهي قريبة من المغرب. فإن سن الأهلية ارتفع إلى ١٩ سنة للذكر وللأنثى على السواء، وترك للقاضي الإذن قبله عند ظهور المصلحة.

ومن المسائل التي اعتمدها بعض قوانين الأسرة في العالم العربي مراعاة تقارب سن الخطيبين؛ بغية منع الضرر على الصغيرة. وهكذا نصت المادة الحادية والعشرون من

(١) «قانون الأحوال الشخصية المصري»، موقع «وزارة العدل» المصرية.

(٢) «الجريدة الرسمية»، عدد ٥١٨٤، السنة الثالثة والتسعون، ١٤ ذو الحجة ١٤٢٤هـ، موافق ٥ فبراير ٢٠٠٤م، ص ٤٢٣.

(٣) صدر عن المندوبية السامية للتخطيط بالمغرب.

(٤) «قانون الأحوال الأردني»، وزارة العدل الأردنية.

«مدونة الأحوال الشخصية للإمارات العربية» على أنه: «إذا كان الخاطبان غير متناسبين سناً بأن كانت سن الخاطب ضعف سن المخطوبة أو أكثر، فلا يعقد الزواج إلا بموافقة الخاطبين وعلمهما وبعد إذن القاضي، وللقاضي ألا يأذن به ما لم تكن مصلحة في هذا الزواج»^(١). وأوكلت للقاضي صلاحية منع الزواج إذا اتضح له عدم وجود المصلحة فيه، وهو نفس الإجراء الذي أقرته «مدونة الأحوال الشخصية السورية»^(٢). أما في الأردن فقد كان النص أكثر تحديداً حيث بيّن المراد بالتناسب في السن فجاء في المادة الحادية عشرة أنه: «يمنع إجراء العقد على امرأة إذا كان خاطبها يكبرها بأكثر من عشرين سنة إلا بعد أن يتحقق القاضي من رضاها واختياره»^(٣).

القسم الثاني: الدراسة التأصيلية النقدية

بعد السرد التاريخي والواقعي لمسألة الزواج المبكر في العالم العربي، ينبغي أن نؤكد أن تقنين سن الزواج أو التخلي عنه لم يكن دائماً وليد التأثير بثقافة الغرب، بقدر ما كان أساسه النظر في المصالح أو المفسد المترتبة على الزواج المبكر، كما أن سبب الاختلاف يعود إلى تقدير المصالح والمفسد المترتبة عن إرسال القول بالإباحة أو تقييدها، وهو ما نقف عليه في المحاور التالية.

أولاً: زواج الصغار في الفقه الإسلامي بين الإطلاق والتقييد

(١) القول بمنع تزويج الفتى غير البالغ:

كان الفقه الإسلامي سابقاً إلى تحقيق مصلحة الفتى والفتاة في الزواج، ولذلك منع الفقهاء تزويج الصغار عندما يخشى غياب الشفقة ومراعاة مصلحة الصغير، فمنعوا غير الآباء من التزويج واختلفوا في الآباء، وقد كان دليلهم في ذلك اعتماد قاعدة: «منع التصرف في حق الغير عند عدم وجود المصلحة»: قال الشافعي: «لا يَجُوزُ نِكَاحُ الصَّغَارِ مِنَ الرِّجَالِ وَلَا مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَنْ يُرَوِّجَهُنَّ الْآبَاءُ، وَالْأَجْدَادُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ آبَاءٌ، فَإِنَّهُمْ آبَاءٌ، وَإِذَا زَوَّجَهُنَّ أَحَدٌ سِوَاهُمُ فَالنِّكَاحُ مَفْسُوحٌ وَلَا يَتَوَارَثَانِ فِيهِ وَإِنْ كَبُرَا»^(٤).

(١) «مدونة الأحوال الشخصية لدولة الإمارات».

(٢) جاء في «مدونة الأحوال الشخصية السورية» المادة التاسعة عشرة أنه: «إذا كان الخاطبان غير متناسبين سناً ولم يكن مصلحة في هذا الزواج فللقاضي ألا يأذن به».

(٣) «قانون الأحوال الشخصية الأردني».

(٤) الشافعي، «الأم»، كتاب اختلاف العرقين، باب النكاح، ج ٧، ص ٢٣٧.

أما ابن حزم فعَمَّم منع تزويج الصغير الذكر غير البالغ من طرف كل الأولياء بما فهم الآباء فقال: «لَا يَجُوزُ لِلْأَبِ وَلَا لِغَيْرِهِ إِتْكَاحُ الصَّغِيرِ الذَّكَرِ حَتَّى يَبْلُغَ فَإِنْ فَعَلَ فَهُوَ مَفْسُوحٌ أَبَدًا»^(١). وقال ابن أبي زيد القيرواني عن الصغيرة: «ليس للوصي ولا للولي إتْكَاحُ صغيرة حتى تبلغ، فإن فعل فُسِّخَ ذلك أبداً وإن طال وكان الولد وإن رضيت، قاله مالك وأصحابه. والبلوغ فيها الحيض، ولا ينظر إلى الإنبات، إلا أن يتأخر عنها الحيض وتبلغ ثماني عشرة سنة فتكون كالبالغ»^(٢).

ويؤكد ذلك النظر العقلي لمفهوم الولاية ومقاصدها، فالولاية على الصغير في الإسلام ولاية رعاية ومصالحة. ومن ثم فتصرفات الولي في حق المولى عليه رهينة بوجود المصلحة، وبالحاجة الداعية إليها في الزمان والمكان، ولا توجد مصلحة عاجلة في تزويج الصغير ولا الصغيرة لأنه: «عقد لا تظهر ثمرته قبل البلوغ، وفي إثباته قبله ضرر بالصغير، لأنه لا يستفيد من العقد، ويبلغ فيجد نفسه مُكَبَّلًا بقيود الزوجية وهو عقد يستمر في أصل شريعته مدى الحياة»^(٣).

٢) الاختلاف في تزويج الصغيرة غير البالغة.

أ) القائلون بمشروعية التزويج وأدلتهم:

إذا كان الفقهاء قديماً مالوا إلى منع تزويج الصغير غير البالغ، واتفقوا على منع تزويج الصغيرة من طرف غير الآباء، فإن آراء بعضهم تميل إلى إعطاء الآباء سلطة شبه مطلقة في تزويج الصغيرة. وهكذا جعلوا من حق الأب تزويجها ممن كرهت، ومنعها منه وإن رضيت^(٤). ورأى ابن حزم أنه: «للأب أن يزوج ابنته الصغيرة البكر ما لم تبلغ بغير إذنها، ولا خيار لها إذا بلغت...»^(٥).

واستدلوا على ذلك بأدلة نجلها فيما يأتي:

الدليل الأول: آية سورة الطلاق.

استنبط الحنفية والشافعية من قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَبْسُنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعَدْتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ [الطلاق: ٤] أنها تُفيد مشروعية تزويج غير البالغ؛ لأن التي

(١) ابن حزم، «المحلى»، المجلد السادس، ج ٩، ص ٦٠٢.

(٢) ابن أبي زيد القيرواني، «النوادر والزيادات»، ج ٤، ص ٣٩٩.

(٣) أبو زهرة، «الأحوال الشخصية»، ص ١٠٩.

(٤) انظر: ابن أبي زيد القيرواني، «النوادر والزيادات»، ج ٤، ص ٣٨٩، وابن قدامة، «المغني»، ج ٩، ص ٣٩٨.

(٥) ابن حزم، «المحلى»، المجلد السادس، ج ٩، ص ٥٩٧.

لم تحض هي الصغيرة التي لم تبلغ بعد، أو التي بلغت، ولكنها لم تحض بسبب المرض^(١). قال السرخسي: «بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى عِدَّةَ الصَّغِيرَةِ، وَسَبَبَ الْعِدَّةَ شَرْعاً هُوَ النِّكَاحُ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ تَصَوَّرَ نِكَاحَ الصَّغِيرَةِ»^(٢).

الدليل الثاني: آية سورة النور.

استدل القائلون بجواز تزويج الصغيرة أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]، لَأَنَّ الْأَيِّمَ هِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا، ثَيِّبًا كَانَتْ أُمُّ بَكْرًا^(٣). فالآية بحسبهم عامة في جواز تزويج الأب لابنته الصغيرة، وقد ورد ما يخصصها في السنة النبوية بمنع غير الآباء من تزويج الصغيرة، وبقيت على إطلاقها في الآباء.

الدليل الثالث: الاستئذان غير الاستئمار.

استدل القائلون بسلطة الأب في تزويج الصغيرة أيضاً بما ورد في السنة النبوية من أحاديث حول استئذان البكر واستئمار الأيم، أي أخذ أمرها في شأن الزواج. روى البخاري عن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا قَالَ أَنْ تَسْكُتَ»^(٤). فحالات الأب مع ابنته بحسب الحديث، إما ثيباً سبق لها الزواج فهي أحق بنفسها منه، أو بكراً بالغاً تعي معنى الاستئذان فلا بد من موافقتها وإذنها. أما الصغيرة التي لم يتناولها الحديث فقد اعتبر ابن حزم ومن وافقه في الرأي أن الأب يزوجه دون إذنها^(٥). وزعم ابن بطل أن العلماء أجمعوا على جواز تزويجها وإن كانت في المهد^(٦).

الدليل الرابع: زواج النبي ﷺ بعائشة رضي الله عنها وهي صغيرة.

من أقوى ما اعتمده القائلون بإباحة تزويج الأب ابنته الصغيرة، قصة زواج عائشة رضي الله عنها من رسول الله ﷺ، وهي مروية في «صحيح البخاري» و«كتب السنن». عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَتَزَلْنَا

(١) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، المجلد ٩، ج ٢٨، ص ٣٩٦. والطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير»، المجلد ١١، ج ٢٨، ص ٣١٥. ووهبة الزحيلي، «الفقه الإسلامي وأدلته»، ج ٩، ص ٦٦٨٢. ٦٦٨٤.

(٢) السرخسي، «المبسوط»، ج ٤، ص ٢١٢.

(٣) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، المجلد ٨، ج ١٨، ص ٢١٥.

(٤) البخاري، «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب لا يُنْكَحُ الْأَبُ وَغَيْرَهُ الْبِكْرَ وَالثَّيْبَ إِلَّا بِرِضَاهُمَا، وابن حجر، «الفتح»، ج ١٠، ص ٢٤٠.

(٥) ابن حزم، «المحلى»، المجلد السادس، ج ٩، ص ٥٩٩.

(٦) ابن بطل، «شرح صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب تزويج الصغار من الكبار، (١٧٢/).

فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ، فَوَعَيْكَتُ فَتَمَرَّقَ شَعْرِي فَوْقَ جُمَيْمَةَ فَأَتَنِي أُمِّي أُمُّ رُوْمَانَ وَإِنِّي لَفِي أَرْجُوْحَةٍ وَمَعِيَ صَوَاحِبٌ لِي فَصَرَحَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا لَا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي، فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفْتَنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ وَإِنِّي لَأُنْهِجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفْسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي ثُمَّ أَدْخَلْتَنِي الدَّارَ فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِنَّ فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي، فَلَمْ يَرْعُنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَعَى فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ»^(١).

(ب) المانعون من تزويج الصغيرة من طرف الآباء وأدلتهم:

منع بعض أهل العلم من تزويج الصغيرة من طرف الأب؛ وقال بهذا الرأي قديماً فقهاء معدودون في كبار التابعين، تورّعوا على الحواضر الإسلامية الكبرى في القرن الثاني للهجرة وكانوا أهل ورع وتقوى. أولهم عثمان البيهقي فقيه البصرة في زمانه^(٢). وثانيهم أبو بكر الأصم فقيه المدينة وشيخ مالك بن أنس^(٣). وثالثهم عبد الله بن شبرمة الذي جمع بين الفقه والحديث، والذي تولى القضاء للعباسيين، وكان من أئمة الفروع^(٤).

وإذا كان فقه هؤلاء الأعلام لم يدون فإنه نُقل من طرف كثير من أئمة المذاهب، وأخذ به بعض الفقهاء المعاصرين. وإن موقفهم يرد دعوى الإجماع على الإباحة التي قالها ابن بطال

(١) البخاري، «صحيح البخاري»، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ عائشة، حديث ٣٨٩٤، وابن حجر، «الفتح» ج ٧، ص ٦٢٧.

(٢) عثمان البيهقي: قال عنه الحافظ الذهبي: «عُثْمَانُ الْبَيْهَقِيُّ أَبُو عَمْرٍو، فِقْهِيهِ الْبَصْرِيُّ، بَيَّاعُ الْبُتُونِ. الْأَكْسِيَّةُ الْغَلِيظَةُ. اسْمُ أَبِيهِ مُسْلِمٌ، وَقِيلَ: أَسْلَمٌ، أَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ. حَدَّثَ عَنْ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَالشَّعْبِيِّ، وَعَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ سَلَمَةَ، وَالْحَسَنِ، وَعَنْهُ: شُعْبَةُ، وَسُفْيَانُ، وَهَشِيمٌ، وَيَزِيدُ بْنُ زُرْعٍ، وَابْنُ عَلِيَّةَ، وَعَيْسَى بْنُ يُونُسَ. وَتَفَقَّهُ: أَحْمَدُ، وَالدَّارِقُطِيُّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ مَعِينٍ... كَانَ صَاحِبَ رَأْيٍ وَفِقْهِ. قِيلَ بَأَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةً»، الذهبي، «سير أعلام النبلاء»، ج ٦، ص ٢٩١.

(٣) أبو بكر الأصم: قال عنه الإمام الذهبي: «ابْنُ هُرْمُزٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْأَصَمِّ فِقْهِيهِ الْمَدِينِيُّ، أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزٍ الْأَصَمِّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. عِدَادُهُ فِي التَّابِعِينَ... كَانَ يَتَعَبَّدُ، وَيَتَزَهَّدُ، وَجَالَسَهُ مَالِكٌ كَثِيرًا، وَأَخَذَ عَنْهُ. قَالَ مَالِكٌ: كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَقْدِمَ بِهِ، وَكَانَ قَلِيلَ الْمُتَنَبِّئَاتِ، شَدِيدَ النَّحْفِطِ، كَثِيرًا مَا يُفْتِي الرَّجُلَ، ثُمَّ يَبْعَثُ مَنْ يَرُدُّهُ، ثُمَّ يُخْبِرُهُ بِغَيْرِ مَا أَفْتَاهُ. وَكَانَ بَصِيرًا بِالْكَلَامِ، يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِذَلِكَ. قَالَ مَالِكٌ: لَمْ يَكُنْ أَحَدًا بِالْمَدِينَةِ. لَهُ شَرَفٌ. إِذَا رَزَاهُ أَمْرٌ رَجَعَ إِلَى ابْنِ هُرْمُزٍ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَنْهُمُ الصَّدَقَةَ، تَرَكَ أَكْلَ اللَّحْمِ، لِكُونِهِمْ لَا يَأْخُذُونَهَا كَمَا يَنْبَغِي. قَالَ مَالِكٌ: جَلَسْتُ إِلَى ابْنِ هُرْمُزٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَاسْتَحْلَفَنِي أَلَّا أَذْكَرَ اسْمَهُ فِي الْحَدِيثِ. مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةً». «سير أعلام النبلاء» ج ٦، ص ٤٤٤.

(٤) قال الحافظ الذهبي في ترجمته: «عبد الله ابن شبرمة الضبي الإمام، العلامة، فقيه العراق، قاضي الكوفة. حدث عن: أنس بن مالك، وأبي الطفيل عامر بن وائلة، وأبي وإيل شقيق، وعامر الشعبي، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وإبراهيم النخعي، وإبراهيم النخعي، وسالم بن عبد الله، والحسن البصري، ونافع...، وطائفة. وثقه: أحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازي، وغيرهما. وكان من أئمة الفروع، وأما الحديث فما هو بالمكثّر منه، له نحو من ستين أو سبعين حديثاً... روى ابن فضال، عن أبيه، قال: كان ابن شبرمة، ومغيرة، والحارث العكلي يسهرّون في الفقه، فربّما لم يقوموا إلى الفجر. كان قاضيا لأبي جعفر المنصور في الكوفة، وكان من أئمة الفروع، توفي ابن شبرمة سنة أربع وأربعين ومئة». «سير أعلام النبلاء»، ج ٦، ص ٤٢٢.

وغيره من الفقهاء. وقد استدل هؤلاء بأدلة كثيرة نوردتها فيما يأتي:

(١) دوران الحكم مع علته وجوداً وعدمياً «الشفقة وغيابها»

حين أجاز الجمهور للأب . وللجد بالنسبة للشافعية . تزويج الصغيرة نظروا إلى توفّر الشفقة والرحمة بالصغير عند الآباء. ولذلك علّل الكاساني مشروعية أن يزوج الأب ابنته ولو بأقل من مهر المثل، بالنظر إلى الشفقة والرحمة المتوفّرة والتي تجعله يُرجح مصلحتها على مصلحته. وبالتالي فتزويجه لها بحسبه فيه حسن نظر لها في الحال والمآل^(١). لكن هذا الأصل لا يطرد مع كل الآباء وفي كل البيئات والأزمنة، فكم من الآباء يُقدّمون مصالحهم المادية على مصلحة بناتهم. فإذا وقع ذلك فإنه لولي الأمر أن يقيد بعض المباح في إطار تصرفه على الرعية بالمصلحة.

(٢) الزواج عقد مصلحة يُقيد بها:

ثبت عند جُل الفقهاء أن النكاح «عَقْدٌ مَصْلَحَةٌ لِكُونِهِ وَسِيْلَةٌ إِلَى مَصَالِحِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا»^(٢). ولا شك أن الصغيرة مشغولة باللهو واللعب ولا فكر لها في قضاء الشهوة كما أنه ليس بمقدورها جلب هذه المصلحة، وهي من جهة أخرى لا تطيق الزواج ولا تتحمّله، ومن ثمّ فحكمة التشريع تؤيد منع تزويجها..

وإذا تطلّع الأب إلى بعض المصلحة المادية أو المعنوية له في تعجيل زواج ابنته، فإن الشرع لا يُقيم لها وزناً، نظراً لما يترتب عليها من الضرر البين^(٣). وعلى فرض حسن النظر لها وتزويجها من كفاء فإن التزويج قد لا يحقق ما رجاه الولي، وقد يندم عند بلوغه على صنيعه، لذا فالأليق به وبها تأجيل الزواج إلى حين وصولها الأهلية المطلوبة لذلك.

(٣) تغيير الأعراف وتقييد زواج الصغار:

من الأدلة التي اعتبروها في منع الأب أو غيره من الأولياء من تزويج الصغيرة قاعدة العرف، وهو يفيد تقييد كثير من المباحات. فتصرف الآباء والأولياء في حقوق ومصالح أوليائهم يُقيد بما لا يخالف العرف والعادات الحسنة في المجتمع. ولذلك جعل الشاطبي إباحة التصرف في الحقوق والإباحات مشروط بأن يكون: «على ما أُلّف من محاسن العادات»^(٤). وإن تحقيق مقاصد الشرع يُلزم الفقهاء إعادة النظر في الفتوى على ضوء

(١) الكاساني، «بدائع الصنائع»، ج٢، ص٢٤٦.

(٢) الكاساني، «بدائع الصنائع»، ج٣، ص٩٥.

(٣) مصطفى السباعي، «المرأة بين الفقه والقانون»، ص٣٨.

(٤) الشاطبي، «الموافقات»، ج٢، ص٢٨٧.

العادات الجديدة. ولعل تغير العرف الذي عاصره ابن شبرمة عن الذي كان زمن البعثة، دفعه إلى القول بمنع الآباء أو غيرهم من تزويج الصغار غير المميزين.

ورأى المانعون من تزويج الأب لابنته الصغيرة أن جُل الآيات التي استدلت بها القائلون بالمشروعية لم تأت لبيان حكم تزويج الصغيرة، ولا لإعطاء الآباء والأولياء حق التصرف المطلق في بضع البنت. ورأوا أن توجيه الخطاب فيها للأولياء والآباء خرج مخرج الغالب باعتبار العادة السائدة آنذاك حيث قلة خروج الفتيات وجريان العرف بنيابة الآباء عنهن في التزويج. وهكذا فأية سورة النور التي تأمر بتزويج الأيامي ليس الأمر فيها خاصاً بالأولياء بل هي تأمر المجتمع المسلم وكل من له سلطة إلى المعاونة على تزويج الأيامي، حفظاً للمجتمع من فاحشة الزنا، فلا يمكن حملها على أحقيّة الولي أباً كان أو غيره في تزويج الصغيرة وجبرها على الزواج دون رضاها.

إن هذا الحمل . كما قال الألوسي . لا يخلو من بحث دونه خرط القتاد، فالآية تفيد مطلق الطلب والمراد من الإنكاح المعاونة والتوسط في النكاح أو التمكين منه^(١). كما اعتبر أبو بكر الرازي قوله تعالى: ﴿آ ب ب﴾ أمراً لا يختص بالنساء دون الرجال لأن الأيم هو من لا زوج له رجلاً كان أم امرأة، وقال: «لما كان الاسم شاملاً للرجال والنساء وقد أضمّر في الرجال تزويجهم بإذنهم فوجب استعمال ذلك الضمير في النساء»^(٢).

٤) منع الضرر والاحتياط للصغيرة:

وإذا كان الجمهور قد أباح للأب تزويج ابنته الصغيرة، فإنهم قيّدوا الدخول بوصولها السن الذي تطبق فيه المعاشرة الجنسية، وجعلوا ضابطه منع إيقاع الضرر عليهما^(٣). قال ابن بطال: «لا يجوز لأزواجهن البناء بهنّ إلا إذا صلحن للوطء واحتملن الرجال، وأحوالهن تختلف في ذلك على قدر خلقهن وطاقتهن»^(٤).

وإن اشتراط الفقهاء وصول الفتاة إلى السن التي تطبق فيه الوطء قبل تسليمها للزوج يفيد أنه يجوز لولي الأمر بصفته راعياً لمصالح الأمة أن يُقيد زواج الصغيرة سداً لذريعة الإضرار بها في سن لا تطبق فيه الزواج، لأن العقد يكون ذريعة إلى الخلوة ثم الوطء في وقت

(١) الألوسي، «روح المعاني»، المجلد التاسع، ج ١٨، ص ٤٥٩.

(٢) الفخر الرازي، «التفسير الكبير»، ج ٢٣، ص ٢٠٥.

(٣) نقل عياض في «إكمال المعلم» الأقوال الواردة في السماح للزوج بالدخول على من تزوجها صغيرة حيث قال: «قال مالك والشافعي: حد ذلك أن تطبق الرجل، قال الشافعي: وتقارب البلوغ». القاضي عياض، «إكمال المعلم بفوائد مسلم»، كتاب النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغيرة، ج ٤، ص ٥٧٣.

(٤) ابن بطال، «شرح صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب تزويج الصغار من الكبار، ج ٧، ص ١٧٣.

لا تطيقه الفتاة.

مناقشة أدلة الجمهور:

ورأى المانعون من التزويج في آية سورة الطلاق التي استدل بها المجيزون أنها نزلت لتُشَرِّعَ عدة من طلقت من غير ذوات الحيض. وإذا كان يُفهم منها أن الصغيرة. وهي ممن لا يحيض. يمكن أن تتزوج لتكون أهلاً لإيقاع الطلاق عليها، فإن حكم تزويج الصغيرة وضوابطه يجب أن يبحث عنه في أصل آخر. قال مصطفى بن حمزة: «المرأة التي لا تحيض هي امرأة في كل الأعمار، فقد تكون امرأة تجاوزت سن الحيض، وقد تكون امرأة بها خلل في الحيض، وقد تكون صغيرة لم تبلغ سن الحيض بعد، ولا أحد يقول بتزويج الطفلة في سن الثالثة أو الرابعة مثلاً، وهي أيضاً من اللاتي لم يحضن»^(١). وهكذا فالآية عالجت حكم واقع يستند للعرف، وذلك بضبط عدة من طلقت باعتباره، وبالتالي فهي لا تدل على أن الشارع مُتَشَوِّفٌ للإبقاء على عادة تزويج الصغيرات.

أما الأحاديث الواردة في استئذان البكر والثيب فهي تمنع من تزويج البكر والثيب دون استئذانهما، أما سكوت النبي ﷺ عن ذكر الصغيرة فهو لا يفيد إباحة التزويج؛ بل إنها تُقَيَّدُ بالمصلحة التي تختلف بحسب البيئة والأعراف.

أما الإجماع الذي ادعاه ابن حجر وغيره من الفقهاء حول جبر الأب لابنته الصغيرة وتزويجها ممن لا ترزاه فهو منقوض بما قاله البخاري نفسه حين ترجم بقوله: «لا يُنكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها»^(٢). والرضا لا يُتصور إلا بعد البلوغ، فالصغيرة غير البالغ لا يُتصور منها الإذن ومن ثم فإن المنطقي هو منع تزويجها إلى حين البلوغ لتُعَبَّرَ صراحة عن الرضا.

ويؤكد منع الأب من الاستبداد بمستقبل ابنته أنه ورد في السنة النبوية ما يُلزمه بمراعاة رأي الأم ورفضها لزواج ابنتها الصغيرة. روى أحمد عن ابن عمر أَنَّهُ خَطَبَ إِلَى نَسِيبٍ لَهُ ابْنَتَهُ قَالَ فَكَانَ هَوَى أُمِّ الْمَرْأَةِ فِي ابْنِ عُمَرَ، وَكَانَ هَوَى أَبِيهَا فِي يَتِيمٍ لَهُ، قَالَ: فَزَوَّجَهَا الْأَبُ يَتِيمَهُ ذَلِكَ، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَرُوا النِّسَاءَ فِي بَنَاتِهِنَّ»^(٣).

أما قصة زواج النبي ﷺ من عائشة رضي الله عنها وهي صغيرة لم تتجاوز تسع سنين فقد أجاب عنه المانعون من تزويج الصغيرة بأدلة منها:

(١) «حوار مع بن حمزة» نشر في موقعه على الأنترنت...

(٢) البخاري، «صحيح البخاري»، كتاب النكاح، باب لا يُنكح الأب وغيره البكر ولا الثيب...، وابن حجر، «الفتح»، ج ١٠، ص ٢٤٠.

(٣) «الموسوعة الحديثية» مسند أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمر، حديث ٤٩٠٥، ج ٨، ص ٥٠٥، وحسنه المحقق.

إن زواج الرسول ﷺ من عائشة رضي الله عنها كان تديراً إلهياً محضاً، تمّ بناء على رؤيا رآها النبي ﷺ كما في «صحيح مسلم»^(١).

ومن جهة أخرى اعتبر بعض العلماء أن زواجه ﷺ بعائشة رضي الله عنها من قضايا الأعيان التي لا ينسحب حكمها على غير أصحابها. فقد حكى ابن حزم والكاساني وابن رشد عن ابن شبرمة أن الأب لا يزوج بنته البكر الصغيرة حتى تبلغ وتآذن، وأن تزويج النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها وهي بنت ست سنين كان من خصائصه ﷺ^(٢). ولا شك أن تحمّل الزوجة الصغيرة، وحسن الملائفة لها لا يقوى عليه غيره ﷺ، فأخلاقه مع زوجاته لا يدانيه فيها أحد، ونزوله لمستوى عائشة رضي الله عنها وهي أصغر زوجاته واللعب معها، وتمكينها من الفرجة واللعب مع صواحبها أمر لا يقدر عليه إلا قلة من الرجال ممن أوتوا قبساً من أخلاق النبوة.

يلاحظ من خلال القصة أيضاً أن سن الزواج المذكور تغليبي، لا يمكن الجزم به ولا سيما أن البيئة العربية آنذاك شفوية لا تكتب، ومن جهة أخرى فعائشة رضي الله عنها كانت في مستوى من النضج الفكري، والاستيعاب والشعور بالمسؤولية، الشيء الذي أهّلها لتستأمن على أسرار الهجرة وتحضر مشاوراتها، ويؤكد ذلك أنها رضي الله عنها وعت كل أحداثها وروتها بكل تفاصيلها، مما يصعب معه التسليم بكونها حين العقد صغيرة لا تميز^(٣). ويؤكد ذلك أنه روي في «كتب السيرة» أن جبير بن مطعم خطبها للزواج قبل زواجها من النبي ﷺ^(٤).

ومن جهة أخرى فالعقد على الصغيرة يمتد أثره لما بعد البلوغ، بمعنى أنها تبقى أسيرة تصرف الولي أو الأب بعد بلوغها وهو ما يتنافى مع حقها في التصرف في نفسها بحسب مذهب الأحناف، وهو ما اعتبره الأحناف توجيهاً لقول ابن شبرمة وعثمان البيهقي في منع تزويج الصغيرة. قال الكاساني: «إنَّ حُكْمَ النِّكَاحِ إِذَا ثَبَتَ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى حَالِ الصَّغِيرِ بَلْ يَدُومُ وَيَبْقَى إِلَى مَا بَعْدَ الْبُلُوغِ إِلَى أَنْ يُوجَدَ مَا يُبْطِلُهُ، وَفِي هَذَا ثُبُوتُ الْوِلَايَةِ عَلَى الْبَالِغَةِ وَلِأَنَّه

(١) روى مسلم في «صحيحه» عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ جَاءَنِي بِكَ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَيَقُولُ هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكَ فَإِذَا أَنْتَ هِيَ. فأقول: إنَّ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُفْضِيهِ. مسلم، «صحيح مسلم»، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عائشة، حديث ٢٤٣٨، ج ١٥، ص ١٦٤.

(٢) ابن حجر، «الفتح»، كتاب النكاح، باب إنكاح الرجل ولده الصغار، ج ١٠، ص ٢٣٩. وابن حزم، «المحلى»، ج ٩، ص ٤٥٩، وابن رشد، «بداية المجتهد»، ج ٢، ص ٩. والكاساني، «بدائع الصنائع»، ج ٢، ص ٢٤٠.

(٣) روى البخاري قصة محاولة أبي بكر الهجرة وتأخير الرسول ﷺ له. ويظهر من خلال القصة مدى استيعاب عائشة رضي الله عنها لما يقع، ووعها بأبعاد الحدث وخطورته. انظر: البخاري، «صحيح البخاري»، كتاب الحوالات، باب جوار أبي بكر.

(٤) رجح الأستاذ إبراهيم علي شعوط أن الخطبة من جبير بن مطعم كانت قبل الهجرة، وأن ذلك يؤكد بحسبه استحالة أن يكون سن الزواج هو تسع سنين. إبراهيم علي شعوط، «أباطيل يجب أن تمعى من التاريخ»، ص ٨٠.

اسْتَبَدَّ أَوْ كَانَتْهُ أَنْشَأَ الْإِنْكَاحَ بَعْدَ الْبُلُوغِ وَهَذَا لَا يَجُوزُ»^(١).

٥) أدلة مشروعية تقييد أهلية الزواج بالسن:

ليس في الفقه الإسلامي تحديد الزواج بسن معينة؛ بل إن أحكامه الظاهرة تقضي بجعل البلوغ الجنسي الطبيعي علامة على أهلية الزواج^(٢). وإذا كان الشرع قد جعل البلوغ هو العلامة الدالة على إلزام الفرد بالواجبات والحدود، فإنه لا يوجد ما يمنع شرعاً من تقييد الزواج أو غيره من التصرفات بالسن التي يغلب على الظن أن الفرد قد استكمل بناء شخصيته وتوفرت له المؤهلات التي تُعينه على النجاح في تصرفاته.

وإذا كان الشرع الإسلامي قد ربط البلوغ بالعلامات الجبليّة الظاهرة، نظراً لسهولةها، وهو ما يسمى بالبلوغ الطبيعي، فإن التكليف في الإسلام أساسه العقل والقدرة البدنية، ولا يوجد ما يمنع شرعاً من اعتماد السن دليلاً على أهلية التصرفات. ويشهد لذلك أن النبي ﷺ أجاز عبد الله بن عمر للجهاد. وهو من أخطر الأعمال. بالنظر إلى سنه دون السؤال عن العلامات الطبيعية للبلوغ. روى البخاري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ: «عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْنِي، ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِي. قَالَ نَافِعُ: فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَدُّ بَيْنِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَكَتَبَ إِلَى عَمَّالِهِ أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ»^(٣). وأشار أبو زهرة إلى أن السن التي اعتمدها الشافعية والصاحبان هي السن التي تنتهي فيها الولاية على النفس، وهي أيضاً بحسبه سن الزواج^(٤).

وإذا سلمنا أن إذنه ﷺ لابن عمر بالمشاركة في الجهاد، صدر عنه بصفته إماماً، فإنه يجوز لولي الأمر أن يُقَدِّرَ السن التي يُباح فيها التصرف في الحقوق بحسب الأعراف والبيئات. ونعتقد أن خمس عشرة سنة تشريع رُوِيَ في البيئتين العربية الجافة التي يبلغ فيها الفتيان مبكراً. فإذا كان ابن عمر قد أُذن له بالمشاركة في القتال، وهو ابن خمس عشرة سنة، فإن من بلغ هذه السن في بيئتنا وزماننا لا يزال يلعب، ولا يمكن المجازفة به في ساحات القتال.

(١) الكاساني، «بدائع الصنائع»، ج ٢، ص ٢٤٠.

(٢) انظر: مصطفى السباعي، «المرأة بين الفقه والقانون»، ص ٣٩.

(٣) البخاري، «صحيح البخاري»، كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم، حديث ٢٦٦٤، وابن حجر، «الفتح» ج ٥، ص ٦٠٩. كما رواه مسلم بزيادة أمر فيها عمر بن عبد العزيز بأن: «يَفْرِضُوا لِمَنْ كَانَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَاجْعَلُوهُ فِي الْعِيَالِ». مسلم، «صحيح مسلم»، كتاب الإمارة، باب بيان سن البلوغ، حديث ١٨٦٨، ج ١٣، ص ١٢. وعلق القاضي عياض على الحديث بقوله: «هذا عند مالك وجماعة من العلماء في طاقة القتال لا في مراعاة البلوغ، ودليله أنه لم يسأل عن سنه وإنما رآه مستحقاً للفرض». القاضي عياض، «إكمال المعلم بفوائد مسلم»، كتاب الإمارة، باب بيان سن البلوغ، ج ٦، ص ٢٨٠.

(٤) محمد أبو زهرة، «الأحوال الشخصية»، ص ٤٤٢.

فاختلاف البلدان والأزمنة له دور في اختلاف سن البلوغ والرشد. قال مصطفى الزرقا: «أما تحديد سن الرشد فتركته الشريعة لولاة الأمر بحسب مقتضيات الزمن والسياسة الشرعية والمصالح المرسله. ومن ثم اختلفت الاجتهادات في مدى انتظار الرشد»^(١).

ويؤكد مراعاة الأعراف والبيئات في تحديد سن البلوغ أن أبا حنيفة الذي نشأ في العراق. وهي بيئة مُخالفة لطبيعة الجزيرة العربية. رجَّح أن يمتد سن البلوغ إلى سبع عشرة أو ثماني عشرة سنة^(٢). وهو ما قال به مالكية العراق أيضاً، قال القاضي عبد الوهاب البغدادي: «الانتهاء من السن إلى ما يُعلم بالعادة بلوغ من انتهى إلى مثله. وقال أصحابنا: مثل ثماني عشرة سنة»^(٣). كما أن ابن أبي زيد القيرواني لم يلتفت للإنبات عند تأخر الحيض عند المرأة؛ بل لجأ إلى السن وقدَّرها بثمانية عشرة سنة^(٤)، وهو الرأي الذي اعتمده المدونة حين جعلت بداية الأهلية هي ثماني عشرة سنة.

الرشد وضمان لاستقرار الأسرة وتماسكها:

إن البلوغ الطبيعي يعني وصول الفتى أو الفتاة لمرحلة من العمر تكتمل فيها حواسهما، وتصير عندهما القدرة على استعمالها بشكل سليم، لكن ذلك لا يعني دائماً توفرهما على الرشد الذي يؤهلهما لتحمل المسؤوليات. فقد يحتلم الذكر وتحيض الأنثى، لكنهما لم يصلا بعد لمرحلة الأشدِّ والكمال العقلي، ومن أجل ذلك لم يكتفِ الشارع بالبلوغ في بعض التصرفات؛ بل أضاف له قيوداً أخرى في مُقدمتها إيناس الرشد.

وهكذا جعل الشارع الرشد شرطاً في تسليم المال للأيتام. قال تعالى: ﴿وَابْتُلُوا أَيْتِنِي حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾ [النساء: ٦]. فالآية تُقيِّد دفع المال للأيتام بالتحقق من رشدهم وأهليتهم لحسن تدييره والحفاظ عليه^(٥). والرشد فيه معنى زائد عن مُجرَّد البلوغ الطبيعي وغالباً ما يتأخر عنه^(٦).

وجعل مصطفى أحمد الزرقا من مقاصد تقييد الأهلية المدنية لتصرفات الصغير المميز

(١) مصطفى الزرقاء، «المدخل الفقهي العام»، ج ٢، ص ٧٨٨.
(٢) قال الكاساني: «إن لم يُوجد شيءٌ مما ذكرنا فَيُعْتَبَرُ الْبُلُوغُ بِالسِّنِّ... قال أبو حنيفة رضي الله عنه ثمانين سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية». الكاساني، «بدائع الصنائع»، ج ٧، ص ١٧٢.
(٣) القاضي عبد الوهاب البغدادي، «التلقين»، ص ١٢٥.
(٤) قال ابن أبي زيد القيرواني: «البلوغ فيها الحيض ولا ينظر إلى الإنبات، إلا أن يتأخر عنها المحيض وتبلغ ثماني عشرة سنة فتكون كالبالغ». ابن أبي زيد القيرواني، «النوادر والزيادات»، ج ٤، ص ٤٠٠.
(٥) ابن العربي، «أحكام القرآن»، ج ١، ص ٤٠٤.
(٦) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، المجلد الثالث، ٤، ٣٨.

حمايته عن وضع النفس فيما لا يصلح له، أما أهلية التعبد فهي تامة وثابتة منذ الصغر^(١). كما أيد عبد الوهاب خلاف اعتبار سن الرشد المالي معياراً لأهلية الزواج وعلل ذلك بقوله: «عقد الزواج له من الأهمية في الحالة الاجتماعية منزلة عظمى من جهة سعادة المعيشة المنزلية أو شقاءها والعناية بالنسل أو إهماله، وقد تطورت الحال بحيث أصبحت تتطلب المعيشة المنزلية استعداداً كبيراً لحسن القيام بها، ولا تستأهل الزوجة والزوج لذلك غالباً قبل سن الرشد المالي...»^(٢).

ومن أجل ذلك فاستقرار الأسرة وضمان نجاحها يحتاج إلى نضج كافٍ، يكتسبه الفرد خلال الفترة الفاصلة بين البلوغ الطبيعي وسن ثماني عشرة سنة. وقد يتطلب ذلك تأهيل الفتیان للحياة الزوجية من خلال دورات تكوينية، يعقبها اختبار الكفاءة للتحقق من أهلية إقامة أسرة.

مسؤولية وتبعات الأسرة وسن الأهلية:

ردَّ جُل الفقهاء طلاق غير البالغ، ومنعوه إذا لم يُجزه وليُّ المال؛ لأن الطلاق في نظرهم أمر خطير، وله تبعات مادية لا يستطيع غير الراشد أن يُقدِّرها^(٣). فإذا صح اشترط الرشد وصواب الرأي في الطلاق لكونه من الأمور الخطيرة، فكيف لا نشترطه في أصله وهو الزواج؟ وهل الزواج مُجرد قضاء شهوة لا تترتب عليه تبعات ومن أجل ذلك تساهل الفقهاء في أمره وأباحوه للصغير ذكراً كان أو أنثى؟ إن الأسرة مسؤولة تحتاج إلى علم وخبرة، كما تتطلب نُضجاً يمنع من العبث باستقرارها. وقد أشار المازري إلى أن تعليق أحكام التكليف بالبلوغ تُشعر بكمال العقل الطبيعي، لكنها تتطلب بعده عقلاً يُكتسب بالتجارب^(٤). قال علال الفاسي رحمه الله: «إن تحديد السن إنما هو استحسان، لمقاومة الزواج الباكر الذي يعوّق مواصلة الدراسة ولا يضمن الوفاء بواجبات الأسرة، ويعرض إلى الندامة من الزوجين أحياناً بعد بلوغهما»^(٥).

ثانياً: ضوابط الإذن والمنع والتحقق من مصلحة القاصر في الزواج

- (١) مصطفى الزرقاء، «المدخل الفقهي العام»، ج ٢، ص ٧٦٢.
- (٢) عبد الوهاب خلاف، «أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية»، ص ٣٣.
- (٣) القرافي، «الفروق»، قاعدة أنكحة الصبيان وطلاقهم، ج ٣، ص ١٠٢. وقال علي حسب الله: «فلا يصح طلاق الصبي ولو كان مميزاً، لقرب عهده باللبو واللعب، وبُعدّه عن صواب الرأي في الأمور الخطيرة التي لا يكون صواب الرأي فيها إلا بكمال العقل». علي حسب الله، «الفرقة بين الزوجين وما يتعلق بها من عدة ونسب»، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص ٦٦.
- (٤) المازري، «شرح التلقين»، الجزء الثالث، المجلد الأول، ص ٢٢٢.
- (٥) علال الفاسي، «التقريب شرح مدونة الأحوال الشخصية»، ص ١٣٢.

أولاً. التقييد لا المنع المطلق:

مما يُحمد لكثير من قوانين الأسرة في العالم العربي والإسلامي أنها حين وضعت شروطاً تتعلق بالسن حول أهلية الزواج، سمحت بتزويج القاصرين عنها وفق شروط وضوابط محددة. ونعتقد أنّ هذه مسألة إيجابية تسهم في حفظ الشباب من الانحراف مع ضمان التحقق من القدرة على تحمل تكاليف الزواج. وحين اختارت بعض البلاد العربية المنع المطلق لزواج من هم دون سن الأهلية فقد سلكت أمراً مخالفاً للطبيعة البشرية، يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة. فالغريزة الجنسية من أعتى غرائز الإنسان، وإذا لم تتيسر في الحلال فإن الفرد سيبحث عنها بطرق غير شرعية تضر به وبالمجتمع. ومن أجل ذلك دافع كثير من العلماء المعاصرين على منع التحريم المطلق لزواج من هم دون سن الأهلية. قال عبد الوهاب خلاف: «لا يجوز قطعاً أن تصل إلى تحريم الزواج على من لم يبلغ تلك السن، وإلا كان الشارع معانداً للطبيعة فلا تلبث أن تتأثر لنفسها بإحباط عمله ومقابلته بفشو الزنا بين صغار السن»^(١).

ومما يؤكد خطورة المنع المطلق وتأثيره على الأسرة أن الدول الغربية التي منعت الزواج قبل سن الأهلية وجدت نفسها مضطرة للإذن به عندما يتأكد لديها وجود حمل بسبب علاقة جنسية بين القاصرين. وهكذا جعلت المكسيك مثلاً السن القانوني للزواج هو ثماني عشرة سنة لكنها سمحت للحوامل من الإناث بالزواج في سن ١٤ سنة بعد الموافقة القانونية^(٢). وهي نفس القاعدة التي اعتمدها الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن جل الدول الغربية وإن منعت الزواج قبل سن الأهلية فهي لا تمنع الفتيان من العلاقات الجنسية العابرة أو المستقرة.

وإذا كان الإسلام قد شدّد في النسب وإحقاق الولد بغير أبيه فإن إتاحة فرصة زواج الشاب . ولا سيما من وقع بينهما ارتباط عاطفي . كفيل بحفظ المجتمع من العلاقات الجنسية المحرمة، والتي تؤدي إلى مآسي اجتماعية ونفسية.

ثانياً: صلاحية القضاة بين التوسيع والتضييق في الإذن بزواج القاصر

تركت قوانين الأسرة في الوطن العربي . التي قيدت الإذن بتزويج القاصر بالمصلحة . للقضاة صلاحية التحقق من المصالح أو المفاصد المترتبة عن الزواج. وهكذا نصت «مدونة الأسرة المغربية» في المادة العشرين أنه: «لقاضي الأسرة المكلف بالزواج أن يأذن بزواج

(١) عبد الوهاب خلاف، «أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية على وفق مذهب أبي حنيفة»، ص ٣٥.

(٢) «معطيات رقمية من بعض المواقع الإلكترونية المتخصصة». انظر: الملحق رقم ١.

الفتى والفتاة دون سن الأهلية المنصوص عليه في المادة ١٩ أعلاه، بمقرر معلل يبين فيه المصلحة والأسباب المبررة لذلك، بعد الاستماع لأبوي القاصر أو نائبه الشرعي والاستعانة بخبرة طبية أو إجراء بحث اجتماعي».

وفي مصر جعل المشرع تقدير المصلحة بالنسبة لأهلية الزواج للقاضي، حيث جاء في المادة الثامنة عشرة: «إذا ادعى المراهق البلوغ بعد إكماله الخامسة عشرة أو المراهقة بعد إكمالها الثالثة عشرة وطلبًا الزواج يأذن به القاضي إذا تبين له صدق دعوتهما واحتمال جسميهما» لكنه اشترط موافقة الأب أو الجد إذا وجدا. أما في الأردن فقد نصت الفقرة «ب» من المادة العاشرة على أنه: «يجوز للقاضي وبموافقة قاضي القضاة أن يأذن في حالات خاصة بزواج من أكمل الخامسة عشرة سنة شمسية من عمره وفقاً لتعليمات يصدرها لهذه الغاية إذا كان في زواجه ضرورة تقتضيها المصلحة، ويكتسب من تزوج وفق ذلك أهلية كاملة في كل ما له علاقة بالزواج والفرقة وآثارهما»^(١).

ونرى أن التطبيق الواقعي لإعطاء الإذن بعد التحقق من القدرة والمصلحة المرجوة من الزواج طرح عدة إشكالات، ورافقتة عدة مأخذ. فالخبرة الطبية وحدها غير كافية في التحقق من القدرة على تكاليف الزواج رغم أهميتها في معرفة البلوغ. أما البحث الاجتماعي فهو رغم أهميته فإنه عندما يوكل إلى غير المتخصصين تكون له آثار سلبية وسيئة.

زواج الفتى القاصر:

إن رفع سن الزواج يفرض تمييز الفتاة عن الفتى، فالمسؤولية المادية للزواج بدءاً من الصداق وتكاليف العرس، وانتهاء بإعداد مسكن الزوجية والإنفاق على الأسرة تقع كلها على عاتق الرجل. فإذا توقفت الظروف المناسبة للتحصيل العلمي للفتى، ولم ينقطع عن الدراسة فإن حصوله على شهادة البكالوريا يتزامن مع وصوله تقريباً لسن الثماني عشرة سنة. فإذا استمر في الطلب بعدها فإنه يكون مؤهلاً، ولن يتزوج في الغالب إلا عند اقترابه من نهاية الدراسة. ولذلك فإن مسألة زواج القاصر عن ثماني عشرة سنة تكاد تكون منعدمة خاصة في المدن الكبرى.

أما من لم تُسعفه الظروف والإمكانيات للاستمرار في طلب العلم، سواء كان في البادية أو المدينة، فإن طلبه الزواج قبل سن الأهلية يكون نادراً، وإذا حصل فإنه يكون مرتبطاً بحاجة نفسية أو اجتماعية، لذلك يتحتم التعامل معه بمرونة وحكمة، وتحت ضوء المصالح أو المفاسد المتوقعة من الزواج. فإذا ظهرت على الفتى علامات الرشد، والشعور

(١) «قانون الأحوال الأردني».



بالمسؤولية، وكان عنده مؤرد قار يُعِينُهُ على تغطية نفقة الأسرة، وخاف على نفسه العنت، فإن المصلحة تقتضي ألا يُمنع من الزواج، لأنه سَيُسِّرُ له تلبية الغريزة الجنسية في الحلال، ويُحفظ من مخاطر تلبيتها بطرق غير شرعية. وقد أمر النبي ﷺ بتيسير زواج الشباب البالغين فقال: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرَّوْجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»^(١).

وحيث جعلت بعض قوانين الأسرة الخبرة الطبية وسيلة للتحقق من وجود المصلحة في زواج القاصر، فإنها لم تكن مُوفِّقة؛ لأن الخبرة الطبية لا تكشف عن المصالح المُنتظرة من زواج القاصر، وإنما تُفيد فقط التحقق من البلوغ الطبيعي وتحمل الفتى أو الفتاة مُتطلبات العلاقة الجنسية وما يترتب عليها؛ وإنما الكفيل بذلك هو البحث الاجتماعي الذي يقف عن قُرب على دوافع الفتى، ووضعه الاجتماعي ومدى خوفه من العنت.

ومن جهة أخرى نرى أن هذا البحث الاجتماعي ينبغي أن يُسند إلى خبراء لهم دراية واسعة بالحاجات النفسية والغريزية للشباب، وعلى اطلاع بأحكام الشريعة ليتمكَّنوا من محاوره الشباب وإقناعه بتأخير الزواج إذا غلبت المفسدات المُرتبة عليه^(٢). فالخبرة يجب أن تُبنى على جوانب تربوية، نفسية واجتماعية، تُمكِّن القضاة من إصدار حكم أقرب إلى مصلحة الفرد والمجتمع. ففي أحيان كثيرة يكون الدافع للزواج هو حماية النفس من الوقوع في الزنا. فإذا حصل التعارف والاطمئنان بين الطرفين، ووقع الميل القلبي الذي يُخشى أن ينحرف عن مساره، فليس من علاج لمثل هذه الحالات إلا التعجيل بالزواج مصداقاً لقوله ﷺ فيما رواه ابن ماجه عن ابن عباس: «لَمْ نَرَ لِلْمُتَحَايِنِ مِثْلَ النِّكَاحِ»^(٣).

وقد طالب بعض المفكرين بتيسير زواج الطلبة، واقترحوا له أشكالاً تحصل بها العفة

(١) الترمذي، «سنن الترمذي»، كتاب النكاح، باب ما جاء فيمن ترضون دينه. وصححه الألباني، انظر: الألباني، «صحيح سنن

الترمذي»، ج ١، ص ٣١٤. ورواه ابن ماجه بلفظ: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَرَّوْجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» ابن ماجه، «سنن ابن ماجه»، كتاب النكاح، باب الأكفاء، وقال عنه الألباني: إنه حسن، انظر: الألباني، «صحيح سنن

ابن ماجه»، ج ٢، ص ٣٣٣.

(٢) يلاحظ أن بعض القضاة يقومون بالخبرة خلال الجلسة، وهو أمر مخالف لروح «المدونة» التي أرادت أن يتولاها من له خبرة اجتماعية ونفسية، ودراية بنفسية المراهق ووضعه الاجتماعي. انظر مثلاً: «مقرر بزواج من لم يبلغ سن الزواج»، حكم صادر عن المحكمة الابتدائية بتامة، ملف عدد ٣٣/١٢/١٩، مقرر عدد ٢٩/١٢/٢٠١٢.

(٣) ابن ماجه، «سنن ابن ماجه»، كتاب النكاح، باب ما جاء في فضل النكاح، وصححه الألباني، انظر: الألباني، «صحيح سنن ابن ماجه»، ج ١، ص ٣١٠.

ولو مع عدم توفّر السكن^(١).

زواج الفتاة القاصر:

إذا كان زواج الفتى القاصر تقف أمامه عوائق موضوعية، الأمر الذي جعل نسبة طلبات الإذن به منخفضة فإن الفتاة على العكس من ذلك؛ فهي ليست مسؤولة من الناحية المبدئية عن التكاليف المادية للزواج، وهي في الغالب مطلوبة للزواج وليست طالبة، ولذلك فكثيراً ما يُعرض عليها الزواج وهي لم تصل بعد لسن الأهلية. فكيف يتعامل القضاء مع هذه الحالات؟ وما هي معايير القبول أو الرفض للطلب؟

إن حاجة الفتاة البالغة إلى الزواج والتحسين لا تختلف عن حاجة الفتى؛ بل قد تكون أشد في بعض الحالات. فإذا وُجدت الحاجة وانتفت المفاصد والأضرار فإن إعطاء الإذن بالزواج يفرض نفسه. وحين لا تجد الفتاة العائل الذي يُوفر لها الحاجيات الأساسية كالغذاء والكسوة، ولا الفرص المواتية لإتمام الدراسة، ويتقدم لخطبتها شاب عنده القدرة على توفير السّتر والغنى المادي والمعنوي لها، فإنه يكون من الضرر أن تُمنع من الزواج، لأن ذلك قد يدفعها إلى الوقوع في برائث الفساد أو الجريمة المنظمة.

إن حرص المشرع على التحقّق من قدرة الفتاة على النكاح، لا ينبغي أن يُوقع في التفاضل عن المآسي التي تلحق المجتمع عندما تُسد طرق تلبية الغريزة بشكل نظيف ومشروع أمام الشباب. كما أن مبدأ الموازنة بين المنافع والمضار يفرض حماية الفتاة وتزويجها للضرورة والمصلحة. وقد أعمل مالك هذه القواعد حين أباح تزويج صغيرة لا عائل لها حين خشي عليها الضيعة^(٢). ولا شك أن حجم المآسي والأضرار التي تهدد الشباب أكبر بكثير مما كان عليه الحال في زمان مالك.

وإذا كان من المقاصد النبيلة التي سعت لها قوانين الأسرة عندما أقرّت مبدأ تأخير سن الزواج الحيلولة دون انقطاع الشباب عن الدراسة، وإزالة الموانع التي تشغلهم عن التحصيل العلمي، فإنه إذا أثبتت الخبرة الطبية نضج الفتاة، وتحملها لمسؤولية الزواج، وكان الخاطب مُوافقاً على إتمام دراستها بعد الزواج والتزم لها بذلك، وكانت قد تجاوزت مرحلة البلوغ الطبيعي، واقتربت من الرشد، وتحرّرت الأسر من بعض التقاليد السيئة^(٣)

(١) من هؤلاء العلماء عبد الحليم أبو شقة رحمه الله صاحب كتاب «تحرير المرأة في عصر الرسالة»، وكذلك عبد المجيد الزنداني الذي أفتى بجواز بعض الأنكحة التي لا يوفر فيها الزوج لزوجته السكن والنفقة كزواج فراند أو المسبار.

(٢) ابن رشد الجد، «البيان والتحصيل».

(٣) أشار مصطفى السباعي في كتابه «المرأة بين الفقه والقانون» إلى وجود حالات متعددة في أمريكا وإنكلترا لزواج الطلاب داخل الجامعات، ولم يحل ذلك دون تحصيلهم العلمي؛ بل وقرّر لهم الإشباع الغريزي والطمأنينة النفسية. انظر: مصطفى السباعي،

فإن الإذن بالزواج لن يؤثر على استمرارها في الدراسة إذا توفرت الإرادة والعزيمة. وحين يأذن القضاء بزواجها فإنه حينئذ يُساهم في تحصيل الشباب وإصلاح المجتمع، مع التشجيع على التحصيل العلمي.

ومن خلال الاطلاع على بعض الأحكام القضائية في المغرب مثلاً يظهر اختلاف القضاة في تقدير مصلحة زواج القاصرات، بين مُتشدّد ومتساهل. ولذلك نرى أن إعمال قواعد العرف يُفيد في حسن تنزيل الإذن القضائي بزواج القاصر. ومن ثم يتحتّم على القاضي أن يكون على دراية بعرف المنطقة التي يقضي فيها لئلا يتسبب في إلحاق الضرر بالفتيات أو الفتيان. فهناك مناطق من بادية المغرب تظهر علامة البلوغ فيها عند الفتاة مبكراً، وغالباً ما تُطلب للزواج بين الثالثة عشرة والسابعة عشرة، ومن لم تتزوج قبل الثامنة عشرة تكون قد دخلت في سن العنوسة، فإذا لم يأخذ القاضي بعرف المنطقة ضمن مُسوغات الإذن فإنه قد يُسبّب مشكلة اجتماعية للفتاة ولأسرتها^(١).

ثالثاً: موافقة الولي والإذن بزواج القاصر

لم يكتف المشرع العربي بتحقق القاضي من وجود المصلحة قبل الإذن بزواج القاصر؛ بل إنه اشترط الاستماع لأبويه أو لوليه وموافقتهما على طلب الإذن بالزواج. فقد نصّت المادة الحادية والعشرون من «قانون الأسرة المغربي» أن: «زواج القاصر متوقف على موافقة نائبه الشرعي. تتم موافقة النائب الشرعي بتوقيعه مع القاصر على طلب الإذن بالزواج وحضوره إبرام العقد»^(٢). وفي قانون الأحوال الموحد لدول الخليج نصت المادة التاسعة على أنه: «إذا طلب من أكمل الخامسة عشرة من عمره الزواج وامتنع وليه عن تزويجه جاز له رفع الأمر إلى القاضي. يحدد القاضي مدة لحضور الولي يبين خلالها أقواله فإن لم يحضر أصلاً أو كان اعتراضه غير سائغ زوجه القاضي»^(٣). وهذا القيد في حق الفتاة البكر البالغة يُوافق رأي الجمهور الذين اشترطوا الولي لزواجها، كما أنه يُعين على الحفاظ على التماسك الأسري. وفي جميع الحالات فإن هذا القيد يُسهم في اتخاذ قرار ناضج ومسؤول، في أمر له انعكاسات كبيرة على مستقبل الفرد وأسرته.

ولن تغفل التشريعات المقننة لتقييد زواج الصغار عن إمكانية عضل الأولياء لوليمهم

«المرأة بين الفقه والقانون»، ص ٤١.

(١) عاينت في مدينة الراشدية مع بعض العدول حالات تمّ فيها رفض الإذن بتزويج القاصر، مع أن الفتاة تسكن البادية، وانقطعت عن الدراسة، ولا شك أن منعها من الزواج قد يحرمها منه بالمرّة بسبب أعراف المنطقة.

(٢) «الجريدة الرسمية»، عدد ٥١٨٤، السنة الثالثة والتسعون، ١٤ ذو الحجة ١٤٢٤، موافق ٥ فبراير ٢٠٠٤م، المادة ٢١، ص ٤٢٣.

(٣) «قانون الأحوال الموحد لدول الخليج».

ومنع من الزواج ذكراً كان أو أنثى، فأعطت القاضي صلاحية الإذن عند تمسك القاصر برغبته في الزواج والتحقق من وجود مصلحة في زواجه المبكر. وهكذا نصت «مدونة الأسرة المغربية» أنه: «إذا امتنع النائب الشرعي للقاصر عن الموافقة بت قاضي الأسرة المكلف بالزواج في الموضوع».

ولم يترك المشرع للولي حق الطعن في الإذن حيث نصت المادة العشرون في قانون الأسرة المغربي أن: «مقرر الاستجابة لطلب الإذن بزواج القاصر غير قابل لأي طعن». كما نصت المادة الثلاثون من «قانون الأسرة لدولة الإمارات» أنه: «إذا طلب من أكمل الثامنة عشرة من عمره الزواج وامتنع عليه عن تزويجه جاز له رفع الأمر إلى القاضي. ويحدد القاضي مدة لحضور الولي بعد إعلانه خلالها أقواله، فإن لم يحضر أصلاً أو كان اعتراضه غير سائغ زوجه القاضي»^(١).

وأرى أن مصلحة الأسرة وتماسكها كانت تقتضي محاولة تقريب وجهات النظر، وذلك بالتنصيص على عقد جلسة حوار بين القاصر ووليّه وحضور القاضي أو الخبير الاجتماعي، قبل البت في الموضوع. أما عدم أخذ رأي الولي بالاعتبار، ولا سيما عندما يكون الأب، فإنه مدعاة إلى النزاع والشقاق الأسري.

خاتمة

نعتقد في ختام هذا البحث أن الزواج المبكر رغم ما فيه من إيجابيات تكتنفه صعوبات وتحديات. كما أن المقاربة القانونية غير كافية وحدها في تحقيق السكينة الأسرية والسعادة الزوجية؛ بل لا بد من تضافر جهود العلماء وجمعيات المجتمع المدني في التوعية بقيم الحياة الأسرية، وبمهارات الحياة الزوجية وذلك من خلال ما يأتي:

١. القيام بدور تعريفي وتأهيلي، يوضح مقاصد الزواج وحكمه وأحكامه، ويعرف كذلك بمقتضيات قوانين الأسرة وبمقاصدها النبيلة في ترشيد إقامة الأسرة. إن تشريع القوانين يروم في الغالب تحقيق مقصدين اثنين، أحدهما وقائي استباقي يسعى إلى التمكين لمجموعة من القيم المجتمعية وترسيخها، وذلك بالنص على وجوبها أو اشتراط التقيد بها؛ والمقصد الثاني زجري يرتب العقوبة على المخالفة، ويبرئ المجتمع لقبولها والاستئناس بها. ومن ثم فإنه لتحقيق المصالح المرجوة من تقييد الزواج المبكر، مع تجنب الوقوع في بعض مفاصده الجزئية لا بد من حملات واسعة النطاق يقوم بها المسجد والمدرسة والإعلام قصد تربيء الشباب لتقبل هذه التشريعات والعمل بمقتضياتها.

(١) «مدونة الأسرة لدولة الإمارات».



٢. القيام بحملات تربية وتكوينية تؤهّل الشباب نفسياً وعقلياً وعملياً للزواج وتحمل تكاليفه وتبعاته. فعقد الزواج ليس كبقية العقود المادية؛ بل هو تفاعل ومصاهرة بين أسرتين، يحتاج إلى قدر من القيم والمهارات للحفاظ على لحمته وحسن بنائه. ولا شك أن المقاربة التربوية هي الأساس في حفظ الشباب من الفوضى الجنسية التي بدأت تغزو مجتمعنا.

٣. تأهيل الخبراء الاجتماعيين والنفسيين وحسن اختيارهم ليقوموا بدورهم في مساعدة القضاء على إعطاء الإذن أو منعه بالنسبة لزوج القاصر. فالمسألة ليس مرتبطة بالقدرة على الوطاء والعلاقة الجنسية؛ بل تتعداها إلى فهم حاجة الشباب إلى الزواج المبكر، ومرتبة هذه الحاجة في سلم المصالح والمفاسد، وتنزيل ذلك بحسب الحالات الخاصة.

٤. إشراك عدول التوثيق والإشهاد في بيان حقوق وواجبات الزوجين، وفي التحذير من مغبة التلاعب بالقانون أو التحايل عليه. فطاعة ولي الأمر حينما يقيد بعض المباحات للمصلحة تُعدّ واجباً شرعياً، وينبغي عدم مخالفتها لا ظاهراً ولا باطناً.

٥. التوعية بأهمية مرحلة الخطوبة وبأنها قد تكون وسيلة مناسبة للشعور بالرضا النفسي، مع تأخير الزواج والدخول إلى حين توفر شروط نجاحه. فقد تُطب الفتاة في سن السابعة عشرة مثلاً لكن زوجها ينتظر سنة أو سنتين مثلاً لتُنهي المرحلة الثانوية وتدخل في المرحلة الجامعية. ولا شك أن ذلك يقتضي الفهم اللازم لحكم الخطوبة الشرعي وأنها وعد بالزواج وليست زواجاً.

* * *

الملحقات

ملحق (١): زواج القاصر في بعض الدول العربية ثم الغربية.

أولاً. الدول العربية:

* الجزائر: السن القانوني للزواج ٢١ للذكور و١٨ للإناث، ويسمح بالزواج في سن أقل مع إذن قضائي إذا ثبتت ضرورة أو فائدة.

* Egypt : 18 for males and 18 for females, the age was raised in 2008 from 16 to 18 for females. [4]

مصر: السن القانوني للزواج ١٨ سنة للذكور و١٨ للإناث، وقد تم رفع السن في سنة ٢٠٠٨ من ١٦ إلى ١٨ للإناث.

* ليبيا: السن القانوني للزواج ٢٠، ويسمح بالزواج في سن أقل مع إذن قضائي على أساس الفائدة أو الضرورة ومع إذن الولي.

[«التي اقترحها» قانون الأسرة في مالي] (proposed by the Malian Family Code). مالي: 18 أو 15 *

* Morocco : 18. [9] (This is not always followed in rural areas and many judges do not uphold this law and let women younger than 18 marry.).

المغرب: ١٨ سنة «يسمح القانون للقاضي بمنح الاستثناء دون سن ١٨ الزواج».

* Niger : 15 [10]

النيجر: السن القانوني للزواج ١٥ سنة.

* Nigeria : 18 [5]

نيجيريا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة.

* Senegal : 20 for males, 16 for females [11]

السنغال: السن القانوني للزواج ٢٠ سنة للذكور و١٦ سنة للإناث.

* Somalia : 18; 16 for females with guardian's consent.

الصومال: السن القانوني للزواج ١٨ سنة ويجوز الزواج في ١٦ سنة للإناث مع موافقة ولي الأمر.

Court may grant exemption from minimum age requirements in case of necessity. [١٢]

يجوز للمحكمة أن تمنح إعفاء من متطلبات الحد الأدنى للسن في حالة الضرورة.

* السودان: السن القانوني للزواج غير محدد ويشترط البلوغ، مع اشتراط الموافقة واستعداد كلا الطرفين.

* South Sudan : 18 with the consent of both parties, under the South Sudan Child Act 2008. [18]

جنوب السودان: ١٨ سنة بموافقة الطرفين، بموجب «قانون الطفل ٢٠٠٨».

* تونس: السن القانوني للزواج ٢٠ سنة للذكور و١٧ سنة للإناث، ويسمح بالزواج في سن أقل مع إذن قضائي خاص لأسباب ملحة وعلى أساس مصلحة واضحة لكلا الزوجين.

* العراق: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، و١٥ سنة مع إذن قضائي حسب اللياقة البدنية والقدرة الجسدية وموافقة ولي الأمر [قد تكون لم تعين بعد سقوط صدام].

* الأردن: ١٦ سنة للذكور و١٥ للإناث، إذن المحكمة مطلوب للإناث دون سن ١٨ عاماً.
* الكويت: لا يوجد الحد الأدنى لسن الزواج، والقدرة على الزواج تتطلب من الأطراف أن تكون في «سن البلوغ»، وسليمة العقل، ومع ذلك، لا يسمح التوثيق أو تسجيل الزواج بالنسبة لأنثى لم تبلغ ١٥ عاماً، أو ١٧ عاماً من طرف الذكور.

* لبنان: السن القانوني للزواج ١٨ عاماً للذكور و١٧ سنة للإناث؛ هناك مجال لحرية التصرف القضائية على أساس توفر النضج الجسدي وإذن الوالي في الفترة من ١٧ للذكور و٩ للإناث. سن البلوغ الحقيقي. أو ٩/١٥ مع إذن قضائي للشريعة، ١٧/١٨ أو ١٥/١٦ مع إذن قضائي للدروز.

* الأراضي الفلسطينية: السن القانوني للزواج ١٦ سنة للذكور و١٥ للإناث.

* المملكة العربية السعودية: لا شيء حالياً، ويجري النظر في التشريعات المتعلقة بسن ١٨ عاماً.

* سورية: السن القانوني للزواج ١٨ عاماً للذكور و١٧ للإناث؛ ويشترط التقدير القضائي للذكور والإناث من ١٥ ومن ١٣ للقاضي، يتم حجب إذن الزواج إذا وجدت المحكمة عدم التوافق في السن بين الطرفين الخطيبين.

* اليمن: في الممارسة العملية: اليمني يسمح له القانون بتزويج الفتيات في أي سن، لكنه يحظر ممارسة الجنس معهن حتى سن البلوغ، منذ سنة ٢٠٠٨ كانت هناك جهود القطاعين العام والبرلمان لرفع سن الزواج إلى ١٧ أو ١٨.

ثانياً. سن الأهلية عند بعض الدول الأوروبية:

* Albania : 18 for men, 16 for women. [62]

ألبانيا: السن القانوني للزواج ١٨ للرجال و١٦ للنساء.

* Armenia : 18 for males, 17 for females. [63]

أرمينيا: السن القانوني للزواج ١٨ للذكور و١٧ للإناث.

* Austria : 18, 16 with parental consent but the other partner must be 18 or older. [64]

النمسا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة ويسمح به بين ١٨ و١٦ مع موافقة الوالدين.

* Azerbaijan : 18 for males, 17 for females.

أذربيجان: السن القانوني للزواج ١٨ للذكور و١٧ للإناث، ويسمح به في سن ١٧ or ١٦

.correspondingly in special cases. [٢٤] ١٧ أو ١٦ في حالات خاصة.

* Belarus : 18. [65]

روسيا البيضاء: السن القانوني للزواج ١٨.

* Belgium : 18, 16 with parental and judicial consent, but permission is only granted in "extreme" situations such as pregnancy. [66] [67]

بلجيكا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح به في سن ١٦ مع موافقة الوالدين والقضاء، ولكن هناك حالات إذن «استثنائية» مثل الحمل.

* Bulgaria : 18, 16 with parental consent.

بلغاريا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح به في سن ١٦ مع موافقة الوالدين.

* Croatia : 18, 16 with parental consent.

كرواتيا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح به في سن ١٦ مع موافقة الوالدين.

* Cyprus : 18. [68]

قبرص: السن القانوني للزواج ١٨ سنة.

* Czech Republic : 18, 16 with court consent.

الجمهورية التشيكية: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح به في سن ١٦ مع موافقة المحكمة.

* Denmark : 18, 15 requires an exemption named "Kongebrev" (historical: "letter from the king [granting an exemption]").

الدنمارك: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويتطلب الزواج قبل السنة ١٥ وجود إعفاء من السلطات المختصة.

* Estonia : 18, 15 with parental or court consent. [69]

أستونيا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح بالزواج قبل سن ١٥ مع موافقة الوالدين أو المحكمة.

* Finland : 18, under 18 with the consent of the ministry of justice in extraordinary circumstances, in which case parents or other guardian must be heard, but actual parental consent is not required.

فنلندا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، يسمح بالزواج تحت ١٨ عاماً مع موافقة وزارة العدل في الظروف الاستثنائية، ويجب الاستماع للآباء أو ولي الأمر والإدلاء بالموافقة

الفعلية.

* France : 18. [70]

فرنسا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة.

* Georgia : 18 but 14 with parental consent.

جورجيا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة ويسمح بالزواج قبل ١٤ سنة ولكن مع موافقة الوالدين.

* Germany : 18. [71]

ألمانيا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة.

* Greece : 18, 16 with consent from both parents and court permission.

اليونان: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح بالزواج في سن ١٦ مع موافقة من كلا الوالدين وإذن من المحكمة.

* Hungary : 18, 16 with parental consent.

المجر: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح بالزواج في سن ١٦ مع موافقة الوالدين.

* Iceland : 18, the Ministry of the Interior may permit the marriage of younger persons but parental consent is also required.

أيسلندا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، قد تسمح وزارة الداخلية بالزواج من أشخاص أصغر سنّاً ولكن مطلوب أيضاً موافقة الوالدين.

* Ireland : 18, people below 18 can marry with the court's permission. [72]

أيرلندا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، يمكن للأشخاص دون سن ١٨ عاماً الزواج بإذن المحكمة.

* Italy : 18, 16 with court consent.

إيطاليا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح به في سن ١٦ مع موافقة المحكمة.

* Latvia : 18, 16 with court and/or parental permission.

لاتفيا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح بالزواج في سن ١٦ بإذن المحكمة أو إذن من الوالدين.

* Lithuania : 18, 15 with court permission, minors can only marry below 15 if they are pregnant females with court permission. [73]

ليتوانيا: السن القانوني للزواج ١٨ ، ويسمح به في سن ١٥ مع إذن من المحكمة، يمكن أن تتزوج القاصر دون سن ١٥ إذا كانت من النساء الحوامل بإذن من المحكمة.

* Netherlands : 18, 16 with parental consent, under 16 with personal permission from the queen.

هولندا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، يسمح به في سن ١٦ مع موافقة الوالدين، تحت ١٦ سنة مع إذن شخصي من الملكة.

* Norway : 18, 16 with consent from parents (guardian) and permission from the County Governor.

النرويج: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، يسمح بالزواج في سن ١٦ مع موافقة من الوالدين . أو وصي . والحصول على إذن من محافظ المقاطعة.

The County Governor may only give permission when there are 'special reasons for contracting a marriage'. [74] [75]

يجوز لحاكم المقاطعة إعطاء الإذن فقط عندما تكون هناك «أسباب خاصة لعقد زواج».

* Poland : 21 for men, 18 for women, 18 for men and 16 for women with parental approval or judicial approval. [76]

بولندا: السن القانوني للزواج ٢١ للرجال و١٨ للنساء، ويسمح بالزواج في سن ١٨ للرجال و١٦ بالنسبة للنساء مع موافقة الوالدين أو موافقة قضائية.

* Portugal : 18, 16 with parental consent (if not possible, the court can provide the consent).

البرتغال: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح بالزواج في سن ١٦ مع موافقة الوالدين «في حال تعذر ذلك، يمكن للمحكمة أن تقدم موافقة».

* Romania : 18, 16 with permission from the district's administrative board. [77]

رومانيا: السن القانوني للزواج ١٨ ، ويسمح بالزواج في سن ١٦ مع الحصول على إذن من مجلس قضاء الإداري.

* Russia : 18, 16 in special circumstances; may vary in different regions. [78]

روسيا: السن القانوني للزواج ١٨ ، ويسمح به في سن ١٦ في ظروف خاصة، قد تختلف في مناطق مختلفة.

* Serbia : 18, 16 with court consent.



صربيا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح بالزواج في سن ١٦ مع موافقة المحكمة.

*Slovakia : 18, 16 with court consent but there has to be a serious reason such as pregnancy. [79]

سلوفاكيا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح بالزواج في سن ١٦ مع موافقة المحكمة، ولكن يجب أن يكون هناك أسباب خطيرة مثل الحمل.

* Slovenia : 18, 15 with parental consent.

سلوفينيا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح به في سن ١٥ مع موافقة الوالدين.

* Spain : 18, 16 with parental consent.

إسبانيا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح به في سن ١٦ مع موافقة الوالدين.

* Sweden : 18, younger with permission from the county administrative board (LST).

السويد: السن القانوني للزواج ١٨، ويسمح بالزواج للأصغر سنّاً مع الحصول على إذن من الهيئة الإدارية،

The county administrative board may only give permission when there are 'special reasons' but although the custodians of the underage should be heard if possible, the consent of the custodians is not required.

قد يسمح المجلس الإداري للمقاطعة بإعطاء الإذن فقط عندما تكون هناك «أسباب خاصة»، ولكن مع ذلك يجب أن يسمع الوصي للقاصر إذا كان ذلك ممكناً، لا يشترط موافقة القيمين.

Although the law specifies no lower age limit to enter into marriage, the policy of the LST is to not grant any permission to a person under 15 years of age (source: LST, Stockholm).

على الرغم من أن القانون لا يحدد الحد الأدنى للدخول في سن الزواج، وسياسة LST هو عدم منح أي إذن لشخص تحت سن ١٥.

*Switzerland : 18 for men, 17 for women. [80]

سويسرا: السن القانوني للزواج ١٨ عاماً للرجال و١٧ للنساء.

*Turkey : 18, 17 with parental consent, 16 in special circumstances with court approval.

تركيا: السن القانوني للزواج ١٨ و١٧، ويسمح به مع موافقة الوالدين في سن ١٦ في ظروف خاصة مع موافقة المحكمة.

* Ukraine : 18 for males, 17 for females, 16 with parental consent.

أوكرانيا: السن القانوني للزواج ١٨ سنة للذكور و١٧ سنة للإناث ويسمح بالزواج في سن ١٦ مع موافقة الوالدين.

* United Kingdom المملكة المتحدة:

* England and Wales : 18, 16 with parental consent. [81]

إنكلترا وويلز: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح بالزواج في سن ١٦ مع موافقة الوالدين.

* Scotland : 16. [82]

أسكتلندا: السن القانوني للزواج ١٦ سنة.

* Northern Ireland : 18, 16 with parental consent or in limited cases court consent. [83]

إيرلندا الشمالية: السن القانوني للزواج ١٨ سنة، ويسمح بالزواج في سن ١٦ مع موافقة الوالدين أو موافقة المحكمة في حالات محدودة.

* Vatican City: 18 as the age of majority, [84] in the case of minors, 16 for males and 14 for females with parental or judicial consent per code of canon law. [85]

الفاتيكان: السن القانوني للزواج ١٨ سنة كما سن الرشد، في حالة القصر ١٦ للذكور و١٤ سنة للإناث يسمح بالزواج مع موافقة الوالدين أو القضاء في القانون الكنسي.

ملحق (٢) إحصائيات رسوم الزواج في المغرب مقارنة بين ٢٠١١ و٢٠١٢

دون سن الأهلية	زواج الراشدة التي عقدت زواجها بنفسها	الزوجان راشدان (*)	
٣٩.٣١	٦٦٦٢.	٢.٨٧١١	حصيلة سنة ٢٠١١
%١١,٩٩	%٢٠,٤٧	%٦٤,١٤	النسب المئوية
٣٤١٦٦	٦٥.٣٦	٢.٢٦٣٧	حصيلة سنة ٢٠١٢
%١٠,٩٧	%٢٠,٨٧	%٦٥,٠٤	النسب المئوية
%١٢,٤٦.	%٢,٣٨.	%٢,٩١.	نسبة التغير ما بين سنتي ٢٠١١ و٢٠١٢

المصادر والمراجع

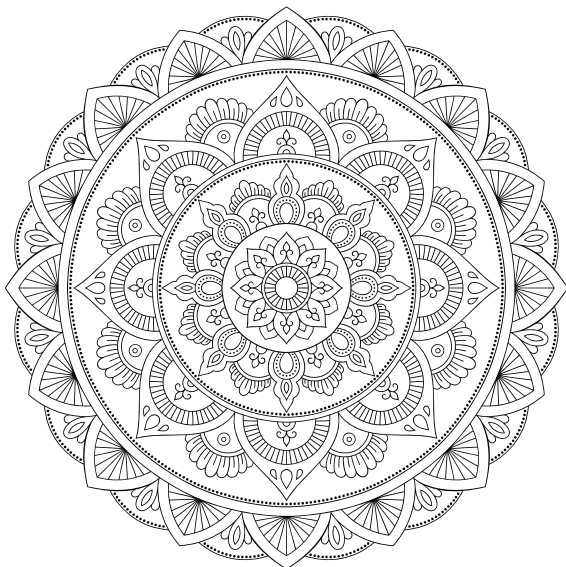
- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
 أولاً. المصادر والمراجع بالعربية:
١. «أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية على وفق مذهب أبي حنيفة وما عليه العمل بالمحاكم»، عبد الوهاب خلاف، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط٢، ١٤١٠هـ موافق ١٩٩٠م.
 ٢. «الأحوال الشخصية»، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.
 ٣. «الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس»، علامة الشام جلال الدين القاسمي، تحقيق وتعليق علي حسن علي عبد الحميد، دار عمّار، عمان الأردن، ط٢، ١٤٠٩هـ موافق ١٩٨٨م.
 ٤. «الاعتصام»، أبو إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى الغرناطي المالكي، ت ٧٩٠هـ، تحقيق مصطفى أبو سليمان الندوي، ط١، ١٤١٦هـ موافق ١٩٩٦م.
 ٥. «الأم»، الشافعي، خرج أحاديثه وعلق عليه محمود مطرجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٣هـ موافق ١٩٩٣م.
 ٦. «بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة»، محمد سليمان الأشقر، محمد عثمان شبير، عمر سليمان الأشقر وآخرون، دار النفائس، عمان، ١٩٩٨م.
 ٧. «بحوث فقهية»، مصطفى بن حمزة، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣١هـ موافق ٢٠١٠م.
 ٨. «بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع»، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء، ت ٥٨٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ موافق، ١٩٨٦م.
 ٩. «بداية المجتهد ونهاية المقتصد»، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، طبع وتوزيع المركز الثقافي السعودي بالمغرب، ط١، ١٤١٧هـ.
 ١٠. «البعد المقاصدي وإصلاح مدونة الأسرة»، حمادي إدريس، إفريقيا الشرق، المغرب، ط١ سنة ٢٠٠٥م.

١١. «تأملات في قضايا أسرية على ضوء الاجتهاد القضائي»، عادل حميدي قاضي التوثيق وشؤون القاصرين، ج ١ و ٢، مطبعة بالميريس بالرباط، ط ١، ماي ٢٠٠٩ م.
١٢. «التحرير والتنوير»، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون تاريخ.
١٣. «تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي»، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ت ١٣٥٢ هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٠ هـ موافق ١٩٩٠ م.
١٤. «التعليق على قانون الأحوال الشخصية»، أحمد الخمليشي، ج ١ و ٢، مكتبة المعارف، ط ١.
١٥. «تفسير القرآن الحكيم» المشهور بـ«تفسير المنار»، محمد رشيد رضا، ت ١٩٣٥ م منشورات محمد علي الصابوني، دار الكتب العلمية، ط ٢، سنة ١٤٢٦ هـ موافق ٢٠٠٥ م.
١٦. «التقريب شرح مدونة الأحوال الشخصية»، علال الفاسي، إعداد وتصحيح عبد الرحمن بن العربي الحريشي، مؤسسة علال الفاسي، الطبعة الثانية، دون تاريخ.
١٧. «التلقين في الفقه المالكي»، عبد الوهاب البغدادي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ط ١٤١٣ هـ، موافق ١٩٩٣ م.
١٨. «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد»، أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، (٣٦٨ هـ ٤٦٣ هـ)، تحقيق جماعة من علماء المغرب، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٩٩١ م.
١٩. «الجامع لأحكام القرآن»، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، مراجعة وتخرّيج الأحاديث محمد إبراهيم الحفتاوي ومحمد حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧ م.
٢٠. «حكم تقنين منع تزويج الفتيات «أقل من ١٨ سنة» وتحديد سن الزواج»، عبد الرحمن بن سعد الشثري، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، مصر الطبعة الثانية، سنة ١٤٣١ هـ موافق ٢٠١٠ م.
٢١. «دراسات في أحكام الأسرة»، محمد بلتاجي، مكتبة الشباب، مصر، ط ٢، ١٤٠٣ هـ موافق ١٩٨٣ م.
٢٢. «درر الحكام شرح مجلة الأحكام»، علي حيدر، تعريب المحامي فهمي الحسيني، دار

- الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
٢٣. «دليل عملي لمدونة الأسرة»، منشورات جمعية نشر المعلومة القانونية والقضائية، سلسلة «المعلومة للجميع» العدد ١، مطبعة إبيت، سلا، يونيو ٢٠٠٨ م.
٢٤. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم»، شهاب الدين محمود الألويسي البغدادي، تحقيق السيد محمد السيد وسيد عمران، مطبعة دار الحديث، ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٠٠٥ م.
٢٥. «سنن أبي داوود»، إعداد وتعليق عبيد الدعاس وعادل السيد، دار ابن حزم، ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧ م.
٢٦. «السنن الكبرى»، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، تحقيق وإخراج إسلام منصور عبد الحميد، دار الحديث، مصر، ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٠٠٨ م.
٢٧. «سير أعلام النبلاء»، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق وتخرّيج محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠٠٦ م.
٢٨. «شذرات الذهب فيما جد في قضايا النكاح والطلاق والنسب»، العلامة الفقيه محمد التاويل، منشورات مكتبة السنة، هولاندا، ط ١، ١٤٣١ هـ الموافق ٢٠١٠ م.
٢٩. «شرح التلقين»، أبو عبد الله المازري، تحقيق محمد المختار السلمي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط ١، سنة ٢٠٠٨ م.
٣٠. «شرح مدونة الأحوال الشخصية»، عبد الكريم شهبون، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ الموافق ٢٠٠٠، دون تحديد المطبعة.
٣١. «شرح مدونة الأسرة»، عبد السلام زوير رئيس قسم قضاء الأسرة بالمحكمة الابتدائية لبولمان، منشورات جمعية نشر المعلومة القانونية والقضائية، سلسلة «الدراسات والأبحاث»، العدد ٧، نونبر ٢٠٠٨ م.
٣٢. «شرح مدونة الأسرة»، محمد الأزهر، ط ٣، ٢٠٠٨ م، مطبعة دار النشر المغربية.
٣٣. «صحيح مسلم بشرح النووي»، يحيى بن شرف الدين النووي الدمشقي الشافعي، (ت: ٦٧٧ هـ)، ضبط وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠٠٦ م.
٣٤. «عارضه الأحوذى لشرح سنن الترمذى»، أبو بكر بن العربي، دار الكتاب العربي، دون تاريخ.

٣٥. «العرف والعمل في المذهب المالكي ومفهومهما لدى علماء المغرب»، عمر الجيدي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط ١ سنة ١٤٠٤ هـ موافق ١٩٨٤ م.
٣٦. «عون المعبود شرح سنن أبي داود»، العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٠ هـ موافق ١٩٩٠ م.
٣٧. «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦ هـ موافق ١٩٩٦ م.
٣٨. «الفقه الإسلامي وأدلته»، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، سورية، ط ٤، ١٤١٨ هـ موافق ١٩٩٧ م.
٣٩. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ابن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بفاس، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط ١٣٩٧ هـ موافق ١٩٧٧ م.
٤٠. «المحلى»، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ت ٤٥٦، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة دار التراث، ط ١٤٢٦ هـ موافق ٢٠٠٥ م.
٤١. «المغني»، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، (١٠٥٤١ . ٦٢٠)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ط ٤، ١٤١٩ هـ موافق ١٩٩٩ م.
٤٢. «مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة»، محمد بلتاجي، دار السلام للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٠ هـ موافق ٢٠٠٠ م.
٤٣. «الموافقات في أصول الشريعة»، أبو إسحاق الشاطبي، ت ٧٩٠، تحقيق عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٢٤ هـ موافق ٢٠٠٣ م.
٤٤. «الموسوعة الحديثية»، «مسند الإمام أحمد» (١٦٤ . ٢٤١)، المشرف العام عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ موافق ٢٠٠٨ م.
٤٥. «النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات»، أبو محمد بن أبي زيد القيرواني، ٣١٠ هـ ٣٨٦ هـ، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار الغرب الإسلامي، ط ١، سنة ١٩٩٩ م.

٤٦. «وجهة نظر»، أحمد الخمليشي، ج ١ وج ٥، منشورات الزمن، الرباط، ط ١، ٢٠٠٤.
ثانياً: الدوريات والمراجع باللغة الفرنسية وكتب إنترنت.
١. «الجريدة الرسمية»، عدد ٥١٨٤، السنة الثالثة والتسعون، ١٤ ذو الحجة ١٤٢٤، موافق ٥ فبراير ٢٠٠٤. «قانون مدونة الأسرة».
٢. «مجلة مُجمَع الفقه الإسلامي»، مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي، منظمة المؤتمر الإسلامي، الأعداد ٥ و٩.
٣. «مشروع قانون الأحوال الشخصية السوري لسنة ٢٠٠٧»، مرصد نساء سورية على الأنترنت، صيغة PDF، الموقع: «www.nesasy.org».
٤. الموقع الإلكتروني: «www.islamonline.com».
٥. مواقع بعض الدول العربية لتحميل «مدونة الأحوال الشخصية».
٦. موقع العلامة مصطفى بن حمزة: «www.benhamza.net».
- 7 - LA MOUDAWANAH le référentiel et le conventionnel en harmonie, Rajaa elmekkaoui, T: 1 et 2 et 3, 3ème édition révisée, 2009, Editions et Impressions bouregrag, Rabat.
- 8 - Droits des mineurs et des majeurs protégés; Sabrina Delirieu Vivien zalewski: Editions ellipses; 2010.



البحث الرابع

سن الزواج وتجربة جمعية العفاف الخيرية - الأردن

مفيد محمد سرحان^(١)

ملخصُ البحث:

تناول هذا البحث قضية سنِّ الزواج وتجربة جمعية العفاف الخيرية في الأردن، حيث وضح البحث في مقدمته أهمية الأسرة ودورها في بناء المجتمع، وعرض نبذة عن جمعية العفاف وأهدافها العامة. ثم عرج البحث على سنِّ الزواج في "قانون الأحوال الشخصية" الأردني الذي تراوح ما بين ١٥-١٨ عامًا، وعلى مؤشِّرات الزَّواج والطلاق في الأردن، وعدد عقود الزَّواج، وحالات الطلاق دون سنِّ الـ (١٨) للجنسين حسب المحافظات. كما عرج على مسألة الحد الأدنى لسنِّ الزَّواج، وسنِّ التوافق الجنسي، وما يرتبط بذلك من آراء فقهية وقانونية وغيرها. ثم عرّف البحث بدور جمعية العفاف في تيسير سبل الزَّواج والحدِّ من ارتفاعه، والبرامج المعتمدة في الجمعية، كالكتب والنشرات، والمحاضرات والدورات، والعناية بالمرأة والطفولة والشباب، والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصَّة، وإقامة حفلات الزَّفاف الجماعيَّة، وتخصيص قروض حسنة، وإقامة مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسيًّا والإيدز. وأخيراً ختم البحث بملحق مترجم من اليونانية، يتعلق بسن ممارسة الجنس المتاحة في الفاتيكان وما يدور حول ذلك من جدل.

المصطلحات الأساسية في البحث:

البلوغ - سن الزواج - العفاف - ارتفاع نسب الطلاق - التوافق الجنسي.

(١) مدير جمعية العفاف الخيرية



Fourth research
**Age of Marriage and the Experience of Al-Afaf
Charitable Society - Jordan**

Moufid Muhammad Sarhan⁽¹⁾

This research deals with the issue of the Age of Marriage, and the experience of Al Afaf (Chastity) Charitable Association – Jordan by introducing first of all the importance of the family and its key role in community building. The research displays a summary about Al Afaf Charitable Association and its general goals. Then, the research discusses the age of marriage as in the Jordanian Personal Status Law , this age is ranging between 15 and 18 years old , as well as the marriage and divorce indicators, marriage contracts and divorce cases in Jordan according to the prefectures.

Furthermore, the research treats the minimum age of marriage and sexual compatibility while listing the relevant legal and religious (Fiqh) opinions.

Moreover, the research defines Al Afaf Association role in facilitating marriage and reducing the relevant costs as well as the adopted programs and tools like publishing books, and circulars, organizing lectures, and seminars, caring about woman, child and youth, paying attention to the handicaps, organizing collective wedding parties, allocating interest-free loans, establishing projects aiming to protect youth against the sexually transmitted diseases and AIDS.

Finally, the research is ended by an appendix translated from the Greek Language concerning the age of sexual consent applied in Vatican and the debate about it .

Key words :

Puberty- Age of marriage- Al Afaf (Chastity) – High divorce rates – Sexual compatibility

(1) Director of Al-Afaf Charitable Society

البحث الرابع

سن الزواج وتجربة جمعية العفاف الخيرية - الأردن

مقدمة

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، والزواج هو الطريق الشرعي الوحيد لبناء الأسرة. وفي ظل نظام العولمة والسعي الدؤوب من المنظمات الدولية لصهر الثقافات المتعددة في قالب واحد حسب نظرية القائمين على هذه المنظمات، ونظراً لغياب الوعي الصحيح بأهمية الأسرة ودورها فقد أصبحت المجتمعات العربية والإسلامية تعاني من ارتفاع سن الزواج وتزايد معدلات تأخر سن الزواج لدى الجنسين.

وبالرغم من ذلك فإن الحديث لا يتوقف عمّا يُسمّى بالزواج المبكر في مجتمعاتنا وما له من أضرار مزعومة على الفرد والأسرة والمجتمع.

واستشعاراً بالمسؤولية الكبيرة، قامت جمعية العفاف الخيرية لمساعدة الشباب والفتيات على الزواج والمحافظة على الأسرة وعملت خلال السنوات الماضية بعدة وسائل على تحقيق أهدافها.

تعريف بجمعية العفاف الخيرية

تأسست جمعية العفاف الخيرية في المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

أهداف الجمعية:

١. العمل على تيسير سبل الزواج.
٢. إيجاد نظرة جديدة حول قيم الزواج وتكوين الأسرة، عن طريق نشر العادات الحسنة المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف وأخلاقنا العربية الأصيلة.
٣. تقديم نماذج عملية لتثبيت العادات الإيجابية للزواج.
٤. القيام بدراسات اجتماعية حول مشكلات الأسرة والزواج، وتقديم الحلول المناسبة لها.

٥. إنشاء صندوق الزواج «صندوق العفاف».
٦. عقد دورات للتوعية والإعداد والإرشاد الأسري.
٧. إنشاء مشاريع استثمارية تخدم أهداف الجمعية.
٨. إنشاء مركز للدراسات والتدريب والاستشارات والإرشاد الأسري. الزواج والطلاق في الأردن أولاً. سن الزواج في «قانون الأحوال الشخصية الأردني»:
- تراوح سن الزواج في الأردن ما بين (١٥. ١٨) عاماً في «قوانين الأحوال الشخصية» خلال العقود الماضية وحتى الآن، والجدول التالي يوضح ذلك:

قانون/ سنة	الذكور/ سنة	إناث/ سنة
١٩٢٧	١٦	١٦
١٩٤٧	١٥	١٥
١٩٥١	١٨	١٧
مع جواز إذن القاضي بتزويج الأقل حتى ١٥ سنة		
١٩٦٧	١٦	١٥
٢٠٠١	١٨	١٧
٢٠١٠	١٨	١٨
مع حق القاضي بتزويج مَنْ فوق ١٥ سنة		

ثانياً. مؤشرات الزواج والطلاق في الأردن:

١. مؤشرات الزواج:

أ. عدد عقود الزواج لسنوات مختارة:

- * بلغ عدد عقود الزواج لسنة ١٩٩٨ (٣٩٣٧٦) عقداً.
- * بلغ عدد عقود الزواج لسنة ٢٠٠٦ (٥٩٣٣٥) عقداً.
- * بلغ عدد عقود الزواج لسنة ٢٠١١ (٦٥٠٥٤) عقداً.
- * بلغ عدد عقود الزواج لسنة ٢٠١٣ (٧٢٨٦٠) عقداً.
- * بلغ عدد عقود الزواج لسنة ٢٠١٤ (٨١٢٠٩) عقداً.

* قدر متوسط العمر عند الزواج الأول للذكور (٦.٢٩) سنة مقابل (١.٢٦) سنة للإناث، وقد كان هذا المتوسط (٢٠) سنة للذكور في سنة ١٩٦١، مقابل (٦.١٧)

سنة للإناث.

* يقدر عدد النساء اللواتي لم يسبق لهن الزواج وبلغت أعمارهن (٣٠ سنة فأكثر) ما يزيد عن مئة ألف امرأة. وتشير الإحصاءات إلى أن العدد تضاعف (١٥ مرة) منذ سنة ١٩٧٩.

* وصل معدل زواج الشباب في الأردن إلى (٠.٣٪) للذكور مقابل (٠.٧٪) للإناث، وذلك بعد أن كان يشكل (٠.٩٪) للذكور مقابل (٠.١٥٪) للإناث في سنة ١٩٥٣.

* بلغ معدل تكوين الأسرة الجديدة (٤.٣).

* بلغ معدل الزواج المكرر (٢.١٪) للذكور مقابل (٤.١٪) للإناث.

* بلغ معدل الزواج في الأعمار أقل من (٢٠ سنة) حوالي (٤.٠٪) للذكور مقابل (٨.٥٪) للإناث، وهو ما يؤكد عدم وجود أعداد كبيرة من الأزواج في هذه الأعمار.

* بلغ معدل إعادة الزواج (٢.٥١٪) للذكور مقابل (١.٤٪) للإناث.

* بلغ معدل إعادة زواج المطلقين (٩.٥٠٪) للذكور، مقابل (١.٤٪) للإناث.

ب. عقود الزواج تحت سن (١٨) عاماً

* الذكور:

بلغ عدد عقود الزواج لمن هم أقل من (١٨) عاماً (الذكور) (٣٨٦) عقد زواج ويشكل ما نسبته ٠,٤٨٪ من مجموع عقود الزواج عام ٢٠١٤ والبالغة (٨١٢٠٩) عقد زواج.

* الإناث:

بلغ عدد عقود الزواج لمن هن أقل من (١٨) عاماً (الإناث) (١٠٨٣٤) عقد زواج مما يشكل ما نسبته (١٣,٣٪) من عقود الزواج المسجلة لعام ٢٠١٤.

* نسب عقود الزواج الخاصة بالزوج حسب الفئات العمرية لعام ٢٠١٤

النسبة المئوية	عدد الحالات	الفئة العمرية
٥,٣٤٪	٣٨٦	أقل من ١٨ سنة
٣٠,٦٣	٤٣٣٤	٢٠٠١٨ سنة
٣٠,٣٥٪	٢٤٨٧٨	٢٥٠٢١ سنة
٢٥,١٠٪	٢٤٦٥٠	٢٩٠٢٦ سنة

٢٠٣٨٠	٤٠٠٣٠ سنة
٦٥٨١	أكثر من ٤٠ سنة
٨١٢٠٩	المجموع
٨,١٠٪	
١٠٠٪	

* نسب عقود الزواج الخاصة بالزوجة حسب الفئات العمرية لعام ٢٠١٤

النسبة المئوية	عدد الحالات	الفئة العمرية
٣,١٣٪	١٠٨٣٤	أقل من ١٨ سنة
٢٢٪	١٧٨٦٨	٢٠٠١٨ سنة
٤٠٪	٣٢٥١٦	٢٥٠٢١ سنة
١٢,١٪	٩٨٠٢	٢٩٠٢٦ سنة
٩,٩٪	٨٠٣١	٤٠٠٣٠ سنة
٢,٧٪	٢١٥٨	أكثر من ٤٠ سنة
١٠٠٪	٨١٢٠٩	المجموع

* توزيع عدد عقود الزواج دون سن (١٨) للذكور والإناث حسب المحافظات كالتالي:

الإناث	الذكور	المحافظة
٣٦٩٨	١٠٢	محافظة العاصمة
٢٢٩٥	٨٨	محافظة إربد
١٨٨١	٤٩	محافظة الزرقاء
٦٥٢	٢٩	محافظة البلقاء
١٥١	٣	محافظة الكرك
١٥٠	٤	محافظة معان
١١٠٨	٧٨	محافظة المفرق
٦٣	صفر	محافظة الطفيلة
٢٣١	١٢	محافظة مادبا
٢١١	٥	محافظة عجلون
١٣٨	٤	محافظة العقبة
٢٥٨	١٢	محافظة جرش
١٠٨٣٤	٣٨٦	المجموع

ثالثاً. مؤشرات الطلاق:

أ. مؤشرات الطلاق لسنوات مختارة.

* بلغ عدد حالات الطلاق المسجلة لسنة ١٩٩٨ (٧٦٧١) حالة.

* بلغ عدد حالات الطلاق المسجلة لسنة ٢٠٠٦ (١١٤١٣) حالة.

* بلغ عدد حالات الطلاق المسجلة لسنة ٢٠١١ (١٦٠٧٢) حالة.

* بلغ عدد حالات الطلاق المسجلة لسنة ٢٠١٣ (١٨٩٧٦) حالة منها (٧٨٣١) حالة قبل الدخول.

* بلغ عدد حالات الطلاق المسجلة لسنة ٢٠١٤ (٢٠٩١١) حالة منها (٨٤٠٨) حالة قبل الدخول.

* بلغ معدل الطلاق العام في الأردن (١.٢ في الألف) في حين بلغ معدل الطلاق المصحح (٧.٣ في الألف). «الطلاق المصحح هو: إجمالي عدد واقعات الطلاق في سنة معينة منسوباً إلى إجمالي عدد السكان في سن الزواج للسنة نفسها».

* كانت أكبر نسبة للطلاق قد حدثت قبل الدخول، حيث بلغت هذه النسبة (٣.٣٤٪) لعام ٢٠٠٩، وبلغت ٤.٠٪ لعام ٢٠١٥، من إجمالي واقعات الطلاق، وهي من القضايا التي تسترعي الدراسة لتقصي أسبابها، والعمل على بناء سياسات إرشاد أسرية تساهم في الحد منها.

* بلغ معدل الزواج الفاشل نحو (١٩.٥٪)، وهو من المؤشرات الدالة على استقرار الحياة الزوجية في المجتمع الأردني؛ حيث يتعدى معدل الزواج الناجح ما يزيد عن (٥٨.١٪) سنوياً.

ب. الطلاق تحت سن (١٨) عاماً

الذكور.

بلغ عدد حالات الطلاق لمن هم دون سن (١٨) عاماً (الذكور) (٣٦) حالة طلاق عام ٢٠١٤، أي ما نسبته (٢٪) من مجموع حالات الطلاق في عام ٢٠١٤ من مجموع حالات الطلاق البالغة (٢٠٠٨٣) حالة.

الإناث.

بلغ مجموع حالات الطلاق لمن هن أقل من (١٨) عاماً (الإناث) (١١٥٨) حالة عام ٢٠١٤، أي ما نسبته ٥.٥٤٪ من مجموع حالات الطلاق البالغة (٢٠٩١١) حالة، منها (١١٠٦)

لأردنيات أي ما نسبته (٥,٥٪) من مجموع حالات الطلاق للأردنيات البالغة (١٩٩٦٥) حالة.

* نسب حالات الطلاق الخاصة بالزوج حسب الفئات العمرية لعام ٢٠١٤

النسبة المئوية	عدد الحالات	الفئة العمرية
٠,٢٪	٣٦	أقل من ١٨ سنة
١,٩٪	٣٨٨	٢٠٠١٨ سنة
١٦,٥٪	٣٤٥٢	٢٥٠٢١ سنة
٢٢,٣٪	٤٦٦٩	٢٩٠٢٦ سنة
٣٨,٥٪	٨٠٨٧	٤٠٠٣٠ سنة
٢٠,٥٪	٤٢٧٩	أكثر من ٤٠ سنة
١٠٠٪	٢٠٩١١	المجموع

* نسب حالات الطلاق الخاصة بالزوجة حسب الفئات العمرية لعام ٢٠١٤

النسبة المئوية	عدد الحالات	الفئة العمرية
٥,٥٤٪	١١٨٥	أقل من ١٨ سنة
١٤,٩٦٪	٣١٢٩	٢٠٠١٨ سنة
٣١,٩٣٪	٦٦٧٧	٢٥٠٢١ سنة
١٦,٦٥٪	٣٤٨٢	٢٩٠٢٦ سنة
٢٥,١٢٪	٥٢٥٢	٤٠٠٣٠ سنة
٥,٨٪	١٢١٣	أكثر من ٤٠ سنة
١٠٠٪	٢٠٩١١	المجموع

* توزيع حالات الطلاق للذكور والإناث (تحت سن ١٨) عاماً حسب المحافظات:

المحافظة	الذكور	الإناث
محافظة العاصمة	٢٠	٤٨٥
محافظة اربد	٤	١٩١
محافظة الزرقاء	٦	٢٠٧
محافظة البلقاء	٣	٦٤
محافظة الكرك	١	٣٨
محافظة معان	صفر	١٧

٥٦	٢	محافظة المفرق
١١	صفر	محافظة الطفيلة
٢٢	صفر	محافظة مادبا
١٥	صفر	محافظة عجلون
٣٤	صفر	محافظة العقبة
١٨	صفر	محافظة جرش
١١٥٨	٣٦	المجموع

الحد الأدنى لسن الزواج في العالم^(١)

الحد الأدنى لسن الزواج هو العمر الذي يجب أن يبلغه . حسب معايير قانونية أو دينية . كل من طرفي الزواج لكي يكون الزواج شرعياً . مع أن تختلف السن الأدنى والشروط المطلوبة من بلد إلى آخر ، عادة يكون ١٨ عاماً . يجب التفريق بين سن الزواج و سن الرشد و سن الرضا و معدل سن الزواج في المجتمعات المختلفة .

اتفاقية الرضا بالزواج ، والحد الأدنى لسن الزواج تتطلب تحديد حد أدنى لسن الزواج ، وأن يكون هذا بعد سن البلوغ على الأقل ، في الدول التي وافقت عليها . أما الدول الأطراف في هذه الاتفاقية أو التي تبنتها لاحقاً فهي التالية :

الحد الأدنى لسن للزواج	الدولة
١٨ عاماً للجنسين	أنتيغو وباربودا
١٦ عاماً للإناث و ١٨ عاماً للذكور	الأرجنتين
١٦ عاماً للجنسين	النمسا
١٧ عاماً للإناث و ١٨ عاماً للذكور	أذربيجان
١٨ عاماً للإناث و ٢١ عاماً للذكور	بنغلاديش
١٦ عاماً للجنسين	باربادوس
١٥ عاماً للإناث و ١٨ عاماً للذكور	بنين
١٨ عاماً للجنسين	البوسنة والهرسك
٢١ عاماً للجنسين	البرازيل
١٧ عاماً للإناث و ٢٠ عاماً للذكور	بوركينافاسو
١٨ عاماً للجنسين	تشيلي

(١) «ويكيبيديا الموسوعة الحرة»، موقع الموسوعة على الشبكة العنكبوتية.

١٨ عاماً للإناث و ٢١ للذكور	ساحل العاج
١٨ عاماً للجنسين	كرواتيا
١٨ عاماً للجنسين	كوبا
١٨ عاماً للجنسين	قبرص
١٨ عاماً للجنسين	التشيك
١٨ عاماً للجنسين	الدنمارك
١٨ عاماً للجنسين	جمهورية الدومينيكان
٢١ عاماً للجنسين	فيجي
٢١ عاماً للجنسين	فنلندا
٢١ عاماً للجنسين	فرنسا
١٨ عاماً للجنسين	ألمانيا
١٨ عاماً للجنسين	اليونان
١٨ عاماً للجنسين	غواتيمالا
١٧ عاماً للإناث و ١٨ عاماً للذكور	غينيا
١٨ عاماً للجنسين	المجر
١٨ عاماً للجنسين	آيسلندا
١٨ عاماً للجنسين	إيطاليا
١٨ عاماً للجنسين	الأردن
لا يوجد حد أدنى، و ٤٠٪ من النساء يتم تزويجهن بين ١٠ و ١٣ سنة	قرغيزستان
١٨ عاماً للإناث و ٢١ للذكور	ليبيريا
٢٠ عاماً للجنسين	ليبيا
١٥ عاماً للإناث و ١٨ للذكور	مالي
بين ١٤ و ١٦ عاماً للإناث و بين ١٦ و ١٨ عاماً للذكور	المكسيك
١٨ عاماً للجنسين	منغوليا
١٨ عاماً للجنسين	الجبيل الأسود
١٨ عاماً للجنسين	هولندا
٢٠ عاماً للجنسين	نيوزلندا
١٥ عاماً للإناث و ١٨ للذكور	النيجر

١٨ عاماً للجنسين	النرويج
١٨ عاماً للجنسين	الفلبين
١٨ عاماً للإناث و ٢١ للذكور	بولندا
٢١ عاماً للجنسين	رواندا
١٩ عاماً للإناث و ٢١ للذكور	سامو
١٨ عاماً للجنسين	صربيا
١٨ عاماً للجنسين	سلوفاكيا
١٨ عاماً للجنسين	جنوب أفريقيا
١٨ عاماً للجنسين	سريلانكا
١٥ عاماً للإناث و ١٦ عاماً للذكور	سانت فنست والجربنادين
١٨ عاماً للجنسين	السويد
١٨ عاماً للجنسين	ترينيداد وتوباغو
٢٠ عاماً للجنسين	تونس
١٨ عاماً للجنسين	المملكة المتحدة
بين ١٨ و ١٩ عاماً للإناث و ١٨ و ٢٠ عاماً للذكور اعتماداً على الولاية	الولايات المتحدة
١٤ للإناث و ١٦ للذكور	فنزويلا
١٥ عاماً للجنسين	اليمن
١٨ عاماً للجنسين	زيمبابوي

سن التوافق الجنسي في كثير من بلاد العالم!

أوردت منظمة «أفورت» وهي منظمة خيرية عالمية تهتم بمرض متلازمة فيروس نقص المناعة البشرية ومقرها المملكة المتحدة والتي تعمل من أجل تجنب هذا المرض عبر كافة أنحاء العالم، أوردت في جدول مفصل على موقعها الإلكتروني يتعلق بسن التوافق الجنسي عبر العالم، وهو السن القانوني للسماح بممارسة الجنس في دول العالم، أي السن الذي تعتبره الدول والحكومات مقبولاً من أجل القيام بالعلاقة الجنسية.

وتقول «أفورت»: إنه يمكن لليابانيين أن يمارسوا الجنس ممارسة قانونية في سن الثالثة عشرة، وفي الأرجنتين يسمح بممارسة الجنس في سن الثالثة عشرة، وأما في كندا فحتى سنة ١٨٩٠ كانت السن المسموح بها هي الثانية عشرة، والشيء نفسه في المكسيك، فالسن

المسموح بها لممارسة الجنس هي الثانية عشرة، وفي بنما والفلبين يمكن للأشخاص ممارسة الجنس في سن الثانية عشرة وفي إسبانيا وقبرص وكوريا الجنوبية في سن الثالثة عشرة، وأما في بوليفيا فإن سن التوافق الجنسي محددة بسن البلوغ.

يمكننا كذلك ملاحظة أن هذه البلدان المختلفة تختلف باختلاف المناطق والخلفيات الثقافية وتسمح بممارسة الجنس في سن مبكرة.

وحسب الجدول نفسه على الموقع الإلكتروني لمنظمة «أفورت»، فإن السن القانونية للتوافق الجنسي يختلف من ولاية إلى أخرى داخل أمريكا نفسها، فالسن المسموح بها في ولاية أيوا وميسوري وكارولينا الجنوبية هو الرابعة عشرة وأما في ولاية أريزونا وكاليفورنيا وداكوتا الشمالية وأوريغون وتينيسي وويسكنسون فالسن المسموح بها لا يقل عن الثامنة عشرة.

تجدر الإشارة هنا إلى أنه في الغرب نفسه تحركت جهات عدة من أجل معارضة رفع «سن التوافق الجنسي»، ففي كندا مثلاً تعمل هذه الجهات على مراسلة أعضاء البرلمان عن طريق الإنترنت ومطالبتهم برفض هذا المشروع منبهين على آثاره الخطيرة.

وجاء في إحدى هذه الرسائل: «إلى عضو البرلمان العزيز، إنني أكتب لكم لأعبر عن موقفي تجاه السن المتزايدة للتوافق الجنسي والذي تزايد في كندا من سن الرابعة عشرة إلى سن السادسة عشرة... إن سن التوافق الجنسي المتزايدة هي انتقال تراجع وخطير ويمكن له أن يعرض الشباب إلى خطر ممارسة رغباتهم بعيداً عن الأنظار».

دور جمعية العفاف الخيرية في تيسير سبل الزواج والحد من ارتفاع سن الزواج

اهتمت الجمعية بالتوعية لخطورة المؤتمرات الدولية الخاصة بالأسرة والهادفة إلى التأثير على النظرة إلى الأسرة من حيث التكوين والشكل والعلاقات بين أفرادها وسن الزواج. وأثر هذه القوانين على مجتمعاتنا، وتمثل ذلك بوسائل منها:

١. كانت الجمعية المبادرة في الأردن إلى تنظيم مؤتمر حول الأسرة في ظل العولمة. كما حذرت الجمعية من خطورة تبني مصطلح «الجندر» وأصدرت كتاباً خاصاً بذلك بالتعاون مع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل.

٢. اهتمت الجمعية باتفاقية «سيداو» وخطورة تبنيها في مجتمعاتنا، وقادت حملة للتحذير من آثارها السلبية، واستطاعت الحصول على فتوى شرعية من أعلى مرجعية مختصة «مجلس الإفتاء»، حيث نصت الفتوى على تحريم كل ما يتعارض مع الشريعة

الإسلامية في هذه الاتفاقية. كما تعاونت في إصدار كتاب يوضح الرؤية الشرعية الإسلامية في هذه الاتفاقية.

٣. عندما تم مناقشة إدخال تعديلات على قانون الأحوال الشخصية عام ٢٠١٠ كان للجمعية موقف واضح و متميز ولا سيما فيما يتعلق بسن الزواج، حيث أصرت الجمعية على عدم رفع سن الزواج وإعطاء القاضي الشرعي حق الموافقة على زواج من هم دون سن الثامنة عشرة.

٤. تقديم المساعدات النقدية والعينية والقروض الحسنة للمقبلين على الزواج ومنهم من هم دون سن الثامنة عشرة.

٥. تنظيم الدورات التوعوية والتثقيفية للمقبلين على الزواج بهدف المساهمة في بناء الأسرة على أسس سليمة.

٦. التوعية لخطورة المبالغة في رفع سن الزواج والحديث عمّا يسمى بالزواج المبكر.

٧. التأكيد على ضرورة التفريق بين تاريخ عقد الزواج وبين تاريخ الزواج عند الحديث عن سن الزواج.

٨. تنظيم ندوة خاصة بعنوان: «سن الزواج من منظور شرعي وطبي واجتماعي» أكدت على ضرورة ربط سن الزواج بالبلوغ والنضج ومراعاة خصوصية المجتمعات وعدم الإلزام بسن محدد للزواج (١٨) عاماً.

٩. إجراء دراسات إحصائية والتي تبين منها عدم دقة ما يشاع من وجود ظاهرة للزواج المبكر في الأردن «مؤشرات الزواج والطلاق في الأردن».

١٠. إنشاء مركز العفاف للدراسات والاستشارات.

البرامج المعتمدة في الجمعية

١. الكتب والنشرات والمحاضرات والندوات العلمية:

أهمية التوعية وتثقيف المجتمع بكل فئاته ليكون قادراً على التعامل مع القضايا الاجتماعية، والمساهمة الفاعلة في التصدي للمشكلات التي تواجهه.

«الفحص الطبي قبل الزواج من منظور شرعي وطبي»

و«تكاليف الزواج في الأردن»، و«العنوسة.. الأسباب والحلول»، و«قضايا الشرف بين الشريعة والقانون»، و«الطلاق: الأسباب والحلول»، و«زواج ذوي الإعاقات»، و«الإعلام

والأسرة»، و«الصحة النفسية للأم»، و«المرأة والأسرة بين الإسلام والنظم الغربية»، و«الأمراض الجنسية والإيدز»، و«تربية الأبناء»، وغيرها من الموضوعات الهامة.

وحرصت الجمعية على تعميم الفائدة من هذه الندوات البحثية، حيث تمت طباعتها في كتب خاصة صدرت عن الجمعية، حيث أصدرت الجمعية حتى الآن خمساً وستين مطبوعة.

٢. دورات التوعية للمقبلين على الزواج:

تتناول هذه الدورات موضوعات شرعية وقانونية وصحية واجتماعية، بهدف تزويد المشاركين بالمعلومات، وإعدادهم ليكونوا قادرين على بناء أسرة مستقرة تحقق قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الروم: ٢١].

٣. العناية بالمرأة والطفولة والشباب:

لمواجهة مخططات الأعداء الهادفة إلى إفساد المرأة وإبعادها عن منهج الإسلام، حيث يتم تنظيم محاضرات ودورات خاصة بالنساء.

كما حظيت فئة الأطفال باهتمام الجمعية، وحرصت على تنظيم ورش عمل خاصة بهم بالتعاون مع رياض الأطفال والمدارس، حيث يتم التركيز على توجيه الأطفال لأدبيات التعامل مع الوالدين والمعلمين والأصدقاء، وإكسابهم مهارات تؤهلهم للتفوق الدراسي وبناء الشخصية.

وفي ميدان الشباب تنظم الجمعية محاضرات ولقاءات خاصة تُعنى بتوجيه الشباب لأسس اختيار الزوج، واعتماد منهج الحوار مع الآخرين، والتدريب على أسس حل المشكلات، وبناء الشخصية المتميزة المتمسكة بدينها القادرة على التأثير الإيجابي على الآخرين.

٤. الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة:

نظمت ندوة متخصصة حول «زواج ذوي الإعاقات»، وتمت مناقشة هذا الموضوع من الجوانب الصحية والشرعية والقانونية، وهدفت الجمعية إلى تغيير نظرة المجتمع إلى المعاق، ومساعدته على الزواج وبناء أسرة سليمة.

كما نظمت حملة توعية بالتعاون مع عدد من المؤسسات الأهلية والرسمية في مختلف مناطق المملكة، وتقوم الجمعية، بالتعاون مع مراكز رعاية المعاقين والمؤسسات الأخرى، بتوعية المواطنين لحقوق هذه الفئة بالزواج.

٥. الأعراس الجماعية:

كانت فكرة الأعراس الجماعية إحدى الأفكار التي نوقشت في أول اجتماع للهيئة الإدارية بتاريخ ١٩٩٣/١٢/٢٩.

أهداف حفلات الزفاف الجماعية:

١. إظهار أهمية الزواج وحكمته من الناحية الاجتماعية، وحفز الناس ودعوتهم لتبسيط سبل الزواج وتيسيرها.

٢. إعطاء مثال حي على التعاون والتكافل الاجتماعي من المنظور الإسلامي في مجال الزواج.

٣. إظهار أن فكرة ديمومة الزواج واستمرار بناء الأسرة على أسس سليمة لا يتأتيان من مظاهر المغالاة والتفاخر في تكاليف الزواج، بل يتأتيان من الاعتماد على السلوك السوي والقيم الأصيلة.

نظمت أول حفل زفاف جماعي في تاريخ الأردن عام ١٩٩٥ م، بمشاركة أربعة أزواج، واستمرت في تنظيم هذه الحفلات سنوياً، حيث تزايد عدد المشاركين عشرات الأضعاف، كما تزايد أعداد الحضور لئبيلغ عدة آلاف. نظمت الجمعية حتى الآن ٢٣ حفلاً، شارك فيها (١٤٤٠) زوجاً وزوجة.

تقوم الجمعية بتغطية نفقات هذه الحفلات، كما تقدم مجموعة من المساعدات النقدية والعينية للأزواج المشاركين.

وتشمل المساعدات:

١. الأثاث.

٢. الأدوات المنزلية والكهربائية.

٣. الملابس.

٤. مستلزمات بيت الزوجية.

٥. مستلزمات حفل الزفاف «ثوب الزفاف، بدلة العريس، صالون التجميل...».

٦. تقديم الضيافة للمدعوين.

٧. طباعة بطاقات الدعوة.

٨. تكلفة الفرق الفنية.

٩. إعداد مكان الحفل.

نجاح فكرة الأعراس الجماعية:

أسباب النجاح:

أ. الأعراس الجماعية تعالج مشكلة حقيقية يعاني منها المجتمع، وهي ارتفاع تكاليف الزواج، وهذه المشكلة يتأثر بها عدد كبير من الشباب والفتيات.

ب. تحرص الجمعية على تنظيم هذه الحفلات بطريقة تنسجم مع تعاليم ديننا الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا الأصيلة.

ج. كما أنها تتصف بدقة التنظيم، وبرنامجهما الهادف.

د. إن مشاركة عشرات الأزواج، وحضور آلاف المدعوين من مختلف مناطق المملكة، جعل منها تظاهرة فرح اجتماعية، ومناسبة للتعارف والالتقاء على الخير، وهي مظهر من مظاهر الوحدة والتكافل والتعاون.

هـ. بالرغم من اتصافها بالبساطة، إلا أنها أكثر بهجة من الحفلات العادية؛ نظراً لتنوع الحضور، وعددهم الكبير.

و. تغطية وسائل الإعلام المحلية والعالمية لأخبار هذه الحفلات؛ ما مكن الجميع من الاطلاع على هذه التجربة.

ز. الإقبال الكبير على تقديم الهدايا النقدية والعينية للأزواج المشاركين.

ح. مشاركة أعداد كبيرة من المتطوعين في الإعداد والإشراف على تنظيم هذه الحفلات؛ ما قلل كثيراً من تكلفة إقامتها.

٦. القروض الحسنة للمقبلين على الزواج:

تقدم الجمعية بالتعاون مع البنك الإسلامي الأردني، القروض الحسنة للشباب المقبلين على الزواج، حيث تسدد هذه القروض على أقساط ميسرة، وقد استفاد من هذه القروض حتى نهاية آذار عام ٢٠١٥ (٩١٧٩) زوجاً (١٨٣٥٨ عريساً وعروساً)، وبلغ مجموع القروض المقدمة ما يقارب خمسة ملايين دينار. (أكثر من سبعة ملايين دولار أمريكي).

تقدم الجمعية للمستفيدين من هذه القروض مجموعة من إصدارات الجمعية.

كما تدعوهم للمشاركة في الدورات التوعوية. وتعمل الجمعية على ربط الحصول على القرض الحسن بحضور دورات الإعداد للزواج.

٧. مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز:

ضمن جهودها في المحافظة على الشباب ووقايتهم من الانحراف، تتعاون الجمعية مع الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية ضمن «مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز»، حيث تم إطلاق هذا المشروع في الأردن في شهر أيار من سنة ٢٠٠٦، وتقوم فكرة المشروع الذي يشرف عليه الأستاذ الدكتور عبد الحميد القضاة على تدريب مجموعات من الشباب والفتيات للمساهمة في تثقيف الطلاب والطالبات والشباب وأولياء الأمور، وتوعيتهم بخطورة الأمراض المنقولة جنسياً، وطرق الوقاية منها.

وتتضمن الدورات عدداً من الجلسات التدريبية والمحاضرات، كما يتم تزويد المتدربين بحقيبة تدريبية متكاملة تمكنهم من المساهمة في التوعية.

ويقوم أعضاء الفريق بإلقاء المحاضرات المجانية. كما يتم توزيع عدد من المطبوعات الخاصة بالمشروع.

تم تدريب ما يقارب ثلاثة عشر ألف متطوع ومتطوعة حتى الآن في عشرين دولة، شملت مرشدين اجتماعيين، ومعلمين، وأطباء، وممرضين، ومديري مراكز اجتماعية، وقيادات شبابية ونسائية، وخطباء مساجد.

كما أنه يعدُّ مدخلاً مناسباً لنشر الثقافة الصحية «الجنسية»، بما ينسجم مع تعاليم ديننا الحنيف وقيمنا العربية الأصيلة والمنهج العلمي السليم.

مجمع العفاف الكبير

ولمواكبة الطلب المتزايد على عمل الجمعية ولزيادة أعداد المستفيدين من خدماتها فقد أقامت الجمعية مجمع العفاف الكبير الذي يتضمن:

* مكاتب لإدارة الجمعية

* وقاعات متعددة الأغراض

* وصلات أفراح للأعراس الجماعية

* ومسرحاً

* وعيادات طبية

* ومسبحاً ونادياً رياضياً

ملحق

ممارسة الجنس متاحة في الفاتيكان من سن ١٢ عاماً

شؤون دولية عجائب وطرائف وعلوم منوعات

ترجمه من الألمانية: إسماعيل خليفة نقلاً عن صحيفة «Die Welt» الألمانية تم النشر في ٢٧ أكتوبر ٢٠١٤.

ممارسة الجنس مسموحة في الفاتيكان من سن ١٢ عاماً فقط

بالرغم من أن العمر القانوني المسموح به لممارسة الجنس في دولة مثل ألمانيا مثلاً هو ١٤ عاماً وفي سويسرا ١٦ عاماً إلا أن الفاتيكان يبيح للمراهقين والأطفال ممارسة الجنس من سن ١٢ عاماً دون قيد قانوني، وهو الأمر الذي أرجعه البعض إلى الفضائح الجنسية المتكررة التي عصفت بالفاتيكان والتي كان أبطالها قساوسة كبار في الدولة الكاثوليكية.

وبهذا يصبح الفاتيكان أقل الدول الأوروبية حماية للأطفال من ممارسة الجنس في سن مبكرة حيث أصبح من القانوني ممارسة الجنس مع فتاة تبلغ من العمر ١٢ عاماً فقط علماً بأن ممارسة الجنس مع ذات الفتاة تعتبر جريمة في ألمانيا سواء كانت الممارسة برضاها أو غصباً عنها.

الغريب في الأمر أن الفاتيكان يستند إلى قانون العقوبات الإيطالي في هذه النقطة بالرغم من قيام إيطاليا برفع سن ممارسة الجنس من ١٢ إلى ١٤ عاماً وذلك قبل عقود من الزمن بينما ظل الفاتيكان متمسكاً بذلك العمر.

الفضائح الجنسية تؤرق الفاتيكان منذ سنوات

ويرى البعض أن بقاء السن عند ١٢ عاماً لا يمثل مشكلة ولا سيما أن الفاتيكان هو أصغر دولة في العالم ويبلغ عدد سكانه حوالي ١٠٠٠ نسمة فقط لكن البعض الآخر يرى أن الفاتيكان لا يسكنه فقط رجال الدين ولكن توجد عائلات كثيرة مقيمة في الدولة الصغيرة.

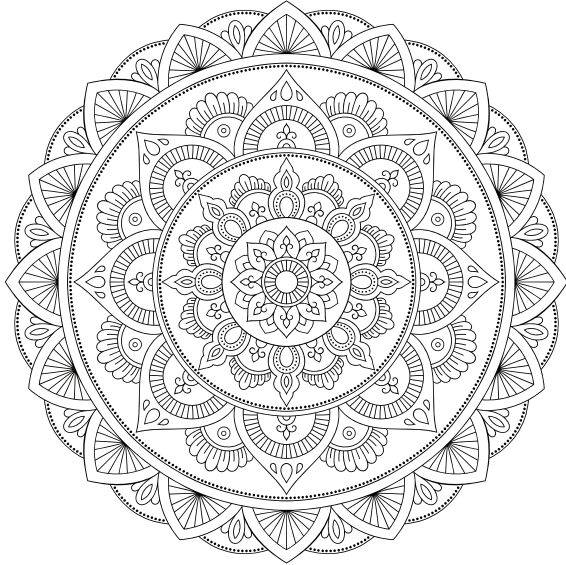
الجدير بالذكر أن الفاتيكان ومالطة هما الدولتان الأوروبيتان الوحيدتان اللتان تتمسكان بهذا السن المنخفض لممارسة الجنس بالرغم من أنه لا توجد دولة أوروبية أكثر تمسكاً بالكاثوليكية منهما.

إصدارات جمعية العفاف الخيرية

١. «النظام الأساسي».
٢. «نشرة تعريفية».
٣. «فتوى بجواز دفع أموال الزكاة للجمعية».
٤. «الفحص الطبي قبل الزواج من منظور طبي وشرعي».
٥. «حفل الزفاف الجماعي الأول».
٦. «نشرة.. ساهموا معنا في تيسير سبل الزواج».
٧. «تكاليف الزواج في الأردن».
٨. «حفل الزفاف الجماعي الثاني».
٩. «نشرة.. إنجازات وتطلعات».
١٠. «دور الإعلام في التنشئة الأسرية».
١١. «حفل الزفاف الجماعي الثالث».
١٢. «حفل الزفاف الجماعي الرابع».
١٣. «نشرة.. آفاق وآمال».
١٤. «المرأة والأسرة بين الإسلام والنظم الغربية».
١٥. «حفل الزفاف الجماعي الخامس».
١٦. «زواج ذوي الإعاقات بين الواقع والطموح».
١٧. «دليل العفاف».
١٨. «العنوسة... الواقع والأسباب والحلول».
١٩. «نحو علاقات أسرية رشيدة.. العلاقة مع الحماة».
٢٠. «قضايا الشرف بين الشريعة والقانون».
٢١. «مشروع مجمع العفاف الكبير».
٢٢. «نشرة.. العفاف مسيرة مباركة».

٢٣. «الطلاق.. أبعاده الشرعية والاجتماعية».
٢٤. «حفل الزفاف الجماعي السادس».
٢٥. «حفل الزفاف الجماعي السابع».
٢٦. «السكينة والمودة والرحمة بين الزوجين».
٢٧. «الفحص الطبي قبل الزواج.. ضرورة أم ترف؟»
٢٨. «حفل الزفاف الجماعي الثامن».
٢٩. «الصحة النفسية للأم وأثرها في الاستقرار الأسري».
٣٠. «التغذية وصحة الأسرة».
٣١. «نيران الإيدز تحرق شباب العالم.. فمن المسؤول؟»
٣٢. «السعادة الزوجية ممكنة» (نشرة).
٣٣. «مجمع العفاف الكبير.. وارتفع البنيان» (نشرة).
٣٤. «حفل الزفاف الجماعي.. سنة حسنة.. فرح متجدد.. عرس وطني كبير» (نشرة).
٣٥. «الحقوق الزوجية».
٣٦. «الجندر.. المنشأ، المدلول، الأثر».
٣٧. «دور القيم في التغيير الاجتماعي».
٣٨. «إنجازات في عقد من الزمان» (نشرة).
٣٩. «الأمراض الجنسية عقوبة إلهية».
٤٠. «التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي».
٤١. «جون والإيدز».
٤٢. «قوم لوط في ثوب جديد».
٤٣. «نشرة تعريفية.. شموع مضيئة».
٤٤. «الرؤية الإسلامية في مواجهة الإيدز».
٤٥. «وبالوالدين إحساناً».

٤٦. «ميثاق الأسرة في الأسرة الإسلامية».
٤٧. «الأثار المترتبة على إلغاء التحفظات على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة» «سيداو».
٤٨. «مؤشرات الزواج والطلاق في الأردن».
٤٩. «نشرة إنجازات متجددة».
٥٠. «ليب وليبية والأسرة السعيدة». الجزء الأول.
٥١. «ليب وليبية والأسرة السعيدة». الجزء الثاني.
٥٢. «الطلاق قبل الدخول وفي السنة الأولى من الزواج».
٥٣. «ليب وليبية والأسرة السعيدة». الجزء الثالث.
٥٤. «ليب وليبية والأسرة السعيدة». الجزء الرابع.
٥٥. «نشرة مؤشرات الزواج».
٥٦. «نشرة مؤشرات الزواج والطلاق».
٥٧. «اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة «سيداو». رؤية نقدية شرعية».
٥٨. «وعاشروهن بالمعروف. دراسة شرعية وفلسفية في الحقوق الزوجية».
٥٩. «الميثاق الأخلاقي للعاملين في التثقيف الجنسي».
٦٠. «قصص في الطهر والعفاف».
٦١. «النشرة التعريفية».
٦٢. «تربية الأبناء فن له أصول».
٦٣. «التربية الجنسية ضرورة أم ترف؟».
٦٤. «العالم الداعية ومنهجية التغيير».
٦٥. «مبادئ الوقاية في الإسلام».
٦٦. «الدليل التدريبي للوقاية من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز».
٦٧. «من طفل إلى والديه... من حقي».



البحث الخامس

الزواج بين التبكير والتأخير وآثارهما الاجتماعية


أ. إيمان عبدالرحمن المشموم

ملخص البحث:

ناقش هذا البحث المحور الاجتماعي لمسألة التأخير والتبكير في الزواج وفق ما قرره الباحثون الاجتماعيون، من دراسات وتحليلات علمية واجتماعية، وتطرق في المبحث الأول منه إلى الزواج المبكر ومشروعيته وأثره، والرد على ما يثار حوله من شبهات، من خلال بيان مفهوم الزواج المبكر وأدلة مشروعيته، والتفريق بين معنى الزواج المبكر وزواج الصغار، كما تناول أثر الزواج المبكر، والرد على ما يثار حوله من شبهات. وتطرق المبحث الثاني إلى أسباب تأخر سن الزواج، وآثاره وما يبذل فيه من جهود للحد منه، من خلال تعريف العنوسة لغةً وعند الباحثين الاجتماعيين، وبيان مسببات تأخر سن الزواج، وآثار تأخر سن الزواج، ونوّه بالجهود المبذولة في دولة الإمارات العربية- بوصفها مثالاً- للحد من مشكلة التأخر في سن الزواج، واختتم البحث بمجموعة من التوصيات لحل مشكلة التأخير في الزواج.

المصطلحات الأساسية في البحث:

الزواج المبكر، زواج الصغار، العنوسة، تعليم المرأة، عمل المرأة، المغالاة والتكلف.



Fifth Research

Marriage between early and delay and their social effects

Miss. Iman Abdel-Rahman Al-Shammoum

This research discusses the social aspect of both Early and Late marriages based on the studies and scientific analysis of sociologists. In the first part, the researcher defines the concept of the early marriage and display the evidences of its legitimacy and impact while answering the questions raised against it, and showing the differences between the early marriage and the children marriage.

Then, in the second part, the research discusses the motives laying behind the late marriage and its social impact while displaying the efforts aiming to prevent it by defining the concept of spinsterhood linguistically and sociologically. As an example, the researcher mentions the efforts of UAE aiming to limit the problem of late marriage age.

At the end, there is a set of recommendations proposed to solve the issue of late marriage.

Key words:

Early Marriage, Children Marriage, Spinsterhood, Women Education, Exaggerated and High Costs.

البحث الخامس

الزواج بين التبكير والتأخير وآثارهما الاجتماعية

المقدمة

الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً، فجعله نسباً وصهراً، والحمد لله الذي جعل الزواج سبيلاً للعفة والحصانة، وأمر المسلمين بتيسير طرقه وأسبابه، ووعد الراغبين في إعفاف أنفسهم عن الحرام بالغنى والسعة في الرزق، والصلاة والسلام على نور الهدى، وهادي البشرية وعلم الإنسانية، المربي الأكبر، والزوج المثالي الأكمل، سيدنا محمد ﷺ الذي وجّه الأمة إلى مدارك العزة والاستقامة، وحث الشباب على الزواج المبكر بتوجيهات أبوية كريمة، ببيان أهمية الزواج وما فيه من غضّ البصر، وتحصين الفرج، وعلى آله وأصحابه، نجوم الدجى، ومصابيح الفضل والهدى، الذين حققوا الآمال وضربوا الأمثال، في التمسك بأخلاق الإسلام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فلقد كان لسن الزواج الأثر الواضح في ظهور العديد من الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية والطبية، على الأسرة والمجتمع، سلبيًا وإيجابيًا، تبكيراً وتأخراً، وفي صدور العديد من المناقشات العلمية الاجتماعية المتنوعة؛ لبيان نتائج تلك الانعكاسات بأبعادها المختلفة، الأمر الذي شغل الباحثين من ذوي الخبرة والاختصاص في تسليط الضوء على إحدى أهم قضايا الزواج، والتي تتعلق بمسألة التبكير في الزواج من عدمه، وما له من آثار اجتماعية مختلفة.

وبناء على مبادرة جامعة طرابلس بلبنان بعقد المؤتمر الإسلامي الخامس للشريعة والقانون بعنوان: «الزواج الشرعي المبكر في مواجهة الفوضى الجنسية والمواثيق الدولية»، فإنه من دواعي سروري أن أشارك في هذا المؤتمر ببحث متواضع، يتعلق بالمحور الاجتماعي، والذي وسمته بـ «الزواج بين التبكير والتأخير وآثارهما الاجتماعية» سعياً إلى تأصيل هذا البحث وفق ما قرره الباحثون الاجتماعيون، من دراسات وتحليلات علمية واجتماعية،

- وقد جاءت الدراسة مشتملة على مقدمة ومبحثين رئيسيين وخاتمة:
- المبحث الأول: الزواج المبكر ومشروعيته وأثره، والرد على ما يُثار حوله من شبهات.
- المطلب الأول: مفهوم الزواج المبكر وأدلة مشروعيته.
- المطلب الثاني: أثر الزواج المبكر، والرد على ما يثار حوله من شبهات.
- المبحث الثاني: تأخر سن الزواج ومسبباته، وآثاره، وما يبذل من جهود للحد منه «دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً».
- المطلب الأول: تأخر سن الزواج وأهم مسبباته.
- المطلب الثاني: أثر تأخر سن الزواج والجهود المبذولة للحد منه «دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً».
- الخاتمة: اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.
- متبعةً في هذا البحث المنهج الآتي:
١. جمع المادة العلمية من المصادر الأصلية.
 ٢. الرجوع إلى ما سبق من دراسات في هذه الظاهرة؛ لتظهر الدراسة معتمدة وموثقة بشكل علمي مفيد.
 ٣. الاكتفاء في توثيق الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن تقليلاً من كثرة الإحالات.
 ٤. وثّقت الهوامش بأسفل كل صفحة بهامش مستقل، مقدمةً اسم الكتاب على اسم المؤلف.
 ٥. رصدت قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث، مرتبة بحسب حروف المعجم.
 ٦. أثبتت الخاتمة مع بعض التوصيات في نهاية البحث قبل الفهارس.
- هذا وأسأل المولى عزَّ وجلَّ أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقنا السداد والتوفيق في القول والعمل، ويبعد عنا الخطأ والزلل، إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول:

الزواج المبكر ومشروعيته وأثره، وما يثار حوله من شبهات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الزواج المبكر وأدلة مشروعيته.

أولاً: مفهوم الزواج المبكر:

تختلف المجتمعات عادة في تحديد السن الملائمة للزواج، سواء كان ذلك على صعيد الإناث أم الشباب، فضلاً عن تأثر ذلك بالمناح عادة وطبيعة البيئة، ففي المناطق الحارة يكون بلوغ البنت مبكراً، حيث تبلغ البنت مبلغ النساء في سن التاسعة أو العاشرة، ويبلغ الصبي الحلم في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمر البنت، وإلى السابعة عشرة إلى الثامنة عشرة من عمر الفتى، بينما يختلف الأمر عنه في المناطق المعتدلة^(١).

وفي الحقيقة اختلفت تعريفات الاجتماعيين للزواج المبكر، أو التبكير في الزواج، فمنهم من عرفه: علاقة زوجية تنشأ في سن مبكرة، تؤهل كلاً من الطرفين الاعتماد على ذاته، بخصوص الالتزامات المترتبة على كل واحد إزاء الطرف الآخر، وتأهيلهم لإنجاب أبناء شرعيين، ولدوا حصيلة العلاقة الشرعية بينهما^(٢)، وقيل: هو زواج الشباب بالشابات، وليس المقصود منه الزواج قبل سن البلوغ^(٣)

ومما تجدر الإشارة إليه بيان الفرق بين القول بالزواج المبكر وزواج الصغيرة أو الصغار، الأمر الذي يتطلب بيان ما يراد بزواج الصغار؛ وهو: زواج الصغير أو الصغيرة قبل البلوغ، والبلوغ هو الحد الفاصل بين الصغير والكبير، مما يفهم منه أن الصغير هو من لم يبلغ، والبلوغ يكون إمّا بالعلامات: كالإنبات والاحتلام والحيض، وإمّا بالسن، إلا أن البلوغ يظهر العلامات يكون أظهر منه بالسن.

فإن لم تظهر بالصغير تلك الأمارات ليحكم ببلوغه، حُكِمَ عليه بالسن وهو سن الخامسة عشرة على الراجح من جماهير العلماء، وعليه فالصغير: من لم يبلغ سن الثامنة عشرة، وبذلك يظهر الفرق بين القول بزواج الصغير والزواج المبكر، فزواج الصغير ما كان

(١) عبد السلام الترميناني، «الزواج عند العرب»، د. ط.، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٨٩٤ م، ص ١٥٩.

(٢) وسن عبدالحسين الشرجي، «دور الزواج المبكر في تحقيق الأمن السكاني»، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٤ م، ص ١١.

(٣) عارف بن أحمد الصبري، «الزواج المبكر بين حراسة الإسلام وتأمير الاتفاقيات الدولية»:

قبل البلوغ، والمبكر: ما كان بعد البلوغ^(١).

ثانيًا: أدلة مشروعية الزواج المبكر:

ثبتت مشروعية الزواج المبكر بالقرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع، وسأذكر بعضًا من هذه الأدلة على سبيل التمثيل لا الحصر:

١. من القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي بَيِّنَ مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطَّلَاق: ٤].

وجه الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى قد حدد المدة التي تعتد بها المرأة لكل من المرأة الأيسة من المحيض، والصغيرة التي لم تحض بعد بثلاثة أشهر، والعدة لا تكون إلا بعد طلاق أو فراق، وكلاهما لا يكون إلا بعد الزواج، وعليه فالصغيرة التي لم تحض بعد، أثبت القرآن الكريم لها زواجًا وطلاقًا وعدة، وطالما ثبت لها ذلك، فليس لأحد أن يقول بقول يخالف حكم الله تعالى، كالقول بعدم جواز زواج الصغيرة أو الزواج المبكر^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا بَلَغْتُمْ مِنْهُنَّ وَأَنْتُمْ مُبْرِنُونَ﴾ [النساء: ٥].

وجه الدلالة: أن السيدة عائشة رضي الله عنها ذكرت في تفسير الآية، عندما سألها عنها عروة بن الزبير ابن أختها قالت: «يا ابن أخي هي اليتيمة، تكون في حجر وليها، تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد أن يتزوجها بغير قسط في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في النكاح...» فدلل قولها: «فيريد أن يتزوجها... فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا» على أن النكاح مشروع للصغيرة التي لم تبلغ، خاصة وكما هو معلوم أنه لا يتم بعد البلوغ، إنما اليتيم ما كان قبله، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَابْتُلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦]^(٣).

٢. من السنة النبوية:

(١) <https://islamtoday.net>.

(٢) خليل إبراهيم ملا، «زواج السيدة عائشة: مشروعية الزواج المبكر والرد على منكري ذلك»، دار القبلة الإسلامية، ١٤٠٥ هـ، المدينة المنورة، (د.ت)، ص ١١٠.

(٣) أحمد بن محمد القسطلاني، «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»، ٧، المطبعة الأميرية الكبرى، مصر، ١٣٢٣ هـ، ج ٤، ص ٢٨٩.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اليتيمة تستأمر في نفسها، فإن صمتت فهو إذنهما، وإن أبت فلا جواز عليهما»، يعني: إذا أدركت فردت^(١).

واختلف أهل العلم في تزويج اليتيمة، ومما سار عليه بعضهم: إذا بلغت اليتيمة تسع سنين، فزوجت فرضيت، فالنكاح جائز، ولا خيار لها إذا أدركت، احتجاجاً بحديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ بنى بها وهي بنت تسع سنين، وقد قالت عائشة: إذا بلغت الجارية تسع سنين فهي امرأة، وعليه فالتبكير في الزواج جائز شرعاً ولا نهي فيه.
٣. من الإجماع:

قال النووي: أجمع المسلمون على جواز تزويجه بنته البكر الصغيرة^(٢).

المطلب الثاني: أثر الزواج المبكر، والرد على ما يثار حوله من شبهات

أولاً: أثر الزواج المبكر:

للزواج الشرعي الصحيح فوائد جمّة، أيّاً كان نوعه مبكراً أو متأخراً، إلا أن للمبكر منه فوائد كثيرة تزيد على رصيد المتأخر منه، ولا سيما أن الإنسان بالزواج يحقق الهدف الأسسى، وهو مرضاة الله سبحانه وتعالى، ويُحقق مصالح عدة، تشمل الجوانب الدينية والاجتماعية والنفسية، ومن تلك الفوائد البارزة:

١. تحفيف لمشكلة العنوسة والتأخر في سن الزواج؛ نظراً لما في ذلك من حماية المجتمع من الانحراف والفساد الأخلاقي.

٢. إشباع الغريزة بطريق صحيح يقطع سبل الحرام.

٣. تحقيق الإشباع النفسي عند الشباب والشابة، وإشباع للعاطفة الغريزية الكامنة في كل منهما بالفطرة الخلقية، فتزداد روابط المودة والمحبة بينهما.

٤. شعور الشباب بالاستقرار النفسي في كونه مسؤولاً عن أسرة يُعطيها من طاقاته وقدراته، فيطمئن وتستقر نفسه، فتتمو للزوجين الشابين القدرة والموهبة على تحمل

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع الكبير»، أبواب النكاح، باب ما جاء في إكراه اليتيمة على التزويج، رقم الحديث ١١٠٩، ج ٢، ص ٤٠٢، وذكر فيه أبو عيسى: الحديث حسن صحيح. انظر: محمد بن عيسى الترمذي، «الجامع الكبير»، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦، ج ٢، ص ٤٠٢.

(٢) يحيى بن شرف النووي، «المهناج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢ هـ، ج ٩، ص ٢٠٦.

المسؤولية معاً لتكوين هذه الأسرة بعد الاستقرار النفسي والعاطفي.

٥. يمثل الزواج المبكر أهم مراحل القوة الجسدية والعطاء والإبداع لدى الزوجين، فيما لو قورن بالزواج المتأخر أو في سن متأخرة، قد لا يتحقق معها وجود القوة والقدرة على البذل والعطاء.

٦. في الزواج المبكر تزداد الحميمية بين الآباء والأبناء، المتقاربين في العمر معهم، ويظهر ذلك في التربية ومدى تقبل الأبناء لتوجيهات آباءهم.

٧. تكثير الأمة الإسلامية، وتقوية المجتمع، وكل مسلم مطالب بالمشاركة والمساهمة الفاعلة في بناء المجتمع في مرحلة الشباب^(١).

ثانياً: الرد على ما يثار حوله من شبهات:

لقد لاقت مسألة الزواج المبكر اعتراضات كثيرة، وأثيرت حولها شبهات عدة، كان الغرض منها إظهار عدم أهمية هذا الزواج، وزاد الأمر عند أحدهم بأن اعتبر هذا الزواج المبكر ضاراً بالمرأة والرجل، بل وبالمرأة أكثر من الرجل. وهذا يشمل نواحي عدة: كالنواحي الاقتصادية والصحية والاجتماعية، ولما كانت محاور هذا البحث تدور حول الجانب الاجتماعي، فسأقتصر على بيان المضار الاجتماعية التي يرى قائلوها بتأثيرها الضار غير النافع على المرأة بهذا الزواج المبكر، ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر:

١. الزواج المبكر يُعد عائقاً أمام تعليم المرأة:

يرى البعض أن الزواج المبكر من شأنه أي يحد من مواصلة المرأة لتعليمها ويُعيقه، ويُؤثر سلباً على مستوى التحصيل العلمي لديها، فبالزواج تتحمل المرأة أعباء إضافية من حمل وولادة وتربية أبناء، والقيام بشؤون الأسرة، مما يضعف من قدرتها على مواصلة تعليمها.

كما أن تعليم الإناث يعد عاملاً مهماً في التنمية البشرية، وذلك لا يقتصر على تعليمهنّ مهارات الكتابة والقراءة فقط، بل يتسع ليشمل تطوير مواهبهنّ، ومهاراتهنّ الإبداعية، والزواج المبكر يُؤثّرُ بشكل سلبي على هذه التنمية البشرية الاجتماعية^(٢).

(١) مصطفى القضاة، «التبكير في الزواج والآثار المترتبة عليه: دراسة فقهية مقارنة»، «مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية والاقتصادية»، سنة ٢٠١٠م، العدد: الأول، المجلد: ٢٦، ص ٤٥٨. ٤٥٩.

(٢) «المؤتمر الدولي للسكان والتنمية للدول لعام ١٩٩٤م»، الأمم المتحدة، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة للنشر، نيويورك، ١٩٩٥م، ص ٢٥. وانظر: هناء جاسم السبعواوي، «أثر الزواج المبكر للفتيات في عملية التنمية الاجتماعية»، دراسة ميدانية في مدينة الموصل، مركز دراسات الموصل، سنة ١٤٢٨ هـ، العدد ١٨، ص ١٠١. ٢٠١.

وبالنظر في حقيقة الأمر وواقعه يظهر أن الزواج المبكر لا يُعوِّق المرأة عن مواصلة تعليمها، ولا يُؤثِّر سلباً عليه وذلك لأسباب:

وفقاً لما ذكرت مسبقاً أن الزواج المبكر يحقق الاستقرار النفسي والإشباع العاطفي والغريزي، وكل ذلك من شأنه أن يساهم في التأثير إيجاباً في الراحة النفسية للمرأة، مما يساعدها في استكمال تعليمها، ولا أدل على ذلك من وجود العديد من مراكز محو الأمية والتعليم المسائي للكبار، فلو كان الأمر كما يزعم الرافضون للزواج المبكر. باعتباره سبباً في منع المرأة من مواصلة تعليمها. لما فتحت هذه المراكز؛ لانعدام الدارسين فيها، فالأمر إذن عائد إلى الرغبة الشخصية والظروف الأسرية المحيطة بالزوجين لا أكثر.

. سبق بيان الفرق بين الزواج المبكر وزواج الصغير، والزواج المبكر هو ما كان بعد البلوغ، والبلوغ عادة لا يكون إلا بعد مضي خمسة عشر عاماً من عمر الفتاة والشاب على أقل تقدير، وفي هذه المرحلة العمرية يشارف الاثنان على الانتهاء من المرحلة التعليمية الأساسية. الثانوية. وعليه فهما قد وصلا إلى مرحلة تؤهلهما للإقبال على مسؤولية الحياة الزوجية وتحمل أعبائها. واستكمال مواصلة التعليم في المرحلة الجامعية ليس بالأمر الإلزامي، بدليل وجود العديد من الفتيات اللواتي يلجأن إلى البحث عن العمل دون استكمال المرحلة الأخيرة، ما يشير إلى أن الأمر عائد أيضاً للرغبات الشخصية، ولا علاقة للزواج المبكر بها^(١).

٢. الزواج المبكر يُعد عائقاً أمام عمل المرأة مهنيّاً وتقدمها في المجتمع:

ينظر البعض للزواج المبكر على أنه يحول دون تطوُّر المرأة مهنيّاً ويمنعها من العمل والتقدم اجتماعياً، ويُمكن الرد على هذه الشبهة من وجوه:

. إن أهم وظيفة للمرأة هي كونها زوجة وأم لأبناء تربيم وتغرس بهم المبادئ والقيم والأخلاق الإسلامية الحميدة، ففي إزاء هذه المهمة تحتاج إلى وقت كافٍ، ومتسع من الراحة البدنيّة والنفسية للقيام بها على أكمل وجه، كما أن الشريعة الإسلامية قد كفلت لها الحصول على حقوقها المادية بأن رفعت عنها مهمة الاكتساب، وتحصيل مؤونة العيش وألزمت الزوج بالعمل والإنفاق عليها، والقيام بمتطلباتها.

. لم يطالب الإسلام المرأة ببعض ما طالب به الرجل كالخروج للقتال، وأداء الصلوات المفروضة في المساجد، ولم يطالبها بشيء من ذلك نظراً لمطالبتها بما هو خاص بها مثل القيام بشؤون الأسرة وتربية الأبناء، وعدم الخروج من منزلها بلا حاجة، وفي ذلك يقول

(١) <https://www.islamtoday.net>

المولى عز وجل: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَرَجَعْنَ تَرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وبياناً لذلك: فإنَّ المقصود من القرار في البيت هو: عدم خروج النساء من بيوتهنَّ إلاَّ لحاجة مشروعة، فلو كان عمل المرأة وخروجها من بيتها لحاجة تستدعي ذلك، فلا مانع منه شرعاً، والضرورة تُقدَّر بقدرها^(١).

المبحث الثاني

تأخر سن الزواج مسباته، وآثاره وما يبذل فيه من جهود للحد منه (دولة

الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التأخر في سن الزواج وأهم مسباته

يقابل الزواج المبكر الزواج المتأخر، وهو ما يعبر عنه بالتأخر في سن الزواج أو العنوسة.

العنوسة لغة:

العُنُوسَةُ مأخوذةٌ مِنْ عَنَسَتْ، ويقال: عَنَسَتِ الْمَرْأَةُ تَعُنُسُ. بالضم. عُنُوساً وَعِنَاساً، وهي عانسٌ من نسوةٍ عُنُسٍ وَعَوَانِسٍ. وَعَدَسَتْ وهي مُعَدَسٌ، وَعَدَسَهَا أَهْلُهَا: حبسوها عن الأزواج حتى جازت فتاء السن ولما تعجز. والعانس من الرجال والنساء الذي يبقى زماناً بعد أن يدرك ولا يتزوج، وأكثر ما يستعمل في النساء^(٢).

العنوسة اصطلاحاً:

العنوسة تأتي بمعنى العزوبة، والعزَّاب: وهم الذين لا أزواج لهم، ويطلق اللفظ على الرجال والنساء^(٣).

العنوسة عند الباحثين الاجتماعيين:

(١) «التبكير في الزواج والآثار المترتبة عليه»، «مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية والاقتصادية»، العدد الأول، المجلد ٢٦،

ص ٤٥٨-٤٥٩.

(٢) محمد بن مكرم بن منظور، «لسان العرب»، ط ١، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج ٦، ص ١٤٦.

(٣) عبد الرب نواب الدين، «تأخر سن الزواج: أسبابه وأخطاره وطرق علاجه على ضوء القرآن العظيم والسنة المطهرة»، (د.ط)،

دار العاصمة، الرياض، ١٤١٥ هـ، ص ١٤.

من طال به المكث بلا زواج بعد سن البلوغ، حتى تجاوز السن المعقولة عُرفًا للزواج، وهو ما يُحدّد ب ٢٥ سنة.

ويرى الباحثون الاجتماعيون أن السن المثالية للزواج هي الفترة العمرية التي لا تتجاوز ٢٥ سنة، والشخص في هذه السن يكون مؤهلاً لتحمل أعباء الحياة ومسؤولياتها وتقدير الأمور، وتدريب المعاش بما لا يتأهل بمثله قبل هذه السن تأهلاً كاملاً.

ثانياً: أهم مسببات تأخر سن الزواج «العنوسة»:

توجد أسباب عديدة أدت إلى ظهور مشكلة تأخر سن الزواج «العنوسة» ومن أهمها:

١. المغالاة والتكلف: كأن تتسلط بعض الأمهات في مطالب زواج ابنتها، فيكون رفض الخاطب لأسباب واهية، منها: الفقر، أو عدم التكافؤ الاجتماعي، أو الوظيفة والمركز الاجتماعي. أو أن تصر الأم على تزويج بناتها بالترتيب، فليس للصغرى أن تتزوج قبل الكبرى. أو مقارنة زوج الصغرى بزواج الكبرى من حيث الوضع الاجتماعي أو المادي، وعلى أساس ذلك يُرفض خاطب الصغرى لعدم مكافأته لزواج ابنتها الكبرى. ومنه كذلك المبالغة في تكاليف الزواج غير المهمة، وفي المهر كذلك وكأن البنت سلعة والمفروض المغالاة بقيمتها المادية.

٢. الإغراق في المثاليات وتغليب العواطف: كالنظر إلى الشكليات من حيث الجمال والطول والقصر والملاح وجعلها مقياساً رئيساً للقبول أو الرفض. وكذلك رفض من سبق له الزواج، والاقتصار على قبول الرجل الأعزب فقط، فضلاً عن اعتبار السن والمستوى التعليمي عائقين أمام إتمام الزواج^(١).

٣. الفهم الخاطئ للحضارة والحرية: كالتبرج وإبداء الزينة لغير المحارم، الأمر الذي يُضعف ثقة الرجال أو الشباب بالمتبرجات من الفتيات.

٤. ابتعاد الناس في المجتمع عن عاداتهم وقيمهم: كالبساطة وتعاون أهل المنطقة الواحدة في أعباء وتكاليف الزواج للشباب والفتيات في المنطقة التي يعيشون فيها^(٢).

٥. التأثير السلبي للإعلام: فالأفلام السينمائية والمسلسلات الاجتماعية غير الهادفة وما ترمي إليه من حدوث العديد من المشكلات الاجتماعية التي تنتج عن الزواج، ما يدفع بعض الشباب من الرجال والنساء إلى العزوف عنه ابتعاداً وتخلصاً من تلك المشكلات الواقعة

(١) نورة علي الزعابي، «تأخر سن الزواج وأثاره الاجتماعية دراسة تطبيقية على مجتمع الإمارات»، جمعية النهضة النسائية، دبي، ١٤١٣ هـ الموافق ١٩٩٣ م، ص ٢٣، ٣٣.

(٢) محمد راشد الجروان، «الزواج: المشكلة والحل»، (د. ط)، وزارة الإعلام والثقافة، ١٩٩٩ م، ص ١٩٩، ٢٠١.

لا محالة.

٦. انفتاح المجتمع على عادات وظواهر دخيلة وغريبة، نتجت عن وجود العديد من الجنسيات المختلفة في المجتمع الواحد، كما هو حاصل في حفلات الزواج، وما تحتاجه من تكاليف خرجت عن إطار العادات والتقاليد الأصيلة للبلد.

٧. رغبة بعض الأهالي في مواصلة بناتهم للتعليم حتى نهاية المرحلة الجامعية، بل قد تصل إلى استكمال مرحلة الدراسات العليا، الأمر الذي يجعل الفتاة تتقدم في العمر من دون زواج^(١).

٨. رغبة الفتيات أنفسهن في مواصلة تحصيلهن الدراسي، أملاً في الحصول على مستقبل وظيفي، بالرغم من خطورة ذلك بالنسبة لبعض الشباب، فقد أثبتت بعض الدراسات أن ٦٧٪ من الشباب يفضلون الزواج بالفتاة العشرينية، و ٥٥٪ من الشباب يرون من الضروري اختيار زوجات المستقبل ممن يحملن شهادة ماثلة، في حين يرى ٧٣٪ منهم أن الشهادة الجامعية العالية قد تدفع الفتاة إلى الغرور الأمر الذي يُقلل من فرصة خطبتها والزواج منها^(٢).

٩. تركيز بعض الأسر على مسألة التدين، والخوف من أخلاق الطرف الآخر، وذلك نابع من قلة إدراكهم لأهمية الزواج، ووعيمهم بمساوئ التأخر فيه.

المطلب الثاني: أثر تأخر سن الزواج، والجهود المبذولة للحد منه) دولة

الإمارات العربية المتحدة (نموذجاً)

أولاً: أثر التأخر في سن الزواج:

لتأخر سن الزواج «العنوسة» آثار اجتماعية عدة من أهمها:

١. قلة النسل:

للنسل أهمية بالغة بالنسبة للأفراد على وجه الخصوص، وبالنسبة للمجتمع على وجه العموم، فضلاً عن كونه أسمى أهداف الزواج، ولما كان للنسل هذه الأهمية البالغة في الحياة البشرية، وكان الحصول عليه مرتين بالزواج، عُدَّ الزواج مطلباً أساسياً في الحياة، والتأخير فيه سيكون سبباً في تأخر الحصول على النسل أو انعدامه، وذلك يتعارض

(١) «تأخر سن الزواج وآثاره الاجتماعية». ص ٣١-٣٤.

(٢) هبة بسام النجار، «ظاهرة العنوسة في دولة الإمارات»، (د. ط)، جامعة عجمان، ٢٠٠١-٢٠٠٢م، ص ٧.

ومطالب الشريعة الإسلامية التي من أهم مقاصدها الحفاظ على النسل^(١).

٢. ظهور عادات دخيلة على المجتمع:

يكمن القصد في ظهور العادات الدخيلة على المجتمع، بظهور واستحداث سلوكيات وافدة وغريبة، وعادات سيئة لها عواقب وخيمة، منها:

. إكثار الفتيات من استخدام الهاتف في المعاكسات العشوائية، وتطورها إلى مغازلات دائمة وإقامة علاقات غير شرعية، تكون الفتاة الطرف الخاسر فيها، فيرميها الشاب بعد أن ينال منها، ليبحث عن ضحية جديدة أخرى.

. الخروج للأسواق والأماكن العامة والمفتوحة، واستسهال الحديث مع أي شاب تجده فتضحكه وتلطفه لعلها تظفرُ به زوجًا.

. انحراف بعض الأخلاقيات كاستخدام الفتيات البريد الإلكتروني للتواصل مع الشباب بشكل جريء ووقح، فتذكر الواحدة منهنَّ لمن تُراسله صفاتها وميولها ومواصفاتها وجمالها وهيئتها وما تحب وما تكره من الصفات، وطباعها، فضلاً عن بيان عمرها، ومستواها التعليمي ووظيفتها إن كانت عاملة، وبلدها، وقد تصل بها الجرأة لكتابة اسمها ورقمها، أو أرقام التواصل معها لمن يجد في نفسه من الشباب الرغبة في التواصل معها^(٢).

٣. ضعف الروابط الاجتماعية:

تذبذب الروابط الاجتماعية، وتراخيها، وضعف التعاون الاجتماعي، والتساند والتآزر المجتمعي يعد من أخطر مخرجات التأخر في سن الزواج، ولا سيما أن الزواج من أهم أسباب تحقق هذه الروابط وتقويتها، وتأخره يؤخر وجود هذه الروابط أو يعدمها^(٣).

٤. المكابرة في الثوابت والمسلمات:

وجود العوانس والتأخر في سن الزواج يؤدي لظهور سلبيات اجتماعية كثيرة تتراوح ما بين ارتكاب الفواحش أو اللجوء للزواج العرفي المنتشر بين طلاب الجامعات كما هو حادث في بعض الدول، بالرغم من صحة المعاشرة، إلا أن هذا النوع من الزواج له من الآثار الاجتماعية، والضرر لا يزال بالضرر^(٤).

(١) «تأخر سن الزواج: أسبابه وأخطاره وطرق علاجه»، ص ٢١٠-٢١٢.

(٢) عبد المنعم عثمان عبد الله، «العنوسة: أسبابها وآثارها وعلاجها»، (د. ط)، دار الآفاق العربية، بيروت، (د. ت)، ص ٤٦١-٤٦٢.

(٣) «تأخر سن الزواج: أسبابه وأخطاره وطرق علاجه»، ص ٢١٤.

(٤) «العنوسة: أسبابها وآثارها وعلاجها»، ص ٤٧٠-٤٧٢.

٥. ظهور الفواحش وانتشارها:

عندما أمر النبي ﷺ الشباب بالزواج، وقال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»^(١)؛ إنما كان أمره لفوائد وأسباب ذكرها بنص الحديث: «أغض للبصر، وأحصن للفرج»، مما يشير إلى خطورة مكوث الشخص بدون زواج؛ لما قد يترتب على ذلك من الوقوع في المعاصي والشهوات الآثمة.

وبالزواج يقضي الشخص وطره بالحلال مع زوجته أو مع زوجها، وبدون الزواج يضطر الشخص لمراقبة نفسه، إذ الحفاظ على العفة ليس بالأمر السهل الهين، فهو يحتاج إلى مزيد صبر ومعالجة.

والتأخر في سن الزواج قد يوقع الجندسين في الوقوع في الفواحش والمحرمات المختلفة منها:

.السحاق:

لغة واصطلاحاً بمعنى واحد، وهو: فعل النساء بعضهنَّ ببعض^(٢).

.اللواط:

لغة: إتيان الذكور في الدبر، وهو عمل قوم نبي الله لوط عليه السلام يقال: لاط الرجل لواطاً ولواطاً، أي: عمِلَ قوم لوط^(٣).

اصطلاحاً: إدخال الحشفة في دبر ذكر^(٤).

.الزنا:

لغة: الفاحشة^(٥).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم الحديث: ١٩٠٥، ج ٣، ص ٣٥٥. انظر: محمد بن إسماعيل البخاري، «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، ط ١، المكتبة السلفية، ١٤٠٠ هـ، ج ٣، ص ٣٥٥.

(٢) «الموسوعة الفقهية الكويتية»، ط ١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، دار الصفاة، مصر، (د.ت)، ج ٤، ص ١٩.

(٣) «لسان العرب»، ج ٧، ص ٣٩٤، مادة: لوط.

(٤) «الموسوعة الفقهية الكويتية»، ج ٢٤، ص ١٩.

(٥) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، «القاموس المحيط»، (د.ط)، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ١٣٩٨ هـ الموافق ١٩٧٨ م، ج ٣، ص ٢٨٠، باب الشين، فصل الفاء.

اصطلاحاً: إيلاج حشفة أو قدرها في فرج محرّم لعينه مشتى طبعاً بلا شبهة^(١).
الاستمنا:

لغة: استدعاء المني، بأمر غير الجماع حتى دفع^(٢).

اصطلاحاً: إخراج المني بغير جماع، محرماً كان، كإخراجه بيده استدعاء للشهوة، أو غير مُحَرَّم كإخراجه بيد زوجته^(٣).

ثانياً: الجهود المبذولة للحد من التأخر في سن الزواج) دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً).

تبذل كل الدول جهوداً مثمرة في القضاء على مشكلة التأخر في سن الزواج «العنوسة» وفقاً لما سبق بيانه من الآثار السلبية العائدة على المجتمع، ولكل دولة نهجها الخاص في بذل السبل للقضاء على هذه الظاهرة، وسأقتصر على بيان جهود دولة الإمارات العربية المتحدة كنموذج على وجه التحديد.

تسعى دولة الإمارات العربية المتحدة لتخطي مشكلة التأخر في سن الزواج، محاولة القضاء عليها أو بتعبير أدق الحد منها، بتذليل الصعاب أمام الشباب للانطلاق والسعي لتكوين أسر يبسر وسهولة، وذلك من خلال:

١. إصدار قانون اتحادي بتحديد قيمة المهور في عقود الزواج^(٤).

٢. تكليف مجلس الوزراء بالدولة لإعداد مشروع واستحداث قوانين تنظم مسألة زواج المواطنين الشباب من الأجنيات غير المواطنات.

٣. إنشاء صندوق الزواج الذي يهدف إلى تقديم منحة مالية لا ترد، ولا تعد قرضاً ولا ديناً بل هي هدية للعروسين بحيث لا تقل عن ٦٠ ألف درهم ولا تزيد على ٧٠ ألف درهم إماراتي^(٥).

٤. إنشاء حفلات للزواج الجماعي للرجال ويشمل منح العروسين مبلغاً وقدره ٣٠ ألف درهم قرضاً حسناً للعروسين المساهمين في الحفل الجماعي، ويسدد على مدى ثلاث سنوات

(١) أحمد الدردير، «الشرح الكبير»، (د. ط)، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (د. ت)، ج٤، ص٣١٣.

(٢) أحمد بن محمد المقري، «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي»، (د. ط)، المكتبة العلمية، بيروت، (د. ت)، ج٢، ص٥٨٢.

(٣) ابن شهاب الرملي، «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج»، (د. ط)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ هـ الموافق ١٩٨٤ م، ج٣، ص١٧٢.

(٤) «قانون اتحادي رقم: ١٢ لسنة ١٩٧٣ م»، بشأن تحديد المهر في عقد الزواج. انظر: ملحق ١.

(٥) «قانون اتحادي رقم ٤٧ لسنة ١٩٩٢ م»، في شأن إنشاء صندوق الزواج. انظر: ملحق ٢.

بعد فترة مساح مدتها ستة أشهر مساعدةً للعروسين في بداية حياتهما الأسرية.

٥. إنشاء صندوق التكافل الاجتماعي، وهو شبيه بصندوق الزواج المذكور آنفاً، إلا أنّ المبالغ التي تدفع من صندوق الزواج تكون هدية للعروسين بدون رد، أما صندوق التكافل الاجتماعي فالمبالغ التي تُقدّم للعروسين تكون قرضاً ويسمح بسدادها على مدى طويل. ٢٥ سنة أو وفق ظروف الزوجين المادية. وبأقساط مريحة.

٦. إنشاء قاعات للأفراح في كل إمارة للاستغناء عن إقامة حفلات الأعراس في الفنادق وبتكلفة رمزية.

٧. تكثيف الندوات والمحاضرات في الجمعيات المحلية الهادفة إلى تيسير أمور الزواج على الشباب، وتغليب جانب مصلحة بناتهم وأبنائهم على النظر إلى عراقيل واهية كالاختلاف في المستوى العمري أو التعليمي أو المادي وما إلى ذلك.

الخاتمة

الحمد لله دائماً وأبداً، أولاً وأخيراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ففي نهاية هذا البحث، وبعد عرض أهم مصطلحاته، وبيان ما يراد بالزواج المبكر وآثاره، والتأخر في الزواج وآثاره الاجتماعية على وجه التحديد، دون التطرق لما سواها من آثار اقتصادية وأخلاقية، وطبية... إلخ، يظهر لي أن التأخر في سن الزواج «العنوسة» تعد ظاهرة خطيرة وبائسة، نظراً لتعدد مخاطرها، وتراخي وتشعب مضارها على صعيد الفرد والمجتمع، ما يتطلب تدقيق النظر في المسألة وبأبعاد مختلفة، بدءاً بالتركيز على أهم مخاطرها ومحاولة تجنبها وتجنب كل ما من شأنه أن يؤدي إليها، والقيام بما يعاكسها، فلو كان التأخر في الزواج يؤدي لمشكلات ومضار اجتماعية عدة، فلا بد من اللجوء للزواج المبكر والتركيز عليه وتيسير سبله، وتذليل صعابه، فحتماً ستكون نتائجه مقابلة لنتائج التأخر في سن الزواج وما يؤدي إليه.

لذا أوصي بالأمر الآتية:

١. تكثيف دور الإعلام في إبراز مشكلة التأخر في سن الزواج وبيان مضارّه، وتبسيط الضوء على فوائد الزواج المبكر على الفرد والمجتمع.

٢. إدراج مناهج تربية اجتماعية تهدف إلى التركيز على أهمية الزواج، وبيان دوره في حياة الشباب والفتيات وإيقاظ الوعي المجتمعي بذلك.
٣. إقامة دورات وندوات وأبحاث علمية تبرز مخاطر العنوسة والتأخر في الزواج، وتظهر الأهمية الحقيقية للزواج المبكر بعيداً عما يثار حوله من شهادات.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. «أثر الزواج المبكر للفتيات في عملية التنمية الاجتماعية: دراسة ميدانية في مدينة الموصل»، هناء جاسم السبعواوي، مركز دراسات الموصل، سنة: ١٤٢٩هـ. ٢٠٠١ م، العدد: ١٩
٣. «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»، أحمد بن محمد القسطلاني، ط ١، المطبعة الأميرية الكبرى، مصر، ١٣٢٣هـ.
٤. «تأخر سن الزواج: أسبابه وأخطاره وطرق علاجه على ضوء القرآن العظيم والسنة المطهرة»، عبد الرب نؤاب الدين، (د. ط)، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٥هـ.
٥. «تأخر سن الزواج وآثاره الاجتماعية دراسة تطبيقية على مجتمع الإمارات»، نورة علي الزعابي، جمعية النهضة النسائية، دبي، ١٤١٣هـ. ١٨٨٣ م.
٦. «التبكير في الزواج والآثار المترتبة عليه: دراسة فقهية مقارنة»، مصطفى القضاة، «مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية والاقتصادية»، سنة: ٢٠١٠ م، العدد: الأول، المجلد: ٢٦.
٧. «الجامع الكبير»، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٨٨٦ م.
٨. «دور الزواج المبكر في تحقيق الأمن السكاني»، وسن عبدالحسين الشرجي، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٤ م.
٩. «الزواج: المشكلة والحل»، محمد راشد الجروان، (د. ط)، وزارة الإعلام والثقافة، ١٨٨٨ م.

١٠. «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، محمد بن إسماعيل البخاري، ط ١، المكتبة السلفية، ١٤٠٠هـ.
١١. «زواج السيدة عائشة: مشروعية الزواج المبكر والرد على منكري ذلك»، خليل إبراهيم ملا، دار القبلة الإسلامية، ١٤٠٥هـ، المدينة المنورة، (د.ت).
١٢. «الزواج عند العرب»، عبدالسلام الترميناني، (د.ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٨٩٤ م.
١٣. «الشرح الكبير»، أحمد الدردير، (د.ط)، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (د.ت).
١٤. «ظاهرة العنوسة في دولة الإمارات»، هبة بسام النجار، (د.ط)، جامعة عجمان، ٢٠٠٢ م. ٢٠٠١.
١٥. «العنوسة: أسبابها وآثارها وعلاجها»، عبدالمنعم عثمان عبدالله، (د.ط)، دار الآفاق العربية، بيروت، (د.ت).
١٦. «القاموس المحيط»، محمد بن يقوب الفيروز أبادي، (د.ط)، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ١٣٨٩هـ. ١٨١٩ م.
١٧. «لسان العرب»، محمد بن مكرم بن منظور، ط ١، دار صادر، بيروت، (د.ت).
١٨. «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي»، أحمد بن محمد المقري، (د.ط)، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).
١٩. «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، يحيى بن شرف النووي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٢هـ.
٢٠. «المؤتمر الدولي للسكان والتنمية للدول لعام «١٨٨٤»، الأمم المتحدة، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة للنشر، نيويورك، ١٨٨٥ م.
٢١. الموسوعة الفقهية الكويتية، ط ١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، دار الصفوة، مصر، (د.ت).
٢٢. «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج»، ابن شهاب الرملي، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ. ١٨٩٤ م.

البحث السادس

المواقع الإباحية وأثرها على الشباب

وطرق الحماية منها

د. عصام سليمان طراد^(١)

ملخص البحث:

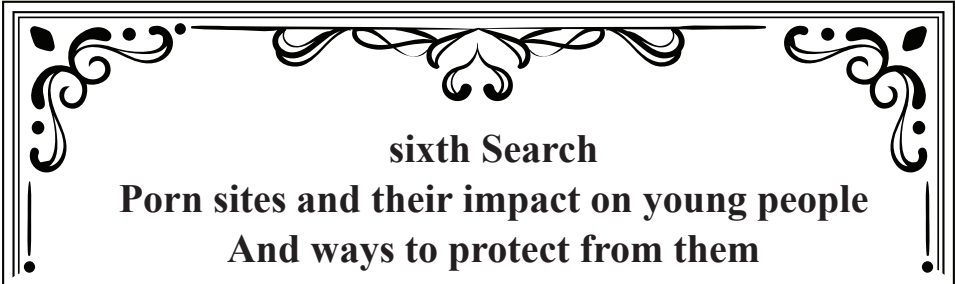
وضح هذا البحث أن الشريعة الإسلامية واقعية، تنسجم مع مناحي الحياة، والتطور التكنولوجي، وأنها تنظم جميع مفرزات الحضارة للإفادة منها واجتناب أضرارها، ومن ذلك الإنترنت وما يحتويه من مواقع التواصل الاجتماعي، فمن جهة هي وسيلة علمية وأدبية، تزيد من الإثراء المعرفي، وتسهم في تنمية الأفراد والشعوب، وتبادل الآراء والأفكار في قضايا وطنية وعالمية، ومن جهة أخرى احتوت على مضامين خطيرة تؤثر في انحراف الشباب، والعلاقات الاجتماعية، والنواحي النفسية والمتغيرات الاجتماعية. وفصل البحث أضرار المواقع الإباحية على الدين والإيمان، وعلى الصحة، وعلى الحياة الجنسية، وعلى الحياة الأسرية، وعلى المجتمع عموماً. ثم عرض علاج الإدمان من المواقع الإباحية من خلال التعرف على خطورة القضية، والمعالجة بالتوبة، والتقرب إلى الله عز وجل، والتخلص من المواد المتعلقة بذلك، وقطع الوسائل المتاحة، والعمل على ملء الفراغ.

المصطلحات الأساسية في البحث:

المواقع الإباحية - التطور التكنولوجي - المتغيرات الاجتماعية - أضرار المواقع الإباحية - الإدمان - العلاج من الإدمان على المواقع الإباحية - لسلوك الاجتماعي.

(١) جامعة جدارا. الأردن. إريد itrrad@jadara.edu.jo

المسؤول الإعلامي في مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز



sixth Search

Porn sites and their impact on young people And ways to protect from them

Dr. Issam Suleiman Trad ⁽¹⁾

This paper clarifies the realistic view of the Islamic legislation (Shariaa) that fits into the different aspects of life and the advanced technology by organizing the civilization products in order to get profit from them and to prevent their hostile consequences. Internet with its websites and social media are among these products that can be considered at the same time as sources of sciences and cultures enhancing knowledge, contributing to the development of nations and individuals, ensuring the mutual exchanges of thoughts and national and international questions. But on the other hand, these websites contain dangerous materials having a deep negative influence on the youth and the social relations, as well as the psychological state of the individual and the social variables.

This research details the damages of the pornographic websites and their negative impact on the religion, faith, health, sexual life, family life and community in general. Then it displays the treatment of pornographic websites addiction by introducing the high risk of this issue and the treatment by repentance and seeking redemption from God the Almighty first of all by removing the related materials, cutting the available means and working on filling the void.

Key Words :

Pornographic websites- Advanced technology – Social variables – damages of the pornographic websites- addiction- treatment of pornographic websites addiction – Social behavior

(1) Jadara University - Irbid - Jordan ittrad@jadara.edu.jo

Media Officer for the Youth Prevention Project from Sexually Transmitted Diseases and AIDS

البحث السادس المواقع الإباحية وأثرها على الشباب وطرق الحماية منها

المقدمة

إن التطور التكنولوجي الحديث ودخول عالم العولمة والانفتاح على مواقع التواصل الاجتماعي والشبكة العنكبوتية، ونتيجة للفجوة الحضارية وعدم التحصين المسبق، أدى إلى بروز عدد من المشكلات الثقافية والاجتماعية والنفسية في مجتمع مغلق تربي على الفضيلة وثقافة العيب والاحترام. ولعل الإدمان على المواقع الإباحية عبر الشبكة العنكبوتية وتناقُلها بين الأجهزة النقالية يعد من أكبر الأمراض التي غزت مجتمعاتنا وأضحت مشكلة حقيقية لدى الذكور والإناث على حد سواء ولا سيما الشباب منهم ومن هم في سن المراهقة. ويعد الأردن من أوائل الدول التي واكبت هذا التطور التكنولوجي وعانى كغيره من آثاره السلبية وانتقلت إليه هذه الآفة واستفحلت، لذا وجب دق ناقوس الخطر والتصدي لها بجميع الوسائل الممكنة سواء من الحكومات أو مؤسسات المجتمع المدني أو الأفراد، ومن هنا كان هذا البحث الذي يهدف إلى التعريف بأخطار الإدمان على المواقع الإباحية وطرق انتقالها واثقيف الجيل بضررها والوقاية وطرق العلاج منها وآثارها الصحية والاجتماعية والنفسية... وغيرها.

تأثير التكنولوجيا والتقنيات الحديثة على السلوك الإنساني

لقد تناول بالتحليل كثير من المختصين في مجال العلوم الاجتماعية عملية التفاعل بين التكنولوجيا والسلوك الاجتماعي. فهناك علاقة متبادلة داخل ثقافة المجتمع بين الأجزاء والعناصر المكونة له. فالسلوك الاجتماعي عموماً . وعلى حد زعم ستيوارد «Steward ١٩٨٨». يتأثر تأثيراً كبيراً ومباشراً بالوسائل التكنولوجية المختلفة. فالوسائل التكنولوجية المتعددة تلاقحها استجابة ثقافية محددة. فتتم عملية تأثر وتأثير متبادلة بين التقنية المستخدمة والسلوك الاجتماعي. ولا شك بأن التكنولوجيا الحديثة، وما تمخضت عنه من

تطور شامل وكبير خلال العقود القليلة الماضية من الزمن، أكدت بما لا يقبل مجاًلاً للشك أنها قد وصلت إلى مرحلة تطويرية في تاريخ التكنولوجيا عموماً أكثر مما حدث على امتداد التاريخ الإنساني على مر العصور.

ومن خلال عرضه ومراجعته لعدة أدبيات متعلقة بالتكنولوجيا وتأثيرها على سلوك الأفراد، ذهب باجان «Bajan ١٩٩٨» إلى أن التكنولوجيا والتقنيات الحديثة مثل الإنترنت، والهاتف المحمول، والوسائل الصوتية والبصرية المتحركة وغيرها من هذه التقنيات الحديثة قد أثرت تأثيراً كبيراً على حياة الإنسان وسلوكه وطريقة اتصاله بالآخرين، والتي أشارت أيضاً إلى ارتباطها بالمعايير الاجتماعية والسلوك الاجتماعي.

فلقد نشطت على سبيل المثال. منذ فترة الدراسات المتعلقة بالآثار الاجتماعية والنفسية لاستخدام جهاز التلفاز كأحد أبرز التقنيات التكنولوجية التي تركت تأثيراتها الاجتماعية. فقد ظهرت دراسات متعددة ومتنوعة ناقشت جوانب متفرقة من انتشار وتأثير هذه الظاهرة. ولقد تم إفراد جزء كبير من هذه الدراسات لمناقشته وتحليل أثر مشاهدة التلفاز على الفئات السنية الصغيرة كونها أكثر تأثراً بمغريات هذه التقنيات الحديثة. ففي دراسة أعدها الحمداني (١٩٧٩) عن تأثير مشاهدة التلفزيون على الأطفال، ركز من خلالها على أن من أهم المشكلات التي تواجه كثير من الأسر، هو عزلة الفرد داخلها. فأصبح الفرد في كثير من الحالات معزولاً عن الآخرين بسبب ارتباطه بجهاز التلفاز ومشاهدة البرامج المختلفة التي تعرض به. ولقد قام بتقسيم العزلة إلى نوعين: العزلة الجسمانية، أي الانفصال التام عن الأسرة لمشاهدة برامج التلفزيون وذلك لامتلاك الفرد جهازه الخاص في غرفته أو في محيطه المعزول؛ والعزلة المعنوية والتي يجلس فيها بعض الأفراد في مكان واحد لمشاهدة التلفاز. فعلى الرغم من هذا التجمع أمام الجهاز، إلا أن كل فرد يعيش منفرداً. حسب زعمه. بمشاعره مع أحداث البرنامج المعروض. فهو يؤكد أن ذلك يترك أثره البالغ على فئات الشباب، والمراهقين والأطفال بصورة أكبر.

وفي دراسة أخرى لسينجر «singer ١٩٩٨» أبرز من خلالها تأثير التلفاز النفسي والاجتماعي على الأطفال. فلقد خلص إلى أن مشاهدة التلفاز بكثرة، وقضاء ساعات طويلة أمام الشاشة، يؤدي إلى كثير من المشكلات النفسية المتعددة مثل السلوك العدواني، والقلق، وكذلك الاكتئاب.

فلقد أشارت دراسات كثيرة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن مشاهدة التلفاز تؤثر على السلوك الإنساني، وتقلل كثيراً من النشاطات الاجتماعية. فبمقدار الوقت الذي يقضيه الأشخاص بمشاهدة التلفزيون، تكون

محدودية ارتباطهم اجتماعياً وقلّة نشاطهم. وكذلك خلص كاناري وسبترزبان «Canary and Spitzbary ١٩٩٣»، إلى أن الأشخاص الأكثر مشاهدة للتلفزيون يتسمون بالوحدة مقارنة بغيرهم الأقل مشاهدة.

وفي مجال الدراسات الخاصة بعلم الأوبئة، فقد حظي التلفاز أيضا بنصيب وافر من هذا الاهتمام. فلقد ربطت دراسات كثيرة بين مشاهدة التلفاز وبين قلّة الحركة الجسمانية التي تؤثر على الصحة النفسية والفسولوجية. فقد ربط سدني وزملاؤه «Sidney et al. ١٩٩٨» بين قضاء وقت طويل أمام جهاز التلفاز وبين الوحدة وقلّة الحركة، والذي يعدّ عنصراً أساسياً في الإصابة بأمراض الشرايين والقلب بين البالغين الشباب؛ بينما ربط أندرسون وزملاؤه «Sidney et al. ١٩٩٨» بين مشاهدة التلفاز وبين زيادة معدلات السمنة عند الأطفال وذلك نتيجة لقلّة الحركة.

فيعدّ جهاز التلفاز من التقنيات التي حظيت بعدد غير قليل من الدراسات التي أكدت وجود تأثير مباشر للاستخدام غير المقنن. وبهذا نستطيع تأكيد القضية التفاعلية التي يحدثها استخدام الأدوات التكنولوجية المتعددة على السلوك الإنساني بشكل عام. فظهور أي تقنية جديدة بهذا المعنى يرتبط بعلاقة تفاعلية مع السلوك الإنساني ويُحدث ويُبرز بعضاً من الآثار الاجتماعية التي قد تتولد نتيجة لهذا الظهور والتطور التكنولوجي.

استخدام الإنترنت وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية:

يعدّ الإنترنت تقنية من التقنيات الحديثة ووسيلة من وسائل الاتصال مثله مثل كثير من الوسائل الأخرى، ولعل ما يُميز الإنترنت من غيره من وسائل الاتصال التكنولوجية الأخرى هو مستوى التفاعل الذي يتيح للمستخدمين الذين ينتشرون في أماكن متباعدة إرسال واستقبال ما يشاؤون من المعلومات، فعندما نتحدث عن جهاز الحاسب الآلي والاستخدامات الخاصة بالإنترنت، فإننا نتحدث عن علاقات تفاعلية بين المستخدمين أنفسهم من جهة، وبين المستخدمين وجهاز الحاسوب من جهة أخرى. فلقد أثرت تكنولوجيا المعلومات هذه في كثير من النواحي الاجتماعية في حياة المجتمعات الحديثة. فدخلت هذه التكنولوجيا حاملة معها جملة من التفاعلات السلوكية الثقافية المرتبطة بها والتي أسهمت وتسهم بشكل مباشر في التأثير على الفرد والأسرة والمجتمع وذلك بحكم كونها مظهراً من مظاهر التغير المادي الذي أصاب كثيراً من المجتمعات المتحضرة. وعلى حد تعبير ناي وإربنج "and Erbing" Nie (٢٠٠٠): إن هذه التطورات والتقدم في مجال تكنولوجيا المعلومات أثرت في كيفية عمل الناس ومكان عملهم، ومقداره، ومع من يعملون ويتفاعلون. فتكنولوجيا المعلومات أثرت كثيراً في عملية التفاعل الفردي والجماعي داخل

المحيط الأسري وداخل المحيط الاجتماعي للمجتمع الأكبر.

تعدُّ الدراسات الخاصة بموضوع التأثيرات الاجتماعية لاستخدام الإنترنت على المستوى المحلي نادرة. فهناك دراسات قليلة جداً تناولت موضوع الإنترنت واستخداماته من منطلقات مختلفة ولم تسهم كثيراً في عرض الآثار الاجتماعية والنفسية لهذا الاستخدام. فعلى مستوى الدراسات الخاصة بالشباب وسبل استخدامهم للإنترنت، أعد المزيدي وإسماعيل «Mazeedi and Ismail. AL» (١٩٩٨) دراسة حديثة في هذا الجانب. فقد حاول الباحثان عرض بعض المتغيرات والخصائص الاجتماعية والتربوية على ٢٢٤ طالب وطالبة من جامعة الكويت غالبيتهم من كليتي الهندسة والعلوم ومن طلبة الفرقة الثالثة وأكثر، والتي تتراوح أعمارهم بين ٢٠. ٢٣ عاماً. ولعل أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة تتمثل في أن طلبة جامعة الكويت يستخدمون الإنترنت وسيلةً للاتصالات من خلال برنامجي المحادثة والبريد الإلكتروني «RC + Email»، وطلب بعض المعلومات التي ليست لها علاقة بموضوع دراستهم وتخصصاتهم أو بواجباتهم، والطالبات هنَّ أكثر استخداماً لشبكة الإنترنت من الطلبة الذكور. وأشارت الدراسة إلى أن غالبية الطلبة الذين يستخدمون الإنترنت في الجامعة يستخدمونه بمعدل ساعة واحدة يومياً، بينما أغلب منازل المستجيبين غير مزودة بالإنترنت. إضافة إلى ذلك، فإن نصف العينة تقريباً يحدثون ويخاطبون الجنس الآخر، وهي نسبة عالية مقارنة ببعض المجتمعات. ولقد أشارت الدراسة إلى أن ثلث العينة يقومون بإعطاء معلومات خطأ عن أنفسهم عندما يتحدثون مع الآخرين عبر الشبكة، إضافة إلى أن نسبة كبيرة منهم يعتقدون بأن الإنترنت له تأثيره السيئ على الأخلاقيات والسلوك، وكثيراً منهم يرون أن درجاتهم وتحصيلهم الدراسي لا يتحسن من خلال استخدام شبكة الإنترنت. فالاستفادة محصورة على الاتصال دون طلب المعلومات، وهذا الاتصال قد لا يولد فائدة مرجوة، وقد يتعارض مع السلوكيات والأخلاقيات العامة. فلقد أشارت هذه الدراسة إلى بعض من الجوانب والسلوكيات الاجتماعية السلبية لاستخدام الإنترنت لدى طلبة الجامعة.

وفي دراسة دكتوراه عن هذا الموضوع قام بها النجران «Najran. AL» (١٩٩٨) على عينة مقدارها ٥٩٨ طالباً وطالبة من جامعة الكويت، حاول من خلالها إيجاد إجابات استكشافية خاصة حول استخدام شبكة المعلومات، الإنترنت. فلقد حاول الباحث تحديد الفئات المستفيدة وأغراض الاستخدام. ولقد كان من أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة أن غالبية مستخدمي الشبكة هم من طلاب كلية الهندسة. وتتسم فئة المستخدمين لهذه التقنية بتشابهها في الصفات والخصائص الشخصية مثل المهارة في

استخدام برامج الحاسوب، والتميز بمعدلات عالية في الدراسة، والتميز بقدرة عالية على استخدام اللغة الإنجليزية. وخلص الباحث إلى أن فئة الأصدقاء تلعب دوراً بارزاً في انتشار استخدام الإنترنت كوسيلة تكنولوجية. فقد عكست الدراسة بعض السمات الإيجابية لمستخدمي الإنترنت. فاستخدامهم للإنترنت ارتبط ببعض المهارات والخصائص الإيجابية.

وفي دراسة استطلاعية أعدها ليرى وحاجي (١٩٩٨)، قاما من خلالها بتوزيع استبانة على عدد من مرطادي مقاهي الإنترنت الموجودة في الكويت، وذلك بهدف تناول بعض من المشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية لمستخدمي الإنترنت. فقد خلص فيها الباحثان إلى أن أغلبية مرطادي هذه المقاهي هم من الفئات السنّية الصغيرة الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ . ٣٠ سنة. وأن نسبة الذكور وغير المتزوجين هم الفئة الأكثر ارتياداً واستعداداً للتعرف مع الأصدقاء الجدد، وأن هناك أعراضاً صحية مضرّة تتعلق بكثرة أعداد المدخنين واستخدام المنبهات بالنسبة لمستخدمي الجهاز. فضلاً عن وجود علاقة تفاعلية خاصة بين المستخدم وجهاز الحاسوب. حيث يتولد نوعٌ من الانشغال الذهني عند المستخدمين. ولقد أشارت الدراسة أيضاً بأن كثيراً من أفراد العينة تميزوا بزيادة مشكلاتهم الأسرية، وأصبح كثير منهم أكثر توتراً في الأعصاب واتسامهم بعدم الصبر. إضافة إلى ذلك، فهناك أيضاً بعض التأثيرات على العين وإجهادها من كثرة استخدام الإنترنت.

ولتحديد فوائد ومضار استخدام تكنولوجيا المعلومات وإبراز الإيجابيات والعواقب السلوكية عموماً، هدفت الدراسة التي أعدها اللجنة العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية (١٩٩٧) إلى التعرف إلى آراء ٢٧ شخصاً من المهتمين بعلم الكمبيوتر، والمتعلقين به. فلقد أشارت الدراسة إلى تأكيد المهتمين في مجال الكمبيوتر أن استخدام الإنترنت له فوائد متعددة. فهو وسيلة عملية وأدبية تقدم المعرفة وتساعد الشخص المستفيد. فرأى ٧٣.١٪ من أفراد العينة أن متخذي القرار والمسؤولين قد يستفيدون من الإنترنت في مجال عملهم. ومن مجالاتها الإيجابية أيضاً أنّ الإنترنت يسهم في تنمية الأفراد والشعوب، وأنه يطرح قضايا مهمة وطنية وعالمية. وكذلك يرى غالبية المستجيبين أن استخدام هذه الشبكة يسهم في تنميه الوعي الديني الإسلامي، ويُمكن استثماره في توعيه المجتمع الكويتي. وبالمقابل، فللإنترنت بعض المضار والجوانب السلبية المتعلقة به والخاصة بعملية عرض بعض من الجوانب غير الأخلاقية التي قد تؤثر في انحراف الشباب وتأثير الثقافة الغربية عليهم. إضافة إلى ذلك، فلقد رأى كثيرون من أفراد العينة أن استخدام الإنترنت يُمكن أن يضيع كثيراً من الحقوق الخاصة كحق الملكية الأدبية والعينية. ورأت غالبية العينة ضرورة وضع القيود والقوانين على المستخدمين من صغار السن.

لقد ارتبط استخدام الإنترنت بكثير من الجوانب اليومية والحياتية للإنسان. فأصبح هناك تأثير مباشر لاستخدامه على الفرد. فارتبط بعدد من المتغيرات الاجتماعية وهي. كما سبقت الإشارة. نتيجة حتمية لظهور تكنولوجيا حديثة أو تكنولوجيا متقدمة. فظهر كثير من الأعراض والآثار الاجتماعية والنفسية إزاء هذا الاستخدام تحتاج إلى توضيح وتفصيل لكل جانب من جوانبها على حدة وفي دراسات منفصلة.

حجم المشكلة بالأرقام في الأردن:

يزيد عدد المشتركين بالإنترنت في الأردن على مليوني مشترك، حيث تفيد الإحصائيات أن ٨٠٪ منهم يتصفحون المواقع الإباحية وأن نسبة التنزيل من المواقع الإباحية تبلغ ٣٥٪ من عمليات التنزيل، وأن أكثر فئة عمرية تتداولها هي فئة المراهقين والشباب.

أرقام عالمية:

ذكر تقرير دولي أن دخل صناعة المحتوى الإباحي فاق ٩٧ مليار دولار، وأنه يفوق دخل كل من مايكروسوفت وجوجل وأمازون دوت كوم وإي باي وياهو وأبل ونت فليكس مجتمعة.

في كل ثانية:
في كل ثانية ٦٤.٠٧٥.٣ دولار تنفق على المواد الإباحية
٢٥٨.٢٨ شخص يشاهدون الإباحية على الإنترنت
٣٧٢ شخص يكتبون كلمة إباحية في مواقع البحث
كل ٣٩ دقيقة: فلم إباحي جديد يصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

الأطفال والإباحية	
١١ سنة	متوسط السن لأول تعرض لصور إباحية
٨٠٪	نسبة الأطفال بين ١٥ و١٧ سنة الذين يشاهدون الأفلام الإباحية

إدمان الإباحية عند الرجال	
٢٠٪	نسبة الرجال الذين أقروا بدخول مواقع إباحية من العمل

عدد البالغين في أمريكا الذين يشاهدون مواد إباحية	٤.٠ million
نسبة الذين شاهدو مواد إباحية في الأسبوع الماضي	٪٥٣
البالغون المدمنون على المواقع الإباحية	٪١٠
نسبة الزوار من نساء ورجال	٪٢٨ نساء. ٪٧٢ رجال

إدمان الإباحية عند النساء	
النساء اللاتي يحاربن الإدمان على الإباحية في النت	٪١٧
عدد النساء اللاتي يدخلن مواقع إباحية من العمل	٤.٩ million
نسبة النساء اللاتي يدخلن مواقع إباحية من العمل	٪١٣
عدد المواقع الإباحية	٢.٤ مليون (٪١٢ من مجموع المواقع)
عدد الصفحات الإباحية	٤٢٠ مليون
عدد مرات البحث عن الإباحية على موقع بحث	٦٨ مليون بحث (٪٢٥ من مجموع البحوث)
عدد الرسائل الإباحية اليومية	٥.٢ مليون (٪٨ من مجموع الرسائل الإلكترونية)
نسبة مستعملي الإنترنت الذين يشاهدون مواد إباحية	٪٧.٤٢
عدد مرات استقبال مواد إباحية غير مرغوب فيها	٪٣٤
متوسط الرسائل الإلكترونية الإباحية التي يتلقاها كل مستعمل للنت	٥.٤ رسالة.
عدد مرات تحميل مواد إباحية شهرياً	٥,١ بليون تحميل (٪٣٥ من مجموع التحميلات)
المواقع التي تعرض الشذوذ مع الأطفال	١٠٠,٠٠٠
عدد الزوار للمواقع الإباحية في العالم	٧٢ مليون زائر شهرياً
مبيعات الإباحية على النت	٩.٤\$ مليار دولار

السن المتوسط لزوار المواقع الإباحية

Age	٪
-----	---

٢٤.١٨	٪٦١.١٣
٣٤.٢٥	٪٩٠.١٩
٤٤.٣٥	٪٥٠.٢٥
٥٤.٤٥	٪٦٧.٢٠
+٥٥	٪٣٢.٢٠

حكم مشاهدة الأفلام الإباحية:

أمرنا الاسلام بغض البصر لقول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]. ولم يأمر المؤمنين من الرجال فقط بل إنه أمر النساء بالمقابل فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْرِكْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

من المعروف أن الإدمان على الأفلام الإباحية والصور الخليعة من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانحلال وانتشار الفواحش في المجتمع وهي الخطوة الأولى للزنا واللواط والطريق للعادة السرية، فما أدى إلى ارتكاب الحرام فهو حرام.

المجلس الإسلامي للإفتاء: فتوى رقم ٢٨٠

إن الإسلام يحارب الفساد والانحلال بمختلف ألوانه وأشكاله ويقطع كل الطرق التي تؤدي إليه، وإن الصور الإباحية محرمة في ذاتها لأنها تكشف عورات النساء أو عورات الرجال إن كانت كاشفة للعورة المغلظة، وكشف العورات مما عوقب به آدم عليه السلام حين عصى ربه في الجنة، فإنه حينما أكل مع زوجته حواء من الشجرة التي حرمها الله عليهما كشفت سوءاتهما، فكانت الفطرة السليمة المسارعة لتغطية هذه السوءة والمسارعة بتوريثها.

فلمصورة تأثيرها في نفس الرائي وتحرك في الناظر إليها غرائزه وتظهر له الفتن، والعبارة في الأمر بالمرء العادي الطبيعي، أما من تبلد حسه أو فقد شهوته فعلى مثل هذا فلا يقاس، فإن قوماً قد يشربون زجاجة من خمر فلا يصيبهم من السكر شيء، فهل يصبح الخمر لهم حلالاً؟! هذا ما لم يقل به أحد، ولكن العبارة في مقياس تحريم الخمر بالمرء الطبيعي الذي لم يشرب هذه المسكرات فإن أثرت عليه صارت محرمة على الجميع، كذلك فإن الصورة التي تؤثر في الشاب المراهق تصبح محرمة على جميع المسلمين لأنها كاشفة للعورة مهيجة للشهوة.

لذلك لا شك في حرمة مشاهدة الأفلام الإباحية والصور الخليعة لأن للوسائل أحكام المقاصد كما قرر فقهاء الإسلام.

قال العز بن عبد السلام: «للسائل أحكام المقاصد فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل المقاصد».

يقول النبي ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة فتنتعها لزوجها كأنه ينظر إليها»^(١).

ومعنى الحديث أن الرسول ﷺ ينهى المرأة أن ترى عورة امرأة أخرى وبعد ذلك تقوم بوصفها لزوجها فتجعله يفتن بالمرأة الموصوفة فكيف إذا كانت عارية؟

ومن المعلوم أن هذا الوصف يجعل الزوج يتخيل تلك المرأة بصفات التي نقلت إليه من زوجته، ومع أن الأمر يتعلق بالخيال فقط فقد نهى الرسول ﷺ عنه فما بالك بمشاهدة الأفلام الجنسية حيث الصوت والصورة فهذا يؤدي إلى مفسدة أعظم من مجرد التفكير بامرأة وصفت له.

قال الشيخ علي بن الحسن الحموي الشافعي رحمه الله معلقاً على الحديث السابق: «تالله لقد صدق رسول الله ﷺ فيما ذكر لأن الرجل الأجنبي إذا سمع وصف امرأة أجنبية تشكلت في قلبه وانطبع في مرآة نفسه، ويوحى الشيطان لعنه الله له عند ذلك كلاماً من غروره وأمانيه ويحول بينه وبين تقوى الله ومرضاته، وتخطر له هنالك خواطر قبيحة وهواجس ذميمة فتارة بالزنا وتارة بالفحشاء»^(٢).

إن كل هذا يحدث نتيجة التفكير في امرأة وإن ما ينتج عن مشاهدة الأفلام الجنسية لهو أعظم وأخطر بكثير.

هذا إذا أضفنا إلى ما تقدم أن إعداد الأفلام الجنسية والصور العارية حرام لأن فيها انتهاكاً للحرمات والنظر إلى ما حرم الله، كما أن نشر تلك الأفلام حرام، وطبع تلك الصور حرام، وترويج ذلك ونشره حرام أيضاً، فالقضية كلها تدور ضمن دائرة التحريم.

يقول الدكتور محمد أبو فارس في مشاهدة الرسوم المتحركة التي تحتوي على بعض الشخصيات الخليعة:

«على أي حال النظر إلى الصور السافرة أو العارية التي تكشف فيها العورات محرّم شرعاً، والواجب أن يغض الرجل والمرأة بصرهما عن ذلك لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

(١) البخاري، «صحيح البخاري».

(٢) «أحكام النظر»، ص ٥٨، ٥٩.

بَعْضُوا مِنْ أَنْصَرِهِمْ ﴿ [النور: ٣٠]. وقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُنَّ مِنْ أَنْصَرِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].
فمشاهدة هذه الصور الخليعة الفاسدة العارية أو شبه العارية محرمة شرعاً.

الإدمان على مشاهدة الأفلام الإباحية:

مشاهدة الأفلام الإباحية تؤدي إلى إدمان لا يقل خطورة عن إدمان الهيروين، وأكد باحثون وأطباء نفسيون أن الاعتياد على المشاهد الإباحية يؤدي إلى حالة من الإدمان أخطر من إدمان الكوكايين، وقد يؤدي إلى اضطرابات نفسية وجسدية كبيرة، وذلك في جلسة استماع في مجلس الشيوخ الأميركي للجنة العلوم والتكنولوجيا والفضاء.

المواد الإباحية قد تكون أخطر من المخدرات:

وقد اعتبرت الدكتورة ماري آن لايدن، الباحثة بمركز العلاج الإدراكي بجامعة بنسلفانيا، والتي أدلت بشهادتها كمتخصصة أمام لجنة مجلس الشيوخ أن «مواقع الإباحية هي أخطر مهدد للصحة النفسية نعرفه اليوم» وذلك حسب ما أوردت مجلة وايرد الأميركية.

وعزت خطورة تلك المواقع إلى كونها متاحة عبر وسيلة توصيل تتميز بكفاءة عالية. وهي الإنترنت. كما أنها متاحة بصورة دائمة ومجانية. ومن ثم بمقارنة هذا النوع بإدمان الكوكايين مثلاً. فإن الأول أخطر، لأنه لا قيود عليه، ولا يمكن التعرف على من يتعاطاه، كما أن أثره لا يمكن أن يمحي من أدمغة المصابين به، إذ تظل المشاهد الإباحية عالقة بمخيلة من شاهدها، بينما يمكن أن تمحي بصورة نهائية تقريباً آثار الكوكايين من جسم المدمن بعد مضي بعض الوقت.

أما الدكتور جيفري ساتينوفر. وهو طبيب نفسي وأحد المختصين الذين أدلوا بشهاداتهم. فقال: إن المشاهد الإباحية، وما يتبعها من استثارة جنسية، تستحث الجسم لإفراز أشباه الأفيون الطبيعية «opioids»، وبذلك يكون أثر مواقع الإنترنت التي تبث هذا المحتوى الإباحي أقوى من أثر مخدر الهيروين.

وفي دراسة جديدة أجراها باحثون في جامعة كامبردج «Cambridge University» وجدت أن دماغ الإنسان الذي ينظر للمحرمات ولا سيما المقاطع الإباحية «pornography» يسلك سلوكاً يشبه دماغ ذلك الذي يدمن المخدرات والخمر.

وتعدُّ هذه الدراسة الأولى من نوعها (٢٠١٣) حيث استخدم العلماء التصوير بالرنين المغناطيسي لأدمغة مجموعة من الشباب المدمنين على مشاهدة أفلام الجنس، إن نتائج الدراسة فاجأت العلماء بخطورة المناظر الجنسية، وضرورة الحد من مشاهدتها!!!

. وتقول الدكتورة «Dr. Valerie Voon» لقد وجدنا نشاطاً هائلاً في منطقة في الدماغ تدعى «ventral striatum» وهي المنطقة المسؤولة عن المكافأة والتحفيز والسعادة^(١).

هل أنت من مدمني أفلام الإباحية؟

٢	لا	نعم	هل تنظر بين الفينة والأخرى إلى صور أو أفلام إباحية؟
١٠	لا	نعم	هل تمضي أكثر من ٥ ساعات في الأسبوع أمام مواد إباحية؟
١٠	لا	نعم	هل تمضي وقتاً أقل مما اعتدته مع أهلك وأصحابك بسبب انشغالك بالصور الإباحية؟
٢	لا	نعم	هل تمارس الاستمناء أمام هذه المناظر؟
٥	لا	نعم	هل تمتلك مواد إباحية على حاسوبك أو مخابأة في دولابك؟
٧	لا	نعم	هل تستيقظ في بعض الأحيان في الصباح الباكر أو في منتصف الليل لترى فلماً أو صوراً إباحية؟
٥	لا	نعم	هل تشعر بالإزعاج ونوع من القلق والعصبية حين لا تستطيع أن تجلس بمفردك أمام المواد الإباحية؟
٧	لا	نعم	هل تمارس الاستمناء عدة مرات في الأسبوع؟
٥	لا	نعم	هل تسببت لك هذه الإباحية في مشكلات مع زوجتك؟
٩	لا	نعم	هل صارت زوجتك تبدو لك غير مثيرة؟
٥	لا	نعم	هل تفضل في بعض الأحيان الاستمناء أمام أفلام خليعة على ممارسة العلاقة الحميمة مع زوجتك؟
١٠	لا	نعم	حين تمارس العلاقة الحميمة مع زوجتك هل تستحضر الصور التي نظرت إليها؟
٥	لا	نعم	قبل أن تقدم على النظر إلى صور خليعة تحس بنوع من العصبية واللهفة؟
٦	لا	نعم	هل تنظر إلى مواد إباحية على النت وأنت في العمل؟

(١) صالح ليري ومحمد حاجي (١٩٩٨). «أثر المشكلات الاجتماعية والنفسية المصاحبة لمستخدمي مقاهي الإنترنت» في مؤتمر الكويت حول الطرق السريعة للمعلومات: التقنية في خدمة المجتمع ١٨.١٦ مارس ١٩٩٨، ج١، ص٢٠٥. ٢١٨.

١٠	لا	نعم	هل صارت صور الجنس العادية لا تثيرك وبدأت تبحث عن صور وأوضاع أكثر شذوذاً عن الطبيعة؟
١	لا	نعم	هل تحس بالندم وتأنيب الضمير كلما انتهيت من تلك الفعلة؟
٦	لا	نعم	هل حاولت التوقف عن هذه الفعلة وفشلت؟
٢	لا	نعم	إذا حصلت معك مشكلة أو أحزنك شيء هل تلجأ في بعض الأحيان إلى الأفلام الإباحية للترويح عن النفس؟
٢	لا	نعم	هل تدخل غرف الدردشة الإباحية؟
١	لا	نعم	هل تحس بالإرهاق والتعب بعد كل ممارسة لهذا العمل؟
١	لا	نعم	هل تحاول إخفاء ممارساتك عن الآخرين؟
٣	لا	نعم	هل تدفع المال للدخول إلى المواقع الخليعة على النت؟
٦	لا	نعم	هل تعتقد أنك مدمن لهذه المواد؟
٩	لا	نعم	هل تجد صعوبة كبيرة في التخلص من هذه الآفة؟
٨	لا	نعم	هل عاهدت نفسك ألا تعود لهذه الفعلة ثم أخلفت الوعد؟

أمام كل خانة يوجد عدد من النقاط، قم بحساب المجموع المحصل عليه.

إذا حصلت على ٠ نقطة: احمد الله على نعمته وحذار أن تقترب من الحرام.

أقل من ٥: لديك مشكلة حقيقية مع الإباحية ويجب أن تستيقظ قبل فوات الأوان.

أكثر من ٥: أنت في طريقك نحو الإدمان.

بين ٢٠ و ٤٠: مدمن وعليك التحرك قبل أن تخسر الدنيا والآخرة.

أكثر من ٤٠: أنت مدمن جداً. أنقذ نفسك قبل أن تهلك.

يكون الوقوع في فخ الصور الإباحية في الغالب مصادفةً أو عن طريق أصدقاء السوء، وتستمر المشاهدة لهذه الصور إلى أن يقع الشخص فيما يشبه الدائرة المغلقة، وهي دائرة تتكون من أربع مراحل قد تتكرر كل يوم أو كل أسبوع أو كل شهر بحسب شدة إدمان الشخص للإباحية:

مرحلة التبرير: فخلال هذه المرحلة يحاول الشخص أن يجد لنفسه تبريراً منطقياً يمكنه من الدخول من جديد على المواقع الإباحية، كأن يقنع نفسه أنه أمضى وقتاً متعباً هذا اليوم ويحتاج إلى التخفيف عن نفسه، ويكون ذلك غالباً عبر عبارات يقنع بها نفسه كأن يقول: «بعض الدقائق لن تؤذي» أو «أنا أستطيع التحكم في نفسي» وسيحاول أن يقنع

نفسه أن بعض الصور فقط لن تكون مؤذية. وبالطبع ما إن يفتح أول صورة حتى تصبح الصورة صوراً، وما يلبث أن يجد نفسه قد دخل من موقع إلى موقع، والدقائق تصبح ساعات ويقع في المحذور.

مرحلة الندم: بعد النظر إلى الصور والأفلام الإباحية والذي ينتهي غالباً بالاستمنااء يعيش الشخص مرحلة من الندم الشديد. ما إن يحدث القذف يحس الشخص بندم شديد وتأنيب ضمير، وقد يصل الأمر إلى حالة من الاكتئاب واليأس الشديدين.

مرحلة التوقف: يقرر أن يتوقف تماماً عن مشاهدة الأفلام والصور الإباحية ويعد نفسه ألا يعود إلى ذلك أبداً، ويتبع ذلك فترة قصيرة من التوقف قد تكون أياماً أو أسابيع أو حتى شهرين أو ثلاثة. وخلال هذه الفترة يعود الشخص إلى العادات القديمة التي كانت لديه، ويمضي وقتاً أطول مع عائلته ويمارس بعض الرياضة.

مرحلة السقوط: خلال هذه المرحلة وبعد مدة التوقف يحس الشخص برغبة في العودة إلى رؤية تلك الصور، وكثيراً ما يكون ذلك بعد يوم متعب أو ظروف محزنة. أو يبدأ ينسى الآثار الخطيرة لإدمان المواد الإباحية ولا يتذكر سوى دقيقة اللذة التي كان يعيشها، ناسياً أو متناسياً الألم الذي تسببه له ولمن حوله ويصحب ذلك طبعاً غفلة عن الله وضعف في الحالة الإيمانية، مما يفتح الباب أمام الخواطر الرديئة التي لم يعد يقاومها كما كان في فترة التوقف بل صار يسترسل معها أو ربما يستجلبها، فإن لم يتدارك الأمر بدأت مرحلة التبرير ويدخل في الدائرة المغلقة من جديد...

فيجب إذن أن ينتبه الشخص ويكون متيقظاً قبل أن يصل إلى مرحلة السقوط. ما إن يأتيه خاطر رديء يجب أن يطرده بسرعة من فكره كما عليه أن يذكّر نفسه دائماً بمدى الخسران الذي سيخسره في الدنيا والآخرة إذا عاد من جديد إلى ممارسة هذا الفعل. كلما طالت هذه الفترة قلّت سرعة عودة مرحلة السقوط، من أيام إلى أسابيع إلى أشهر إلى غاية الشفاء والتحرر التام.

و ككل أشكال الإدمان الأخرى لا بد من ١٨ شهراً من التوقف التام عن ممارسة الفعل والدخول إلى تلك المواقع لكي نعلن الشفاء التام، إلا أنه بعد ٦ أشهر فقط تبدأ الرغبة في التناقص ويحس المبتلى أنه أقوى بكثير، كما تختفي الكثير من الأعراض تدريجياً كالتعب والضعف العام وضعف الرغبة في الزوجة وغيرها من الأعراض.

أضرار المواقع الإباحية:

أولاً. ضياع الدين والطبع على القلب وسوء الخاتمة والوعيد الأخروي:

قال تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلَ﴾ [المطففين: ١٤]، يقول الحسن رحمه الله: هو الذنب بعد الذنب، حتى يعى القلب.

وفي «الصحيحين» من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: حدثنا الصادق المصدوق: «... فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها...» الحديث.

يقول ابن عثيمين رحمه الله كما في شرح الحديث: عمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ولم يتقدم ولم يسبق، ولكن حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أي بدنو أجله، أي أنه قريب من الموت «فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار» فيدع العمل الأول الذي كان يعمل، وذلك لوجود دسيسة في قلبه. والعياذ بالله. هوت به إلى هاوية.

ثانياً. الأضرار الصحية:

إن الإدمان على مشاهدة الأفلام الجنسية يعرّض الشخص إلى ممارسة الجنس بصورة خطأ أو بكثرة، مما يجعله أكثر تعرضاً للأمراض الجنسية كالسيلان، والهربيس، والإيدز، والزُّهري، وغيرها من الأمراض الجنسية الأخرى.

ومن الأعراض الصحية المصاحبة لإدمان مشاهدة الأفلام الجنسية:

١. انخفاض مستوى التركيز مما يضعف الذاكرة، ويجعل عملية الاستيعاب بطيئة جداً، كما تجعل الشخص أكثر عرضة لسرعة النسيان، ولا شك أن ذلك يخفف القدرة الإنتاجية للفرد المدمن على مشاهدة مثل هذه الأفلام.

٢. كما تسبب الأفلام الإباحية الأرق وقلة النوم، والشروء الدائم نتيجة للانشغال بتلك الأفلام، إضافة إلى انشغال الفكر بأفكار بعيدة عن الواقع أو المنطق والعقل.

٣. الشعور بالإرهاق العام والخمول والكسل والميل للوحدة والابتعاد عن النشاطات الاجتماعية والأسرية.

٤. الإرهاق الذهني والذي يصاحبه عادة عصبية في المزاج وسرعة الغضب والاستثارة والشعور بصداق شديد ومتكرر.

٥. يضاف إلى ذلك ظواهر مرضية منها الإصابة بالآلام في الظهر، وكثرة إدماع العينين

وتحسسها.

٦. الشعور بالاكْتئاب وهو النهاية الحتمية للإدمان على مشاهدة الأفلام الجنسية.

ثالثاً. أضرار المواقع الإباحية على الحياة الجنسية

١. فقدان المتعة.. وربما فقدان القدرة على تحقيق الإشباع وضعف الاستمتاع والمتعة عند المعاشرة الزوجية.

لقد أثبتت الدراسات النفسية أن من يشاهدون الأفلام الإباحية تتأثر نظرتهم للعلاقة الجسدية ولا يحصلون على الإشباع الذي يحصل عليه من لا يشاهدون هذه الأفلام.

ويحصل هذا مع الكثير من الشباب الذين أدمنوا الأفلام الإباحية ومعها العادة المحرمة الاستمنا. ففي الأيام الأولى من الزواج يُفاجأ الشاب بأنه بعد أن أصبحت عنده امرأة في الحلال لا يجد الرغبة والاستمتاع الذي كان يتوقعه.

٢. ضعف الانتصاب أو انعدامه والعنة:

وهذا أيضاً سببه حالة نفسية تنتج عن الإفراط في مشاهدة الأفلام الإباحية، فالمدمن لهذه الصور ينتهي به الأمر إلى عدم الاستجابة لصورة عادية بل يبحث دائماً عن الصور الأكثر شذوذاً عن العادة، مثل هذا الشخص حري به ألا تثيره زوجته ولا تحرك فيه شيئاً وإن كانت أجمل الجميلات.

رابعاً. أضرار المواقع الإباحية على الحياة الأسرية:

١. دمار البيوت.

٢. استمرار ممارستها بعد الزواج: يظن بعض الشباب أنهم يستطيعون التوقف عن مشاهدة المواد الخليعة بمجرد الزواج، وأن ما يمنهم من التخلص من هذه الآفة هو فقط كونهم غير متزوجين، وهذا الاعتقاد خطأ فالتجربة أثبتت أن مدمن المواد الإباحية ومعها العادة السيئة يستمر في تلك الممارسة بعد الزواج.

٣. معاناة الزوجة: لا يمكن تصور معاناة الزوجة حين تكتشف أن زوجها يرى مواقع إباحية، بعض الأزواج يظنون أن الزوجة لن ترى الأمر إلا أنه عامل إثارة للزوج، ولكن الأمر غير ذلك.

إن الزوجة تتعامل مع إدمان زوجها لهذه الصور على أنه خيانة حقيقية لها وضرية قاصمة لمشاعرها.

٤. الطلاق: عام ٢٠٠٣م وفي اجتماع للأكاديمية الأمريكية لمحامي الزواج «American Academy of Matrimonial Lawyers» قال أكثر من ثلثي المحامين . وعددهم ٣٥٠ : إن الإنترنت وبالضبط المواد الجنسية الإباحية كانت من أهم أسباب الطلاق، والأمر يبدو واضحاً إذا علمنا أن مدمن الخيال والأحلام مهما امتلكت زوجته من مقومات الجمال فسيملمها ولن تبلغ في درجة إقناعه ما وصلت إليه أولئك النساء المتجددات اللواتي يراهن في الأفلام ويعيشن في دماغه وأحلامه. فما يكون منه إلا أن يبحث عن مصدر آخر للاستمتاع ظناً منه أن المشكل يكمن في زوجته فيتزوج عليها، أو إن كان ضعيف الدين يبحث عن خليلة تطفئ ظمأه، ولا يدري المسكين أنه إن عاش نساء الدنيا كلها فلن يصل إلى الإشباع الذي يبحث عنه.

خامساً. أضرار المواقع الإباحية على المجتمع:

١. ذهاب الحياء وانتشار الفاحشة: إن النظر إلى المواقع الإباحية والصور الخليعة يؤدي حتماً إلى زوال الحياء وانهدام حواجز الدين والخلق، فترى الشاب الذي لم يكن يجرؤ على النظر إلى العورات ولسان حاله يقول كما قال عنتره:

وأغض طرفي ما بدت لي جاري
حتى يوارى جاري مأواها

صار هذا الشاب لا يستحي من النظر إلى جارته أو قريباته حتى المحرمات عليه، وصار يتتبع العورات ويلاحقها هنا وهناك كما نشاهد المراهقين عند مدارس البنات.

أما الفتاة الحية الخجولة فلم تعد تحمر من الخجل، وبعد أن كانت تمشي مطرقة الرأس لا يتعدى طرفها قدمها، صارت تحدق في هذا وتنظر إلى ذلك وتتابع بنظرها السيارات والمارة.

وفقدان الحياء هو أول الأمر فقط؛ فإذا فقد المرء الحياء صار من السهل عليه التجرؤ على المحرمات بل والوقوف في الرذائل كالزنا وغيره.

٢. انتشار الشذوذ والجريمة: الصور الإباحية قد تحول بعض الأشخاص إلى ذئاب بشرية.

قامت الاستخبارات الأمريكية «FBI» بمقابلة واستجواب ٢٤ مجرماً في السجون، كلهم قد اغتصب وقتل عدداً كبيراً من البالغين أو الأطفال، فوجدوا أن ٨١٪ منهم كان يعرض نفسه بكثرة للمواد الإباحية ثم يقوم بتطبيق ما قد رأى على الآخرين بطرق شنيعة وفظيعة تفوق الوصف.

وهناك مثال حي آخر للنتائج الوخيمة وتفشي الإجرام نتيجة الانغماس في مواد الدعارة؛ وهذا المثال هو مثال القاتل السفاح الذي ذاع صيته في كل أنحاء أمريكا والمعروف باسم تيد باندي «Ted Bundy» وكان هذا الرجل من بيت محافظ وعضواً في الكشافة وطالب قانون وشاباً وسيماً وجذاباً وخلوقاً. لقد تم القبض على هذا السفاح بعد أن اختطف وعذب وشوّه وقتل قريباً من ٤٠ امرأة.

وكان لا يكتفي بتعذيب وخنق واغتصاب ضحاياه فحسب ولكنه كان يتفنن في ألوان الشناعة المريعة كأن ينهش ويأكل لحومهن ويشوه أخريات بالسكاكين. وكانت أصغر ضحاياه طفلة تبلغ من العمر ١٠ سنوات. قام هذا السفاح باختطافها وتعذيبها واغتصابها وأكل لحم وركها، ثم قتلها شنقاً وترك جثتها ليأكلها العفن في مرحاض للخنازير.

ولقد تم إدانته بجريمة القتل تلك بعد أن تم تطبيق آثار أسنانه على آثار اللحم المفقود في جسم الطفلة القتيلة وتطابقهما. ولقد استمر هذا المجرم يدعي البراءة فترة طويلة جداً من الزمن حتى التفت عليه آلاف من الناس الذين صدقوا مزاعمه وطالبوا بإطلاق سراحه فوراً ومن غير تردد. ولكن في نهاية الأمر حُكم عليه بالإعدام فحينذاك اعترف بجرائمه.

ففي مقابلة مصورة مسجلة معه قبل إعدامه بقليل صرح قائلاً: «أنتم سوف تقتلونني، وهذا سوف يحمي المجتمع من شرّي، ولكن هنالك الكثير الكثير أمثالي ممن قد أدمنوا الصور الإباحية، وأنتم لا تفعلون شيئاً لحل تلك المشكلة».

وقال أيضاً: «في البداية هي [الصور الإباحية] تغذي هذا النوع من التفكير... مثل الإدمان، فإنك تتطلع دائماً إلى ما هو أصعب وأصعب، شيء يولد درجة أعلى من الإثارة، ثم تصل إلى حد لا يمكن لصور الدعارة أن تشبع غرائذك، وتصل إلى نقطة انطلاق حيث تبدأ تقول لنفسك: هل تستطيع ممارسة هذه الأفعال؟ أن تشبع تلك الغرائز بشكل أفضل من مجرد القراءة أو النظر؟».

واستطرد قائلاً في اعترافه للدكتور جايمز دوبسون في اليوم السابق لإعدامه: «أشد أنواع المواد الإباحية فتكاً تلك المقترنة بعنف أو بالعنف الجنسي. لأن تزواج هذين العاملين كما تيقنت جيداً. تورث ما لا يمكن وصفه من التصرفات التي هي في منتهى الشناعة والبشاعة».

وقال أيضاً:

«أنا وأمثالي] لم نولد وحوشاً، نحن أبناؤكم وأزواجكم، تربينا في بيوت محافظة، ولكن المواد الإباحية يمكنها اليوم أن تمد يديها داخل أي منزل فتخطف أطفالهم».

وقال قبل ساعات من إعدامه: «لقد عشت الآن فترة طويلة في السجون وصاحبت رجالاً كثيرين قد اعتادوا العنف مثلي. وبدون استثناء فإن كلهم كان شديد الانغماس في الصور الإباحية وشديد التأثر بتلك المواد ومدمناً لها».

سادساً. الآثار النفسية الخطيرة لمشاهدة الأفلام الإباحية:

١. توقع المزيد من الإيجابيات غير الواقعية في العلاقة المثالية بين الرجل والمرأة، اللذين يظهران على درجة عالية من التفاهم قد يكون عبر إشارة أو إيحاء معينة، وعند مقارنتها بالزوجة أو الزوج تحصل المفارقة التي تؤدي الى عواقب وخيمة.

٢. مشاهدة الأفلام الإباحية تسبب الاكتئاب

في دراسة أسترالية حديثة تبين أن الشباب الذين يمضون ساعات طويلة في مشاهدة الأفلام الإباحية، تظهر عندهم أعراض الاكتئاب أكثر من غيرهم، فقد قاموا بدراسة على أشخاص يمضون ١٢ ساعة أسبوعياً في مشاهدة الأفلام الإباحية، وتبين أن ٣٠٪ منهم مصاب بدرجة عالية من القلق النفسي، و٣٥ مصابون بدرجات مختلفة من التوتر النفسي.

وما ينتج عنها من العنف الأسري والاعتصاب والانتحار.

* أضرار الأفلام الإباحية على الفتيات

الأضرار الجسدية: عدم انتظام هرمونات الجسم مثل هرمونات غدد المهبلي وهرمون الحليب، وعدم الاتزان الجسدي، وتعمل خلايا المخ بشكل أكبر وتنشط أكثر من اللازم، فتسبب في عدم التركيز في الدراسة والعمل وعند ممارسة الجنس مما يؤدي إلى اضطرابات في الجماع من تأخر زائد وجفاف وعدم الإحساس باللذة، وبالتالي السعي وراء إشباعها، ولا تستطيع إشباعها بشكل كامل لعدم التركيز.

ضعف جهاز المناعة بسبب إجهاد المخ والأعصاب وبالتالي تزيد نسبة الإصابة بالأمراض منها الصداع المزمن والتهابات البول والزهري والسيدا وغيرها.

الأضرار النفسية: البطء في الإثارة والتأخر في الاستجابة للطرف الآخر ما يسمى بالبرود، وعدم إشباع الرغبة لفقد التركيز شبه التام وبالتالي السعي وراء الإشباع مما يؤدي إلى الشذوذ الجنسي والأحلام المزعجة في النوم، والأرق بسبب ارتفاع ضغط الدم والإجهاد النفسي بالنظر إلى الافلام الإباحية، وفقد الحس والغيرة الشخصية.

والتحرش الجنسي من أكثر جرائمه شيوعاً، والشذوذ الجنسي وفقد الخصوصية والاستجابة للمجتمع كعضو ناجح بناء، وإهمال دور الأمومة والاهتمام بتربية الأطفال

نهائياً. والعزوف عن الزواج وحب التغيير وفيه ضرر...

الإباحية تنشر فيروسات جديدة عبر الفيس بوك:

تنتشر فيروسات تحمل روابط لمواقع إباحية ومقاطع فيديو مخلة بالأخلاق عبر صفحات الفيس بوك، هذه الروابط بمجرد الضغط عليها تنتشر حاملة اسمك عبر الصفحات والمجموعات التي تشارك بها وتصل إلى كل أصدقائك عبر الفيس بوك.

هذه القضية تشكل حرجاً كبيراً للكثيرين بعد أن ترسل من حساباتهم عناوين وصفحات غير أخلاقية ومواقع جنسية لزملائهم بالعمل أو لأصدقائهم أو لأقاربهم بدون علمهم.

الروابط تنتشر بسرعة كبيرة بمجرد الضغط عليها لتظهر روابط ومواقع وصفحات جنسية، فبمجرد وقوعك في هذا الخطأ ما عليك سوى تغيير كلمة السر لحسابك، وحذف التطبيقات التي حملتها هذه الروابط إن كان هناك تطبيقات قد حُملت، ثم قم بفحص جهازك بالكامل من خلال مضادات الفيروسات.

من هنا نحذر من الضغط على هذه الروابط حتى لو أتت من قبل صديق لأنها بالفعل ستأتيك من قبل الأصدقاء لكن بدون قصد منهم، فاحذر من فتح الروابط المشبوهة حتى لا تنتشر إلى عدد أكبر من المستخدمين.

العلاج من إدمان المواقع الإباحية

الخطوة الأولى: تعرف على خطورة القضية

أول خطوة في سبيل التخلص من مشاهدة المواقع والصور الإباحية وكل ما يرتبط بها من ممارسات كالعادة السرية أو غيرها هي التعرف على خطورة هذه الآفة وما يمكن أن تسببه لك

من أضرار على المدى القصير والطويل.

الخطوة الثانية: القرار وإعلان التوبة

قد علمت الآن أخي حقيقة الأفلام والصور الإباحية، وأنها أفيون خطير لن يبارحك حتى يهوي بدينك وإيمانك إلى أسفل سافلين بعد أن يدمر دنياك وصحتك الجنسية والنفسية والجسدية؛ فأولئك أن تتوقف وتعلن توبتك وتستعين بالله، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

الخطوة الثالثة: تخلص من المواد التي بحوزتك واقطع الوسائل المتاحة

حان الوقت لتسلك أول خطوة عملية تثبت بها من جهة صدق عزيمةك وأهمها:

١. تدمير جميع المواد الإباحية التي بحوزتك.

٢. مسح جميع القنوات الإباحية،

٣. امسح كل الإيميلات الإباحية من بريدك الإلكتروني.

٤. التخلّص من الإنترنت أثناء فترة العلاج.

٥: تحصين الحاسوب ببرنامج حماية:

إن كنت مضطراً للعمل على النت فأقل ما تعمله هو أن تحصن حاسوبك وتمنع عنه الدخول إلى المواقع الإباحية باستخدام برنامج weblocker الذي صمم خصيصاً لمنع الأطفال من الدخول إلى المواقع الإباحية.

٦: اجعل عملك على الحاسوب في مكان عام وأمام الجميع.

ضع الحاسوب في مكان يراه جميع من في البيت، وكذلك المكان الذي تعمل به، واجتنب أن تستعمل الإنترنت حين تكون وحدك، بل احرص أن يكون دائماً معك شخص ما.

رابعاً: حارب خواطر السوء

اعلم أنك لن تتخلص من بلية الأفلام الإباحية بمجرد أن تخرجها من بيتك، بل لا بد أن تخرجها من عقلك وفكرك. فلا يطمع من يشغل عقله في تذكر صورة عارية رآها، أو لقطة خليعة يتخيلها أن يشفى من دائه، وأن يتخلص من شر الصور الإباحية.

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: «وأما الخطرات فشأنها أصعب فإنها مبدأ الخير والشر، ومنها تتولد الإرادات والهمم والعزائم، فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه وقهر هواه، ومن غلبته خطراته فهو له وأغلب..»

وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُورَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُورَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النور: ٢١].

خامساً: املاً الفراغ بما ينفع

قال بعض السلف: الفراغ للرجل غفلة، وللنساء غلّمة، أي محرّك للغريزة.

يقول الشاعر:

مُفسدَةٌ للمرءِ أيُّ مفسدَه

إنَّ الشَّبَابَ والفِرَاعَ والجِدَه

نصائح لملء الفراغ

١. التقرب إلى الله عز وجل والعمل الصالح
٢. العمل الاجتماعي والتطوعي
٣. ممارسة الرياضة.
٤. زيارة الأقارب والأصدقاء
٥. خطط لمستقبلك من دراسة أو مشروع اقتصادي أو التخصص وزيادة خبراتك بموضوع ما
٦. التميز في العمل.
٧. اجتنب أصدقاء السوء

إذن قم الآن صلِّ أو اقرأ، أو سبح، أو طالع، أو اكتب، أو رتب مكتبك، أو أصلح بيتك، أو انفع غيرك، حتى تقضي على الفراغ.

سادسا: تجنّب الأخطاء السابقة التي قادت إلى إدمان المواقع الإباحية:

لا بد من تجنب الوقوع في الأخطاء التي قادتك إلى المواقع الإباحية في الماضي. فبعض الأشخاص يتوقف لمدة ٣ أسابيع مثلاً أو حتى شهر ثم ما يلبث أن يعود، والسبب هو عدم ملاحظة الأخطاء التي قام بها في الماضي وكذلك سوء التعامل مع اشتداد الشهوة والاستسلام السريع لها.

ماذا تفعل إذا اشتدت بك الشهوة؟

١. أن تتذكر الله سبحانه وتعالى ونظره إليك وأن تستعين به على نفسك متمثلاً قول يوسف عليه السلام لامرأة العزيز حين غلقت الأبواب ودعته إلى نفسها: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

٢. أن تدرك أن تلك الشهوة لن تقف بك عند حد، فلن تنطفئ الشهوة لا بالنظر إلى الصور الإباحية ولا بممارسة الاستمنا.

٣. أن تهرب من المكان الذي توجد فيه ولا سيما إذا كنت وحدك مع جهاز حاسوب،

ولا تضحك على نفسك بأن تقنعها أنك سوف تقعد فقط لمطالعة الأخبار على النت وأنت تشتعل شهوة بداخلك، وتذكر كيف أن سيدنا يوسف هرب من امرأة العزيز وأراد أن يخرج من الحجرة التي كانا فيها، فالأفضل أن تخرج من البيت، اذهب إلى المسجد أو التقى أحد أصدقائك أو أخرج لممارسة الرياضة.

٤. أن تتذكر ما ستشعر به مباشرة بعد قضاء الشهوة وأن تتذكر أن دقيقة اللذة التي قد تعيشها لا تساوي بالمرّة ساعات الندم والحزن الشديد اللذين يرافقانها.

٥. أن تعلم أن المسألة فقط صبر ساعة وبعدها تعود الأمور كما كانت وتخفّ الشهوة.

٦. أن تتفكر في الأضرار الدينية والصحية والنفسية والاجتماعية والأسرية... التي ذكرت سابقاً، وأنت بغنى عن جميع تلك الأضرار.

سابعاً: إذا وقعت... لا تيأس وابدأ من جديد!

سبق أن قلنا في مرات سابقة: إن العلاج التام من إدمان المشاهد الإباحية لا يكون إلا بعد سنة إلى ١٨ شهراً من التوقف التام عن الممارسة لهذا الفعل، وكونك عدت إلى الفعل يعني أنه يجب عليك أن تبدأ من الصفر، لذلك فالأفضل ألا تعود أبداً، وقد تحدثنا في الخطوات السابقة عن الوسائل المعينة على عدم العودة إلى تلك المشاهد.

ولكن إذا وقعت لا تيأس وابدأ من جديد

تصحيح المفاهيم:

أفكار ومفاهيم خطأ عن حقيقة الصور والأفلام الإباحية

الواقع المخالف	مفهوم خطأ
الصور التي تشاهدها لها تأثير مباشر على الدماغ كتأثير الخمر على الدم، وتتسبب في نوع من الإدمان شبيه بإدمان القمار أو المخدرات.	لا بأس من مشاهدة بعض الصور والأفلام الجنسية فهي مجرد صور على الشاشة وليس لها أي تأثير

<p>سبحان الله... إن لم تكن مشاهدة الفاحشة حراماً فما الحرام إذن؟! لقد حرم الإسلام النظر إلى النساء وهن محجبات فكيف بمن ينظر إلى العورات المغلظة؟</p>	<p>مشاهدة الأفلام الإباحية ليس حراماً</p>
<p>صور النساء التي تراهن في الصور الإباحية تم تعديلها رقمياً بحيث تختفي جميع العيوب، أي أن هذه الصور مرت عبر عملية تجميل رقمي، فضلاً عن عمليات التجميل اللاتي قامت بها تلك النساء. وملخص الأمر أنهم يستطيعون أن يأتوا بأقبح النساء ويظهروهن بأحسن الأشكال.</p>	<p>النساء اللاتي يمثلن في هذه الأفلام هن أجمل النساء</p>
<p>ربما لا تعرف أن عددا كبيرا من مدمني المواقع الإباحية هم من المتزوجين، فالتوقف بعد الزواج ليس تلقائياً، كما يمكن أن يتسبب إدمان المشاهد الجنسية في مشكلات عند معايشرة الزوجة كانهدام الرغبة وضعف الانتصاب فيحتاج الأمر إلى مجاهدة شديدة للتخلص من هذه الآفة.</p>	<p>أستطيع التوقف عن مشاهدة الأفلام الإباحية مباشرة بعد الزواج، عندما أجد البديل الشرعي</p>
<p>إضافة إلى كونها حراماً فرؤية الصور الإباحية تؤدي مع الوقت إلى انعدام الرغبة بين الزوجين، فلا يصبح الزوج منجذباً إلى زوجته ولا الزوجة إلى زوجها كما يتسبب ذلك في ذهاب الغيرة بين الزوجين فأى زوج هذا الذي يرضى أن تنظر زوجته إلى عورات الرجال؟</p>	<p>مشاهدة الأفلام الإباحية يساعد على التجديد في العلاقة الحميمة بين الزوجين</p>

<p>فضلاً عن جميع الأضرار التي تتسبب فيها المشاهد الإباحية فهي لن تعلمك شيئاً، بل إنها تصنع رؤية وفكرة خطأ تماماً عن حقيقة العلاقة الزوجية. لذلك يُفاجأ مدمن المشاهد الإباحية بعد الزواج أن الأمر ليس كما كانوا يصورونه له في تلك الصور الخبيثة. والحمد لله فهناك من كتب أهل الإسلام ما يغنيك عن هذا ككتاب تحفة العروس للإسطنبولي.</p>	<p>أنظر إلى الصور الإباحية لأحصل على ثقافة جنسية تساعدني على حسن العشرة مع الزوجة</p>
<p>الروابط التي تتشكل بين الأشخاص على النت هي روابط حقيقية وهي تماماً كالخيانة المباشرة.</p>	<p>لا بأس من محادثة بعض النساء وإقامة علاقة على النت فقط، فليس في ذلك خيانة لزوجتي ما دام ذلك خلف الجهاز.</p>
<p>لم تشفَ بعد، لقد صرت أقدر على المقاومة من ذي قبل لكنك ما زلت بعيداً عن الشفاء التام، لا بد من سنة إلى ١٨ شهراً من التوقف لإعلان الشفاء الكامل، وشهرين لإعلان الشفاء الجزئي.</p>	<p>أنا أشاهد المواقع الإباحية منذ ٦ سنين بشكل شبه يومي وقد مضى أكثر من شهر على تويتي إذن فقد شفيت تماماً.</p>

حجب المواقع الإباحية:

في الوقت الذي تنادي فيه الكثرة من مؤسسات المجتمع المدني والعديد من المختصين التربويين والنفسيين وعلوم الاجتماع والعاملين في العمل الإنساني والتطوعي؛ بمطالبة الحكومة بحجب المواقع الإباحية عن الشبكة العنكبوتية من خلال مسؤولياتها ووصايتها المجتمعية وبموجب نصوص قانونية تبين أن من واجبها حماية القصر أو من هم دون سن الثامنة عشرة وعدم جواز مخالفة النظام العام والآداب العامة.

وذلك بناءً على المادة ٨ من «قانون جرائم أنظمة المعلومات رقم ٣٠ لسنة ٢٠١٠م»: «أنه كل من أرسل أو نشر عن طريق نظام معلومات أو شبكة معلوماتية قصداً كل ما هو مسموع أو مقروء أو مرئي يتضمن أعمالاً إباحية يُشارك فيها أو تتعلق بالاستغلال الجنسي لمن لم يكمل الثامنة عشرة يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر وبغرامة لا تقل عن (٣٠٠) دينار ولا تزيد على (٥٠٠٠) دينار» وهناك أيضاً قوانين ومواد قوانين من قانون

العقوبات.

وفي المقابل تصرُّ الحكومة أن المواقع الإباحية لن تحجب وأن قانون الاتصالات الجديد لن يحجب المواقع الإباحية بشكل مباشر، وإنما ستكون على شكل خدمة مجانية لمستخدميه في الأردن، مشيراً إلى أنها خدمة مقدمة في جميع دول العالم. وأن المواقع الإباحية كما غيرها من المواقع، بحيث يذهب الشخص إلى مزود الخدمة ويطلب وضع تحكّم على هذه النوعية من المواقع إن شاء.

فيما يرى آخرون أن تدخل الحكومة بحجب المواقع الإباحية يعد وصاية على الشعب ومصادرة للحريات العامة، ويجب ترك الخيار للمستخدم في الدخول إلى ما يريد من مواقع، مع إمكانية عمل توعية للمواطنين بطرق حماية أبنائهم من خطر الإنترنت بالطرق المعروفة، وأهم من ذلك رفع الوصاية عن الشعب.

وأنه بسهولة شديدة يمكن أن تحمّل برنامجاً إلكترونياً. مجانياً. يحجب المواقع الإباحية عن شاشة جهازك أو جهاز أطفالك، أو أن تطلب من الشركة التي تمدك بخدمة الإنترنت أن تفعل ذلك مقابل مبلغ مالي شهرياً. ويقولون: ما الفارق بين أن تفعل ذلك بنفسك، وبين أن تفعله الدولة؟ الفارق كبير برأيهم: أولها. وربما أهمها. أنك تستطيع أن تحجب ما شئت عن جهازك الخاص بالحماية الذاتية، أما الدولة فسوف تحجب ما تشاء هي، وثانيها: أن الميزانية ستكبد عشرات الملايين سنوياً مقابل أنظمة الحماية، وثالثها: بطء خدمة الإنترنت بسبب تلك الأنظمة، ورابعها: إمكانية استحداث برامج كسر «البروكسي» أحد أنظمة الحماية.

فيما أكد خبراء ومختصون في الشأن التقني والاجتماعي أن حجب المواقع الإلكترونية الإباحية ضرورة في عصر الانفتاح والإنترنت ودخوله إلى كل منزل وفي ظل ضعف رقابة الأهل.

وأشار الخبراء إلى وجود آليات تستطيع عمل تحكّم في هذه المواقع تقوم بها السلطات، وآليات أخرى تقوم بها الشركات والأهل. وأن استخدام تقنية «الألياف الزجاجية» التي توفر الإنترنت بسرعة فائقة بدلاً من التوصيلات السلكية، بالإضافة إلى قلة عدد السكان في الأردن مقارنة بدول أخرى مما يقلل الضغط على الشبكة وزيادة سرعة النت.

فيما دعت دراسة حديثة نشرت في «المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية» إلى تطوير آليات لحجب المواقع الإباحية بالتعاون مع المؤسسات والهيئات الوطنية والدولية؛ لحماية الأطفال في سن المراهقة من تداعيات الدخول إليها، مستشهدة بدول مثل الإمارات

والسعودية من خلال برنامج «البروكسي» وهي فعالة جداً وتعمل على حجب ٨٥٪ من هذه المواقع.

التوصيات:

١. أن تقوم الحكومة بواجبها بحجب المواقع الإباحية.
٢. إيجاد مصحات لعلاج إدمان هذه المواقع.
٣. عمل دراسات ومسوحات شاملة لمعرفة حجم المشكلة في الأردن.
٤. استمرار حملات التثقيف والوقاية من خطر إدمان المواقع الإباحية.

المراجع

- . صالح ليري ومحمد حاجي (١٩٩٨). «أثر المشكلات الاجتماعية والنفسية المصاحبة لمستخدمي مقاهي الإنترنت» في مؤتمر الكويت حول الطرق السريعة للمعلومات: التقنية في خدمة المجتمع. ج ١٦. ١٨. مارس. ص ٢٠٥. ٢١٨.
- . علي الطراح وجاسم الكندري (١٩٩٢) «الشباب والاعتراق: دراسة تطبيقية على المجتمع الكويتي». مجلة «دراسات الخليج والجزيرة العربية». العدد: ٦٥، ص ٤٧. ٦٥.
- . إلهام العويضي ٢٠١٢ «وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة»، «مجلة البيان»، عدد ١٣.

«كيف ينجو شبابنا من فخ الخداع الإعلامي؟».

<http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?lang=A&id=141558>

«الإعلام في حياة الطفل».

http://lwaha.net/index.php?option=com_content&task=view&id=37&Itemid=40

References

Milliron, Mark David (2004), The road to DOTCOM in education, JALN, Volume 8, Issue 1

Morse, Ken, (2003), Does one size fit all? Exploring asynchronous learning in a multicultural

environment, JALN, Volume 7, Issue 1 - February 2003

Scherer, K. Bošt, J (2002). Internet Use Paterns. Paper presented at the 10th Annual Convention of

the American Psychological Association, Chicago, Illinois.

Davis, R. (2001). Treatment of Internet Addiction,

<http://www.internetaddiction.ca/treatment.htm>

Scherer, K. Bošt, J (2002). Internet Use Paterns. Paper presented at the 10th Annual Convention of

the American Psychological Association, Chicago, Illinois.

mall, Ruth V. & Arnone, Marilyn P. (1999), Motivation mining (Prospecting the Web), Book Report;

May/Jun99, Vol. 18 Issue 1, p42, 3p, 1 graph, 1c

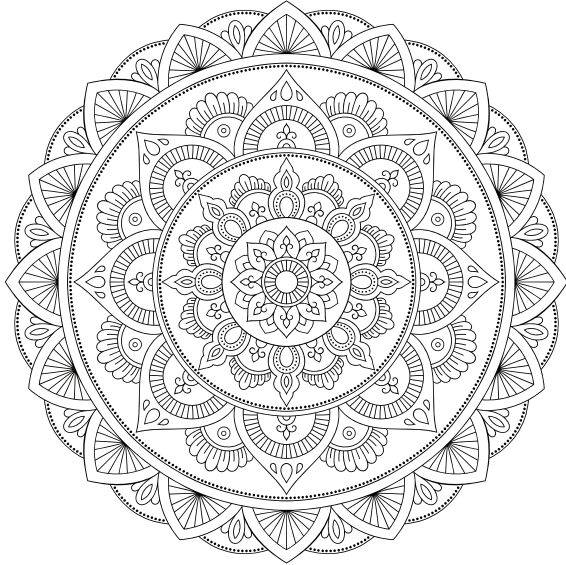
Miyamoto, Tonie, UW faculty study how Internet affects international women's issues, uwadmnweb. uwyo. edu/cmjr/WILTSE/4100/Story3/tonie. htm

Afemann, Uwe (2000), Internet and Developing Countries - Pros and Cons,

www.home.uni-osnabrueck.de/uafemann/Internet_Und_Dritte_Welt/

Malaysia/InternetProsandCons. htm

* * *



البحث السابع

موضوعات مقترحة في أحكام الستر والعفاف والبلوغ لطلاب التعليم المدرسي

د. خالد طنبوزة الحسيني^(١)

ملخص البحث:

تناول البحث قضية التربية الجنسية عند الطلاب، فعرض في مقدمته للخلل في قضية التثقيف الجنسي، وأبرز أسبابه خجل أولياء الأمور أو جهلهم في هذه المسائل، وصمّت المرّيين وغياب دورهم، في ظل الانفتاح والعولمة ووسائل التواصل الاجتماعي، وأن التربية الصارمة - كما أسماها الباحث - أصبحت خارج إطار التربية السليمة اليوم. ثم عرّج البحث على المسؤولية الملقاة على عاتق المرّيين في تثقيف الأبناء جنسياً بأسلوب تربوي هادف ينسجم مع القيم الإسلامية الأخلاقية، مستعرضاً لمفهوم التربية الجنسية عند الغرب الذي يدعو في تفاصيله إلى الإباحية ونشر الفاحشة، ومقومات النظرة الإسلامية لهذا المصطلح التي تركز على تأكيد الهدف من خلق الإنسان وتعزيز الوازع الديني لدى الأبناء وإيجاد بيئة حوار مبنية على الثقة المتبادلة بين الأبناء والمرّيين. وأكد البحث ضرورة بناء محتوى هادفٍ للتربية الجنسية تنسجم مع القيم الإسلامية وترتكز على وسائل التعليم الحديثة، وختم البحث بتقسيم الأبناء حسب الفئات العمرية إلى خمس مراحل بالإضافة إلى مرحلة ما قبل الروضة، ووضع برنامجاً للتربية الجنسية لكل مرحلة منها، إذ إن تفادي المشكلة قبل وقوعها أكثر سهولةً وأفضل نتيجةً وأقلّ تكلفةً من معالجة آثارها بعد وقوعها.

المصطلحات الأساسية في البحث:

التربية الجنسية، التثقيف الجنسي، المراهقة، الانفتاح، وسائل التواصل الاجتماعي،

البرامج الهابطة، الغريزة.

(١) متخصص في التربية الجنسية. لبنان



The seventh search **Suggested topics in Ulster provisions** **Chastity and puberty for school education** **students**

Dr. Khaled Tanbouza Al-Hussaini ⁽¹⁾

This paper deals with the students' sexual education by talking in its introduction about the flaw in the sexual education resulting mainly from the ignorance or the feeling of shameful the parents or the custodians have towards such topics, as well as the absence of the teacher's role and their silence.

Unfortunately, such strict upbringing (as named by the writer) cannot be considered nowadays as sound education under this openness , globalization, and social media.

Then, the research talked about the educators' responsibility concerning the sexual education that must be addressed to the children by an educational meaningful and constructive way in harmony with the Islamic moral values, while identifying the concept of sexual education at the western world calling in its details for porn and obscene and the Islamic view that focuses on the main goal of creating the human been, enhances the concept of reluctance for religious reasons and creates an environment of dialogue based on the mutual confidence between the children and the educators.

Furthermore, the research confirms the necessity of establishing a meaningful study in harmony with the Islamic moral values based on the modern educational means .

At the end, the paper divided the children into categories according to their ages and classifies them on 5 stages plus one before the kindergarten; for each stage there is a program for sexual education aiming to solve any expected problem, because preventing trouble in advance is the best way to get the best result and to reduce the cost of treating its effects once happened.

Key words :

Sexual education – Sexual culture- Teenage- Social media - Degrading programs – Instinct

(1) Specialist in sex education - Lebanon

البحث السابع

موضوعات مقترحة في أحكام الستر والعفاف والبلوغ لطلاب التعليم المدرسي

بين خجل أولياء الأمور وترددهم، وعدم مواكبة كثير منهم للأساليب الحديثة في التربية، ومع صمت كثير من المربين والمعلمين، وفي ظل العولمة ووسائل التواصل الاجتماعي والبرامج الهابطة على شبكة الإنترنت وعلى الهواتف المحمولة التي باتت بين أيدي الطلاب، بل الأطفال، ومع تقديم بعض وسائل الإعلام المرئية للموضوعات الجنسية بصورة سافرة، بعيدة عن الحكمة في حسن العرض، وعرض برامج مختلفة من المسلسلات الغربية ومشاهد العورات والرذيلة في إعلانات شاشات التلفزيون بل على لوحات الإعلانات في الشوارع، بما يחדش الحياء ويقتله، دون أن يتم التصدي لذلك ببرامج علمية إلا فيما ندر، ومع انتشار الاختلاط في قاعات التعليم المدرسي مع لباس للطالبات لا يكثر بستر العورات، وظهور قاعات السباحة المختلطة، ثم بروز ظاهرة الحفلات الليلية المختلطة على مستوى أعمار الفتيان والفتيات. ومع انتشار الأمراض المنقولة جنسياً، وانتشار الإيدز، وفي أجواء عالم متناقض يسعى عبر اتفاقيات دولية لمنع الزواج تحت سن الثامنة عشرة، ويعده عنفاً ضد المرأة، ولا يقبله حتى بموافقتها، لكنه يشرع ويشجع العلاقات الجنسية المحرمة كالزنا والشذوذ لمن هم دون هذه السن من باب أن من حق الشباب أن يستمتعوا بأجسادهم. وفي ظل تفاقم الأمراض المنقولة جنسياً وانتشارها.. ومع دعوات الدول إلى تقديم المعلومات الجنسية للمراهقين في مناهج التعليم، والدعوة إلى تقديم الخدمات الصحية للمراهقات غير المتزوجات من إجهاض أو رعاية للحمل والرضيع، في عالم بات يعرف ظواهر الأمهات العازبات/ الأمهات المراهقات.

تبدو المسؤولية كبيرة على المربين من الآباء والأمهات والوعاظ والدعاة والمربين.. في عرض الموضوعات المتعلقة بالثقافة الجنسية للأبناء ولا سيما في مؤسسات التعليم المدرسي.

يقول الدكتور علي مذكور: «فليس من المعقول أن تسود الثقافة الجنسية المنحرفة . من تكشف وتخت وترجل . وسائل الإعلام المسموعة والمرئية وفي الشوارع والنوادي، وفي

كل زاوية من زوايا المجتمع، ولا يعترض لذلك معترض.. وليس من المعقول أن تحرق نيران الجنس أبناء المسلمين بالوقوع في مخاطرها وشروها، ولا يوجد من يوجههم إلى خطورة المسألة، وضرورة الوعي بشأنها، ولا سيما في هذه الفترة التي يمد فيها المجتمع أبناءه بالمشكلات، ويضن عليهم بالحلول..

إن الأدلة الشرعية كلها تدعو الآباء والمربين إلى مناقشة القضايا المتعلقة بأعضاء التناسل والجنس والغريزة الجنسية، بل إن المناقشة والتوعية قد تصل إلى حد الوجوب إذا ترتب عليها حكم شرعي»^(١).

ويقول الدكتور عبد الحميد القضاة: «كثيراً ما تعرضتُ أثناء محاضراتي في مدارسنا وكلياتنا وجامعاتنا ونوادينا، إلى أسئلة تنم عن جهل عميق في الأمور الجنسية، وهي محيرة لأنها تستوضح عن بدهيات أخرى بهم أن يعرفوها من صغره، وهي مدهشة كذلك؛ لأنها بنيت على معلومات خطأ نابعة من مصادر غير سليمة وتنتج عنها انعكاسات سلبية على حياتهم وأسرهم ومجتمعاتهم، الأمر الذي يحتم علينا. آباءً وتربويين وعلماء نفس. تلافي هذا الجهل من واقع أبنائنا، بأن نتقفهم جنسياً بأسلوب تربوي هادف ينسجم مع قيمنا الإسلامية ومبادئنا الأخلاقية»^(٢).

إن من عايش جهل المراهقين والشباب بموضوعات التربية الجنسية، وأحكام الستر والعفاف والبلوغ، مع تسلسل المفاهيم الغربية للجنس إليهم، من خلال اللقاءات الشبابية والطلابية والكشفية والمسجدية، والمخيمات الصيفية والرحلات المدرسية يدرك جانباً من عمق المشكلة وواقعها المؤلم.

وتكتمل المعاناة باعتراض بعض أولياء الأمور وعدد من إدارات المدارس على الحديث فيما يخص هذه الثقافة ولو كانت تتناول قضايا مرتبطة بأركان الإسلام ارتباطاً وثيقاً، في مقابل تمنّي لأولياء أمور آخرين، على المربين والموجهين التربويين بالمبادرة لطرح ما يتعلق بأحكام البلوغ أمام أبنائهم، لأن أبناءهم دخلوا في سن البلوغ، وهم يخجلون من تعليمهم أحكام الغسل!

وإذا ما تم تجاوب إدارات المدارس مع فكرة التوسع في عرض هذه الموضوعات، فالملاحظات لردات فعل الطلاب تعبر عن واقعهم. فكثيرٌ منهم يبادرون بالضحك والسخرية

(١) علي مدكور، «التربية الجنسية للأبناء»، الجزء الأول، سفير، القاهرة. جمهورية مصر العربية، ص ١١٠.

(٢) عبد الحميد القضاة: «التثقيف الجنسي آدابه وضوابطه الشرعية»، مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً

والإيدز، ملف مطبوع دورة العقبة الأردنية في التوعية من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز، عام ١٩٩٩، ص ٢.

عند الحديث في أي موضوع يخص الثقافة الجنسية داخل الفصل الدراسي.. فيما طلاب آخرون يأخذهم حياء شديد في غير موضعه، ولا يبادرون إلى المصارحة، لدرجة أن أحد طلاب الصف العاشر، اقترح وضع صندوق داخل الصف لاستقبال الأسئلة المتعلقة بأحكام البلوغ، مفضلاً هذه الوسيلة على السؤال المباشر للأستاذ بعيداً عن مسامع أصدقائه.

ومن خلال فتح المجال أمامهم للحوار عبر الأسئلة الخطية دون ذكر اسم صاحب السؤال.. فاستفهاماتهم كثيرة ومتشعبة، تدل على مدى اهتمامهم بهذه الموضوعات، وسط تسلل كثير من الأفكار والممارسات الخطأ وغير المؤلفوة في مجتمعاتنا، هذا إضافة إلى جهل كبير بما يترتب على ممارسات الزنا والشذوذ من أمراض ومشكلات صحية تعصف بالعالم كله.. كل ذلك يؤكد وجود انقطاع كبير في التواصل بين أولياء الأمور وأبنائهم في هذه الموضوعات المهمة التي تلامس حياتهم وواقعهم وشبابهم.

وإذا كان الطالب المحور الأساسي الذي تدور عليه العمليات التربوية فهو العنصر الذي تنصب عليه الجهود التعليمية لأهميته في البناء الإنساني العام، لأنه الرافد لهذا البناء.. وعليه فإن العمليات التربوية التكوينية تخاطب الطالب في سن الشباب، حيث تكون هذه العمليات هي اللبنة أو المرتكز الذي من خلاله تبني عليه شخصية إنسان معين.. فإن كانت هذه اللبنة قائمة على أساس تربوي سليم، فإن البناء المتمم سوف يكون صحيحاً، وإن كان هناك خلل معين في عملية البناء التربوي، فقد ينهار ما بنته هذه العملية، إن لم يتدارك بمرتكزات لاحقة تدعم وتسد هذا البناء.

إن التربية الصارمة التي نشأ عليها بعض الآباء والأمهات في العقود الماضية، ولا سيما موضوع الصمت المطبق تجاه عناوين ومواضيع الجنس، ما تزال مستمرة معهم في تربية أبنائهم، مما يدفع للتوقف ملياً عند هذا الأسلوب، الذي بات خارج إطار التربية السليمة مع تسلل وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي إلى مجتمعاتنا كافة، وإذا عمد بعض المرين إلى القطيعة الكاملة مع تلك الوسائل بعدم إدخالها بيته، فإنها تسلت إلى أماكن وجود أبنائه في المدرسة ومع الصديق وفي النادي. وبات الأمر بحاجة لمواجهة كيفية التعامل مع تلك المستجدات.

وإذا كان الآباء والأمهات غير المواكبين للواقع الجديد، في غفلة عن أبنائهم، فإن المرين اليقظ يدرك تماماً مدى القلق والخوف والارتباك الذي أصاب كثيراً من الأبناء في مرحلة البلوغ وما قبلها بسنوات عديدة، وذلك بسبب أخطاء ارتكبت أو مشاهد عرضت.. وفتحت في النفس تساؤلات دون أجوبة مناسبة.. مما يحتم طرح موضوع التثقيف الجنسي بما

يناسب أعمار الطلاب وواقع المجتمع الذي نعيش.

ولمن يتساءل عن الهدف من عرض هذه الموضوعات، فالجواب بسيط:

كانت حياة الإنسان تتطور مع فطرته، وفي ضوءها بشكل طبيعي، بدنياً وعقلياً ومعرفياً، وبتوازن تام وتناغم رائع.. لكن تدخلات شياطين الإنس العابثة أفسدت فطرة الإنسان، فتسللت إلى مجتمعاتنا القصص الهابطة والأفلام الماجنة وقلّة الحياء، فلم تترك الأمر يسير وفق الفطرة وصفائها، وأكثر الفئات تأثراً بتدخلات شياطين الإنس هم الأبناء ولا سيما في العقد الأول من أعمارهم.. حيث يبدأ الطفل بتخزين كل ما يرى ويسمع.. فينحرف لاحقاً بصورة تدريجية..

أثارت تلك الإباحية الغرائز وحركت الشهوات، ودخلت البيوت وتسللت إليها عبر الإنترنت دون رقيب من أولياء الأمر إلا ما ندر. وبات الطفل يراقب الممارسات الجنسية بمنتهى الدقة والوضوح.. فتتحرك غريزته وتستيقظ شهوته قبل أوانها.

تقول أسمهان عطوه عبد العال: «لقد اختلفت آراء العلماء والمفكرين والتربويين في طريقة التربية الجنسية ووسائلها، حيث ضمنها العديد منهم في أثناء كتب الفقه، وطالب آخرون بتخصيص مادة منفصلة يتم من خلالها تقديم التربية الجنسية إلى طلبة المدارس كل حسب مستواه العلمي، بينما يرى آخرون أن يتم توزيع مادة التربية الجنسية على مباحث مختلفة من المناهج، كمنهج العلوم، والتربية الإسلامية وغيرها من المباحث».^(١)

ولعل عدم حصر مباحث التربية الجنسية في حصة التربية الإسلامية أجدى وأنفع للطالب، إذ يمكن تقديم مباحث عن أجهزة التناسل عند الرجل والمرأة ومراحل خلق الإنسان في مادة العلوم الطبيعية، مع ربطها بالآيات والأحاديث النبوية لما في ذلك من ربطها بجانب من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن المناسب عرض مواضيع ذات صلة بالبعد الاجتماعي لتداعيات آثار الانحرافات الأخلاقية في مادة علم الاجتماع، ويمكن اختيار مواضيع محددة حول العفاف لمناقشتها في حصص اللغة العربية، ويواكب مقرر التربية الإسلامية عرض موضوعات التربية الجنسية من خلال موقف الشرع من الحث على ستر العورة وغطس البصر وضرورة غسل الجنابة وأحكامه والترغيب في الزواج وبناء الأسرة مع التحذير من الزنا والشذوذ وعاقبة المعصية في داري الدنيا والآخرة..

(١) أسمهان عطوه عبد العال، «مدى تضمن كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية لموضوعات التربية الجنسية» رسالة ماجستير،

كلية التربية، الجامعة الإسلامية، ٢٠١١م، غزة، ص ٤.

لا شك أن تفادي المشكلة قبل وقوعها أكثر سهولة وأفضل نتيجة وأقل تكلفة من معالجة آثارها بعد وقوعها.. لذلك يسارع الآباء والأمهات إلى تطعيم أبنائهم ضد أمراض محددة كشلل الأطفال من سن مبكرة من أعمارهم مع انحساره بصورة عامة عبر كثير من دول العالم. وقد نشرت دار الإفتاء المصرية على صفحتها عبر النت الفتوى الآتية: «التطعيم ضد شلل الأطفال نوع من العلاج الوقائي، وهو مطلوب شرعاً، وتحت عليه أحكام الشريعة». (١) فما بالنا ما نزال مترددين في موضوع التربية والتثقيف الجنسي في أوساط أبنائنا وفتياتنا؟

يقول عبد الحميد القضاة: «شاهدنا كيف كانت النظريات المغلفة بغلاف العلم . مثل نظريتي دارون وفرويد . تسهم مساهمة كبيرة في اقتحام ثقافات المجتمعات وفكر أبنائها خصوصاً المحافظة منها، لتعطيم كل القيم الأخلاقية.. ولهذا فنحن بحاجة إلى عملية عكسية لإعادة تأثير هذه القيم إلى النفوس، كي تتبوأ موقعها في حماية الشخصية الإنسانية والمحافظة عليها». (٢)

إن موضوع التثقيف الجنسي للأبناء ليس ترفاً وليس أمراً ثانوياً.. بل لعله بات في مقدمة الأولويات في بناء شخصية الشاب المتوازن.. وقد تأخرنا كثيراً في عرضه ومناقشته، مع أن ديننا يرتبط في كثير من عباداته ارتباطاً وثيقاً بمعرفة أحكام الستر والعفاف والبلوغ.

مفهوم التربية الجنسية

يعرفها عبد الحميد القضاة: «إنها عملية تزويد الأبناء بشكل متدرج، بكل ما يحتاجون من معلومات صحيحة حول الأجهزة التناسلية في أجسامهم ووظائفها وتطوراتها وتأثيراتها عليهم جسدياً وفكرياً ونفسياً وعاطفياً في جو من الجدية والاحتشام حسب ما تمليه علينا قيمنا الدينية والاجتماعية، مع مراعاة قدراتهم على استيعاب الجرعات التي تتناسب ومراحلهم العمرية». (٣)

التربية الجنسية أم الثقافة الأسرية أم أحكام الستر والعفاف والبلوغ؟

لعل مجرد طرح مصطلح «التربية الجنسية للأبناء» يثير لغطاً كبيراً، وتعليقات جمة بين مؤيد ومعارض عند قطاعات كبيرة في مجتمعاتنا ومن خلال المشاهدة والاحتكاك بالناس. يتطرق محمد بن عبد الله الدويش لمصطلح التربية الجنسية بين الموافقة عليه ورفضه،

(١) <http://www.dar-alifta.org/ViewFatwa.aspx?ID=395>

(٢) عبد الحميد القضاة، «قوم لوط في ثوب جديد»، جمعية العفاف الخيرية، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م، ص١١٨.

(٣) عبد الحميد القضاة، «التثقيف الجنسي»، الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية، ص٢.

فيجيب على التساؤل الذي طرحه: «هل نحن بحاجة إلى تثقيف جنسي؟ أو ما يسمى بالتربية الجنسية؟»

والإجابة بنعم أو لا على مثل هذه الأسئلة اختزال للموضوع، وإجمال في مقام يقتضي التفصيل.

وبناء عليه يمكن أن نقول: إن الخطوة الأولى تتصل بتحديد مفهوم التثقيف الجنسي أو التربية الجنسية.

أما المفهوم الغربي، الذي يسود في جزء ليس بالقليل من وسائل الإعلام فهو يعني الحديث عن قضايا الجنس وتفصيلاتها أمام الشباب والمراهقين ذكوراً وإناثاً، ولا شك أن هذا مرفوض، بل هو من إشاعة الفاحشة، وتأجيح الغرائز.

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه: هل يمكن للأسرة أو المؤسسات التعليمية تجاهل قضايا الجنس، وترك الشباب والفتيات يستمدون ثقافتهم ومعلوماتهم من وسائل الإعلام، أو الإنترنت، أو الأصدقاء والزملاء؟

وأحسب أن المربين يتفقون على عدم إهمال هذا الشأن، وعلى ضرورة معالجته بالطرق الشرعية، وإنما الاعتراض قد يرد على المصطلح.

وأحسب أن الخلاف في المصطلح أمر واسع؛ فلا مشاحة في الاصطلاح، إنما العبرة بتحديد المفهوم تحديداً واضحاً.

وشيوع الدلالة السلبية للمفهوم لا تقتضي رفضه مطلقاً؛ فمفهوم الحرية وحقوق الإنسان على سبيل المثال مما تختلف في تفسيره الديانات والثقافات، وشيوع المفهوم الغربي لا يعني رفض المصطلح مطلقاً، بل إعادة تعريف المفهوم بما يتفق مع المنهج الشرعي.

وبناء عليه فالمؤسسات التربوية بدءاً بالأسرة، فالمدرسة، فالمؤسسات الدعوية ينبغي أن تعنى بالتثقيف الجنسي وفق المنهج الشرعي^(١).

إزاء ذلك كان لا بد لنا من أن نؤكد على هوية مستقلة في موضوع التربية الجنسية، تتماشى مع متطلبات العصر، ولا تفرط في مبادئنا وتعاليم ديننا الحنيف. فالمنع ليس أسلوباً مجدياً، والتحصين الذاتي والرقابة الذاتية والتعليم المباشر هي أدوات منع الانزلاق في متاهات الانحراف، على أن تقوم لجان من أصحاب التخصص من علماء الدين والنفس

(١) محمد بن عبد الله الدويش: «هل نحن بحاجة للتثقيف الجنسي؟».

والاجتماع بوضع مفردات هذه المادة بالصيغة والألفاظ والمصطلحات المناسبة.. ونبدأ متأخرين خير لنا من أن نستمر في صمتنا مع تسلل البرامج الغربية في التثقيف الجنسي إلى عدد من دولنا الإسلامية!

مقومات التربية الجنسية

١. التأكيد على أن الهدف من خلق الإنسان، عبادة الله تعالى وأن الإنسان خليفة في الأرض، وذلك يقتضي للشباب وضع أهداف سامية من معالي الأمور، وحسن الموازنة بين حق الله تعالى وحق النفس والبدن وسائر الحقوق، فالعبادة لا تعني أن يحصر الشاب أمره في الصلاة والذكر ويهمل شؤون حياته، بل أن يوجه جميع أعماله الصالحة إلى أن تكون لله تعالى، فله أن يعمر الأرض بما لا يخالف شرع الله ولا يتجاوز أوامره ونواهيه، ويضمن بذلك حياة آمنة مستقرة في الدارين.

مثال: حسن اغتنام أوقات الشباب بما هو مفيد، لأن للشباب طاقة كبيرة، إذا لم توجه إلى أعمال الخير والبر، فإنها ستوجه إلى أجواء الفساد والرذيلة.. ولذلك تلاحظ أن المشكلات الأخلاقية والسلوكية تنحسر بصورة عامة وسط الشباب الذي شغل نفسه بمعالي الأمور وبالأعمال النافعة على اختلافها، وخير مثال على ذلك: أجواء الحركة الكشفية إن أشرف عليها أشخاص يدركون تلك القيم والمبادئ.. فإن تلك الأنشطة المتنوعة من الرحيل ونصب الخيم وتنظيم المحاضرات وترتيب برامج المحاضرات وتأمين الطعام والشراب وحسن تنظيم العمل، تغطي للشباب جزءاً مهماً من وقته وتصرفه عن كثير من الانحرافات الأخلاقية ومنها الجنسية.

٢. التأكيد على أهمية الوازع الديني عند الشباب، كمراقب ذاتي يرافقهم بعيداً عن أنظار أولياء أمورهم ومتابعتهم، وهو موضوع ديني بحت، فالعبادة المقبولة هي الخالصة لوجه الله تعالى، وليست التي يقدمها الشاب البالغ لينال رضا والديه ويحصل من خلالها على مبتغاه من المكافآت، أو التي يلتزم بها في حضورهم فقط.

مثال: مع الانفتاح الإعلامي الكبير بات موضوع المراقبة المباشرة من قبل الأهل تجاه أبنائهم أمراً شبه متعذر حتى مع بعض الفئات العمرية الصغيرة (١٢.٧ سنة)، وبات الأبناء منذ حداثة أعمارهم يعلمون لغة جديدة لا يتقنها كثير من الآباء والأمهات، لغة التواصل مع العالم من خلال أجهزة الهاتف والكومبيوتر.. وكنموذج واقعي لهذه النقطة، هذه القصة الواقعية: تبادل الباحث الحديث مع أحد الطلاب وعمره ١٢ سنة، حول أسباب التراجع العلمي المفاجئ له، فكان استعراض لأهم معوقات دراسته، وكان منها ما يتعلق بموضوعنا..

إذ أشار الفتى إلى أنه بات على حالة دخول يومي إلى المواقع الإلكترونية الإباحية بما تعرض من أفلام وصور ولقطات للعورات ومشاهد الإثارة والتعري والشذوذ.. وتبادل للأحاديث الغرامية والعاطفية مع أكثر من فتاة.. وبات يألف ذلك ويفكر فيه ليله ونهاره، مع أنه في بيت تحرص فيه والدته على حسن التربية والمتابعة والمصارحة، حتى إن ابنها لا يخرج من البيت إلا إلى زيارات محددة وإلى أصدقاء وأقارب من ذوي الأخلاق الحسنة والالتزام الديني الواضح.. فكان من الطبيعي أن يستفسر الباحث من الطالب عن وجود اشتراك للإنترنت في البيت ومدى مراقبته أو حظر المواقع الإباحية منه، إلا أن جواب الطالب كان مفاجئاً: «لا يوجد في بيتنا اشتراك إنترنت، لا عبر الكمبيوتر ولا الهاتف الجوال.. أدخل عبر اشتراك الجيران، من خلال كلمة السر الخاصة بهم «wireless»، وقد أرسلتها لي ابنتهم.. لكنني قدمت إليك لأني أشعر بتأنيب الضمير وأتمنى أن تقدم لي النصيحة المناسبة.. فأحياناً أسيطر على نفسي وأترك ما أنا عليه، لكنني ما ألبث أن أعود إلى هذه المتابعات».

٣. مراعاة حُسن التربية والتوجيه بما لا يتعارض مع قيمنا ومبادئنا لكنه يتناسب مع واقع العصر الذي لا بد من فهمه وإدراك أحواله والتغيرات التي واكبت الثورة الجنسية العالمية مع التطور الكبير في مجال وسائل الإعلام المختلفة ولا سيما المرئية منها مثل المحطات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي.

مثال: إن من مسؤولية المربين أن يدركوا الزمان الذي يعيش فيه الأبناء والطلاب، فإنه من المثير للدهشة ألا يعلم مدير مدرسة تضم طلاباً من جميع المراحل التعليمية أمضى في التدريس والإدارة المدرسية ثلاثين عاماً، أن مجرد كتابة ثلاثة أحرف باللغة العربية «جنس» أو الأجنبية «sex» على لوحة مفاتيح الهاتف النقال الذي يحمله الطلاب، أو على جهاز الكمبيوتر في المدرسة الموصول بشبكة الإنترنت الذي يدخل إليه الطلاب في حصّة المعلوماتية، يعني إمكانية اطلاع الطلاب بمختلف صفوفهم المدرسية، على صفحات تعرض مشاهد مرئية ترافقها مقاطع صوتية، لممارسات جنسية بين الزناة والشاذين ومع الأطفال والحيوانات.

٤. إيجاد جو ملائم من الثقة المتبادلة بين المربين والأبناء لعرض الموضوعات الجنسية بما يؤدي إلى قدر كبير من الاطمئنان النفسي عند الأبناء والطلاب بحيث يقودهم إلى مساحة رحبة من الصدق والصراحة وطرح التساؤلات التي تشغل بالهم، وتسبب لهم الاضطرابات والقلق والحيرة وترممهم في متاهات الضياع.

مثال: قد لا يخطر بالبال أن الفتى بات مدمناً على العادة السرية، ربما لاعتقاد الأهل أو المربي أنه ما زال صغيراً أو أنه في جو ملتزم بحيث لا يحيط به ما يثير غريزته، فهو

يقضي أوقاته في البيت وتلاوة القرآن الكريم والرياضة، ولذا لم يفتح معه أحد موضوعاً في أمور البلوغ ومشكلات الشباب، وغاب عن الجميع تسلسل أفكار صديقه إليه في صمت وغفلة ودون أي ملاحظة ظاهرة على سلوكه.. ويأتي الولوج إلى قلوب الأبناء تقديم إحياءات ومواقف ومفردات تدل على الاهتمام والتفهم مما يشجعهم على السؤال والاستفسار ويدفعهم للإفصاح عما يشغل بالهم.

٥. التأكيد على أن المطلوب الضبط وليس الكبت وأن الميل الجنسي موجود في الإنسان، والإسلام لم يكبته بل هذبته وضمبطه وجعله في إطاره الصحيح، والمربون يهدفون إلى التربية الشاملة للفرد المسلم، ومن هنا تبرز أهمية الدور الذي تتحمله الأسرة والمدرسة في بناء الشخصية المتوازنة للأبناء والطلاب، الشخصية التي تعيش دنياها ولا تضع آخرتها، والتي تعطي لكل ذي حق حقه.

مثال: من المنطقي أن ننصح الشباب الجامعي بضبط تصرفاته وسلوكياته، في أجواء الفساد والحفلات المختلطة إلى عدم الانجرار وراء تلك النزوات، والاستعانة بالصيام ومخالطة الصالحين، وتهئية الأجواء المناسبة لهم للزواج وتحصين أنفسهم، وعدم استعجال الأمور قبل أوانها بما حرم الله تعالى، وانتظار الحلال والوفاء له. وهو ما يترك ظلالاً إيجابية على نفسياتهم ودراساتهم وسائر تصرفاتهم.. ولا بأس إن كان المجال متاحاً لهم في مرحلة متقدمة من دراستهم الجامعية بأن يتقدم أحدهم لخطبة فتاة، بمباركة عائلي الشاب والفتاة. فقد كان أحدهم مسافراً في دراسته الجامعية في مرحلة الدراسات العليا، وحريصاً على الخطبة.. وحين تسأله عن الدافع، يشير إلى أن مجرد هذا الارتباط يشعره بضرورة الوفاء لها بانتظار تأمين كامل متطلبات الزواج.

يقول محمد قطب في كتابه «شبهات حول الإسلام»: «إن الإسلام لا يمنع الاستمتاع بالطيبات ولا الإحساس الجنسي، بل يعترف به صراحة.. ثم يتابع فيقول: ومن هنا لا ينشأ الكبت في الإسلام، فإذا أحس الشاب بالرغبة الجنسية الدافقة، فليس في ذلك منكر ولا يوجد داع لاستقذار هذا الإحساس والنفور منه.. ثم يبين كيف ينظم الإسلام هذه الشهوة، فيقول: وإنما يطلب الإسلام من هذا الشاب أن يضبط هذه الشهوات فقط دون أن يكبتها فيضبطها في وعيه وبارادته.. أي يعلق تنفيذها إلى الوقت المناسب.. ومن هنا كانت حكمة الصوم في الإسلام».

معايير اختيار محتوى في التربية الجنسية

ضاع وقت طويل في حسن التعاطي مع التربية الجنسية لأبنائنا وطلابنا، وبعضنا ما يزال

متردداً في الموضوع.. وحين نتفق على مناقشة الأمر.. فمننا من يعيب دور الأسرة الغائب، ومنا من يعزو المسؤولية الأساسية إلى ضعف الدور الذي تقدمه المدرسة والجامعة، وثالث يتكلم عن الدور السيئ لوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، ورابع يتحدث عن غياب المناهج والبرامج المناسبة.

وإذا كان المحتوى يعرف أنه نوعية المعارف والمعلومات التي يقع عليها الاختيار والتي يتم تنظيمها على نحو معين، فمن المناسب أن تتم مراعاة ذلك في محتوى برنامج التربية الجنسية للأبناء بحيث يكون شاملاً ومراعياً لمتطلبات العصر ومستجداته.

أما المعايير المقترحة فهي:

أ. أن يكون متسقاً مع التصور الإسلامي شكلاً ومضموناً، فلا يكون فيه ما يخالف القرآن والسنة نصاً أو روحاً، وبالتالي فليس فيه ما يدعو إلى تشريع الرذيلة وتقنين الإباحية والتحلل الأخلاقي.

فلا حديث عن الجنس الآمن من خلال استخدام الواقي الذكري، ولا الوفاء للشريك الآخر رجلاً كان أم علاقة زنا مع امرأة لا تحل له.. والحذر من برامج الأمم المتحدة في موضوع التوعية من الأمراض المنقولة جنسياً، فإنها تحمل نظرة الغرب في التعامل مع القضية الجنسية، بما يتعارض جذرياً مع تعاليم الدين.

ب. أن يكون اختيار المحتوى من المعارف في ضوء الأهداف المحددة للمنهج بحيث تغطي كامل الأهداف المرجو تحقيقها وإيصالها ومناقشتها مع الطلاب.

ت. أن يهدف البرنامج للتوعية الجنسية بما ينعكس على صحة أداء العبادات كالصلاة والصيام وما يحل مع الزوجة وما يحرم.. وأن يتطرق إلى نتائج المعاصي وأثارها على الفرد في الدنيا والآخرة.. وأن ينهي خلق مراقبة الله تعالى عند الشباب ويؤكد على أهمية الوازع الديني، فمراقبة الأهل إن كانت مجدية في السابق، فإن خرقها بات غاية في السهولة في هذا الزمان. إن الحديث ينبغي أن يكون عن الحياء من الله تعالى والخوف من غضبه ومن عقابه في الدارين. ولا يمكن أن نقتصر في الحديث مع الشباب عن الأمراض المنقولة جنسياً، والتي من الممكن بل والمتوقع أن يجد الأطباء لها العقاقير والأدوية المناسبة. فإن وجدوا علاجاً للإيدز، فسيظهر لهم مرض جديد.. فضلاً عن أن وجود عقاقير لكثير من الأمراض الجنسية لم يمنع في بعضها من انخفاض أعداد المصابين فيها لاعتبارات متعددة..

إنها عقوبة من الله تعالى على من خرج عن شرعه.. هي سنة الله تعالى التي لا تبدل ولا تتحول..

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ، فقال: «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا الهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم»^(١).

ج. الصدق: يجب أن يدرك المرء أهمية أن تكون هذه التوعية قائمة على الصراحة والصدق وبعيدة عن الخداع، وتقديم تصورات خطأ عن تساؤلاته، سيكتشف فيما بعد أنها كانت خلاف الحقيقة، فالولد الذي يفقد ثقته بأهله بمثابة ولد يتيم، تتحطم في شخصيته فكرة الثقة بالآخرين إذ يرى أقرب الناس له يكذبون ويدلسون في أقوالهم وأفعالهم.. لذلك يجب على الآباء والأهل ألا يتهربوا من الإجابة عن بعض الأسئلة المخرجة وألا يببالغوا في الأمر والنهي أو تصوير الفعل الجنسي كأمر محظور.

كتب عبد العزيز قاسم: «لفترة طويلة، كانت قصة اللقلق . بما قرأنا . الذي يحمل في فمه قماطاً يحتوي طفلاً لينزل به عبر المدخنة إلى داخل البيت، هي أكثر القصص رواجاً في أوروبا لكيفية إنجاب الأولاد، كانت هذه القصة محاولة بسيطة للإجابة عن أسئلة الأطفال عن كيفية إنجابهم، وانفلتت أوروبا تتحرر من ثقافة العيب هذه، ولكن للأسف إلى ثقافة تحررية متجاوزة»^(٢).

إن الإسلام لا يوافق على الطرح الذي يقدم معلومات مغلوبة وكاذبة للأولاد. والصدق لا يعني أن نقدم للطفل أو الولد المعلومات كاملة في الوقت الذي لا يستطيع فيه إدراك مضامينها، إنما يعني تقديم قدر صحيح مناسب من الإجابة.

ح. مراعاة حاجات الأبناء: أن يكون المحتوى مناسباً لنوعيات المتعلمين الصغار والكبار، بحيث يراعي ميولهم وحاجاتهم ومشكلاتهم وقدراتهم، وهذه النقطة دقيقة وحساسة وخطيرة وقياسها وضبطها في هذا الزمان أمر ليس بالسهل ويحتاج إلى دراسة معمقة للبيئة التي يقدم لها البرنامج، ويحتاج اطلاعاً مستمراً على التغيرات التي تطالها في فترات زمنية قياسية.. لا شك أن وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي خرقت حصون كثير من العائلات

(١) محمد بن ماجه، «سنن ابن ماجه»، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج٢، ص١٣٣٢، رقم الحديث ٤٠١٩.

(٢) عبد العزيز قاسم، «العولمة تبعد فكرة: دعوا أبناءكم يتعلمون الجنس بالفطرة»، ٢٩/١١/٢٠١٠م

والأسر المسلمة بآثارها السيئة، لكن ما يزال من الواضح وجود فروق واضحة بين الأسر في المجتمع ذاته.

ويستحسن أن يصاغ المحتوى باستعمال لغة علمية بسيطة ومفهومة حسب المرحلة العمرية للأبناء، وقد تستعمل لغة الإيحاء إن كانت اللغة الصريحة المباشرة تشكل بعض الحرج.

خ. أن يتضمن المحتوى جوانب نظرية وأخرى تطبيقية، فمجرد المعارف غير المتحوّلة إلى تطبيق عملي تُعدُّ أمراً سطحياً وغير فعال.

فالجدير بالمحتوى أن يلحظ تطبيقاً عملياً ينصح به المرين في وظيفتهم مع الطلاب والأبناء.. فلا بد من التأكيد على مبدأ محاولة تطبيق ما تتم الدعوة إليه. ندرّس الطالب ستر العورة، ونؤكد على تطبيقه دون التساهل فيه.. وندعو إلى حفظ اللسان ونحذر من التساهل في تبادل الشباب رذيل الكلام وفاحشه. ونحرص على تقديم الشباب في مراحل التعليم المتقدمة، كلمات وتوجيهات عامة في مواضيع الشباب للفئات العمرية الأصغر منهم، ولكن بإشراف مباشر من الأساتذة. ونشجع الطلاب على تحضير لوحات الحائط ونشرات التوعية لتوزيعها في مناسبات محددة كيوم الإيدز العالمي.. ونحرص على لقاء الشباب بأصحاب التخصص العلمي في مجال تشخيص الأمراض الجنسية وعلاجها ليكون الحديث على بيئة ووضوح وذا مصداقية علمية.

د. أن يكون المحتوى قابلاً للتعلم عندما يراعي قدرات الطلاب و متمشياً مع الفروق الفردية ومراعياً لمبادئ التدرج في عرض المادة، وتقتضي هذه النقطة جانباً كبيراً من حسن التصرف والوعي والحكمة، ويكون الدور الأساسي في هذا الجانب منوطاً بالمدرس والموجه.. ليكون كلامه ونصحه بناءً وإيجابياً لجميع الطلاب الحاضرين.

فكيف ستكون ردة فعل الأستاذ لسؤال وجهه أحد الطلاب عن العادة السرية في الصف السادس أو السابع ممن عاش أجواء أبناء الشوارع، فيما بعض زملائه في الصف لم يسمع بعد بالاحتلام! فالجواب التفصيلي على مسمع الجميع قد يكون سابقاً لأوانه ويفتح فكر بعض الطلاب على أمور في غير وقتها.. والسكوت التام خيانة للأمانة وترك للطلاب السائل دون إجابة شافية.. فالجواب يجب أن يكون بقدر ما يستفيد منه السائل ولا يؤدي المنصب الجاهل.. ويمكن أن يتابع الطالب بحديث جانبي بعيداً عن سماع زملائه ونظرهم.

ذ. أن يتسق مع الواقع الاجتماعي: بمعنى أن يزود الطلاب بالمقدرة على فهم واقعهم وما يجري في مجتمعهم، وكذلك على فهم ظاهرة التغير الاجتماعي وتنميتها، والمشكلات التي

تنشأ عنها.. فالأصل أن البرنامج إنما يصمم لحاجات المتعلمين وبيئاتهم ليقدم لهم التوعية من الوقوع في برائتها، ولمحاولة تقديم العلاج المناسب لآثار ما تعرضوا له من انحرافات.

ر . أن يتيح فرصاً لاستخدام وسائل تعليمية متنوعة كالأفلام الثابتة والمتحركة، والتسجيلات بأنواعها، والصور، والنماذج، والعينات، والرسوم التخطيطية، والرسوم البيانية، والخرائط، ومقالات الصحف، وتقارير المجالات، وبرامج الإذاعة.

ز . أن يصاغ في بعض نصوصه بأسلوب الحوار، ويؤكد في دليل المعلم على الاهتمام بأسلوب الحوار والاستماع للطالب حتى نقدم ما يناسبه ونرد على تساؤلاته وهو واجسه.

س . أن يتم الاستشهاد فيه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات العلاقة بالأمور الجنسية، حيث تقدم هذه الآيات والأحاديث في مراحل معينة كواجبات منزلية، ليبحث الطالب في تفسيرها، ثم تتم مناقشة الموضوعات في جو من الجدية والاحتشام والظلال الشرعية حيث العلم والمعرفة بعيداً عن الإثارة والميوعة والهزل.

معايير تنظيم محتوى في التربية الجنسية

أ. البداية المبكرة: والأصل فيها أن تبدأ من البيت، منذ ولادة الطفل حتى دخول المدرسة، من حيث حسن تصرف الوالدين أمام الطفل، فلا تعري أمام الولد، ولا ممارسات جنسية أمام ناظره، حتى المشاهد التي يراها دون أن يفهمها، بحيث لا يعتقد إذا كبر أن الأمر حلال ولا غضاضة فيه لو مارسه مع أقاربه. ويرشد الطفل إلى تعلم آداب الاستئذان مع والديه في الأوقات التي ذكرها القرآن الكريم.

ب. الاستمرارية: ويقصد به العلاقة الرأسية بين الموضوعات من الصف الأول الأساسي إلى الصف الثاني عشر، ومن هذا المنطلق فإن الحديث عن البداية المبكرة في التثقيف الجنسي للأبناء ضمن منهجية ورؤية واضحة ومتسلسلة، وعدم الاكتفاء بدرس عن أحكام البلوغ في الصف التاسع ومتفرقات في بعض الصفوف.

يقول عبد الحميد القضاة: «لا ينصح تأخير البداية في التثقيف الجنسي حتى دخول الطفل مرحلة المراهقة، لأن الطفل إذا بلغ سن المراهقة مال إلى الاعتماد على الأصدقاء، ووسائل المعلومات غير المأمونة، والأشخاص الآخرين أكثر من اعتماده على الأبوين. فإذا لم تكن جسور الثقة والانفتاح للحديث في مثل هذا الموضوع قد ترسخت بعد، فهذا يعني أن احتمالية التفلت كبيرة»^(١) وتحقيق مبدأ الاستمرار يتطلب وضوح الرؤية فيما يتصل

(١) عبد الحميد القضاة، «التثقيف الجنسي، مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز»، ص ١٤.

بالعناصر التي يقوم عليها مبدأ التتابع، فتقدم مواضيع ويؤخر عرض مواضيع. فيكون التسلسل من البلوغ إلى التحذير من العادة السرية إلى تحريم الزنا والاختلاط، ثم الحديث عن الآثار المترتبة على الزنا والشذوذ على المستوى الصحي والنفسي.

ت. التكامل: هو مفهوم من مفاهيم التنظيم يمكن أن ينظر إليه بطرق مختلفة، فبعض تعريفاته تذكر العلاقة الأفقية بين المجالات المختلفة في المنهاج، مثل عرض ما يترتب من أحكام شرعية للبلوغ، مترافقاً في الصف ذاته مع عرض التغيرات الجسدية التي تطرأ على الشباب في أجواء سن البلوغ في مادة العلوم الطبيعية، وكأن نتحدث عن العقوبة الإلهية للشاذين والمنحرفين مترافقة مع عرض مادة الاجتماع للآثار الاجتماعية المدمرة التي تصيب الأفراد والأسر والمجتمعات التي انغمست في المذات المحرمة.. وهكذا يتكامل دور المناهج المناسبة في عرض المواضيع بحيث يكتمل رسم الصورة وربطها بالواقع من جهات متعددة.. وعند الحديث عن موقف الإسلام من الحب يمكن تقديم قصص واقعية ضمن مادة الأدب لا تتعارض مع تعاليم الشريعة يظهر فيها من محطات الوفاء ما يغني عن عرض القصص المتهتكة والسافرة وتقديمها في مناهجنا الدراسية.

ث. التتابع: ويعني أن تكون كل فكرة مبنية على سابقتها وتوطئ وتمهد لما بعدها بحيث يكون التتابع منطقياً ومنسجماً بين المعلومات القبلية والبعديّة، وإذا كان من المنطقي تجنب التكرار في المواضيع إلا أن التفصيل وتقديم تفرّعات جديدة أمر مناسب، فالحديث عن موجبات الغسل في الصف الثامن مثلاً، يمكن أن يقتصر على بعضها، ويتم عرضها بصورة أكثر تفصيلاً في آخر صف مدرسي.

من طرائق التثقيف الجنسي

تبرز مسؤولية الأهل ثم المدرسة ثم الجهات المختصة في المجتمع من جهات رسمية كوزارات الشؤون الاجتماعية والشباب والرياضة والصحة والتربية والتعليم، أو جهات أهلية مثل الجمعيات الشبابية والطلابية والكشفية وغيرها في تقديم النصح والتوعية للشباب في مختلف المواضيع التي تهمهم، ومنها موضوع التثقيف الجنسي.

يقول سيد صبحي: «عندما نشترى نباتاً لنزرعه نضعه في تربة صالحة، ثم نوفر له المناخ الملائم فنجعله يتعرض للشمس ونتعهده بالري والرعاية والمتابعة، لنضمن عدم وصول الحشرات والطفيليات إليه، حتى لا يتأثر نموه الطبيعي ببعض العوامل غير المواثبة التي تفسد مسار نمائه. وعلى الرغم من أننا لن نستطيع أن نتحكم في نمو النبات بشكل مباشر، فإن كل ما في وسعنا عمله هو أن نمده بالظروف الملائمة التي تمكنه من النمو السليم.

والواقع أن نمو الطفل وتكيفه الاجتماعي والنفسي يمر بالمراحل النمائية نفسها التي يتم بها نمو النبات، فنحن لا نستطيع أن نجبر الطفل على أن ينمو وفق رغباتنا، أو بصورة تحقق مصالحنا، لكننا في الوقت نفسه نستطيع أن نسهم إسهامات كثيرة في تهيئة أفضل بيئة ممكنة تساعد الطفل على النمو والازدهار، كما نستطيع أن نساعد على توظيف إمكانات النمو لديه على خير وجه، وبهذه الأمور يحقق الطفل تكيفه الاجتماعي السليم»^(١).

إن رعاية الأبناء وحسن تربيتهم تنعكس على شبابهم، بل على حياتهم عامة، وإن غياب التربية السليمة أو ضعفها في مرحلة الطفولة قد تنعكس آثاره سلباً على حياة الإنسان.

يقول ياسر نصر: «إن اعتبار الطفل أنه ما زال صغيراً أسلوب تربوي غير صحيح، وهو خطأ يقع فيه الكثيرون بحجة شعورهم أن الطفل صغير وبالتالي لن يستطيع تحمل المسؤولية وإبداء الرأي»^(٢). ولا شك أننا نحتاج في موضوع التربية الجنسية إلى نوع من التوازن في تقديم المعلومات المناسبة في أوقاتها، دون استباق لما لا يحتاجه الأبناء ودون تأخير غير مناسب.

أ. بين الحياء المحمود والخجل المذموم

يوضح عدنان باحارث الحد الفاصل بين الحياء والخجل في التربية الجنسية بقوله: «ولا شك أن الخجل والحرج يكتنفان الحديث عن مثل هذه القضايا الخاصة، فيستحوذ الحياء على المفتي والمستفتي، الكبار والصغار، خاصة الإناث من فئات المجتمع، إلا أن كسر باب الخجل في مثل هذه الموضوعات الشرعية أمر مهم»^(٣).

ب. الحوار والمناقشة مع الطلاب

حتى ندرك مدى اهتمام طلاب المرحلة الثانوية في قاعات التدريس، لعرض مواضيع البلوغ والستر والعفاف وبحثها، فإن المؤشر الأسهل لرصد ردات الفعل، هو إبلاغ المعلم الطلاب في بداية الحصة التعليمية أنه سيناقش معهم أحد عناوين التربية الجنسية ليسود الصمت في قاعة التدريس، وتحقق العيون.. ولا سيما إذا رافق الحديث فتح فرص للحوار والمناقشة في جو من الانضباط وعدم السخرية ومقاطعة الكلام.

ت. حسن التعامل مع مرحلة المراهقة

(١) سيد صبيح، «موسوعة سفير لتربية الأبناء»، شركة سفير، مصر، القاهرة، (د.ت)، ج ٢، ص ٣٠١.

(٢) ياسر نصر: «خمسة وعشرون خطأ وأسلوباً مرفوضاً في تربية الأطفال»، بداية للإنتاج الإعلامي، ص ٢٠٠.

(٣) عدنان باحارث: «مشروعية التربية الجنسية للفتاة المسلمة»، نشر بتاريخ ١٤٢٧/٨/٢٤هـ،

ترجع كلمة المراهقة في اللغة العربية إلى فعل راهق، فقد ورد في لسان العرب: «وراهق الغلام، فهو مراهق إذا قارب الاحتلام. والمراهق: الغلام الذي قد قارب الحلم، وجارية مراهقة. ويقال: جارية راهقة وغلام راهق، وذلك ابن العشر إلى إحدى عشرة»^(١).

يقول ابن القيم: «ثم بعد العشر إلى سن البلوغ يسمى مراهقا ومناهزاً للاحتلام فإذا بلغ خمس عشرة سنة عرض له حال آخر يحصل معه الاحتلام»^(٢).

ث. أسلوب القدوة

القدوة في الاصطلاح: هي نماذج بشرية متكاملة تقدم الأسلوب الواقعي، وتعدُّ المعيار المرجعي للمقتدي في الأقوال والأفعال والمنهج الفكري والاتجاهات والميول والسلوكيات.. ولها أهمية كبيرة في عملية التدريس.

لاحظ الباحث مدى التأثير الإيجابي الذي حققه طالب من الصف الثالث الثانوي، متفوق في دراسته وملتزم في دينه، على زملائه وأقرانه في الفصل الدراسي ممن يعانون تأخراً دراسياً واضحاً مرتبطاً بمشكلات أخلاقية جمة، إذ نجح في إقناعهم بالعدول عن إقامة حفل راقص مع مجموعة من الطالبات.. والاستعاضة عنه برحلة ترفيهية استكشافية في الجبال، للطلاب الذكور حصراً، كأخر نشاط مدرسي لهم قبل تفرقهم وتوزعهم على الجامعات..

ج. طريقة المحاضرة

المحاضرة في الاصطلاح: الحديث الذي يعرض عرضاً شفوياً مستمراً دون أن يقطعه المستمعون عادة، فالمحاضر يتولى جمع المادة التعليمية وترتيبها وفق ما يراه مناسباً.. وقد تكون مناسبة لبعض المواقف التعليمية ولا سيما في حالة اجتماع عدد كبير من المتعلمين أصحاب الاهتمامات المشتركة، لِيَتَلَقَى كَمَّ كبير من الخبرات والمعارف في وقت محدود^(٣).

رصد الباحث آراء طلاب من صفوف المرحلة الثانوية في إحدى المدارس وتعليقاتهم بمحاضرة دينية تثقيفية تربوية علمية، تم استخدام وسائل العرض الحديثة فيها، قدمها الدكتور عبد الحميد القضاة، في موضوع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز.. حيث أبدى الحضور من الشباب إعجابهم بالمضمون والأسلوب.. وكان تفاعل الطلاب واضحاً من خلال عشرات الأسئلة التي وجهت إلى المحاضر بعد انتهاء عرضه.. مع

(١) محمد بن منظور، «لسان العرب»، دار صادر، بيروت، مادة رهاق، ج ١٠، ص ١٣٠.

(٢) ابن قيم الجوزية، «تحفة المودود بأحكام المولود»، مكتبة دار البيان، سورية، ط ١، ١٩٧١ م، ص ٢٩٧.

(٣) ناصر أحمد الخوالدة ويعني إسماعيل عيد، المرجع السابق، ص ٣١٠.

التمني على إدارة المدرسة مزيداً من اللقاءات والمحاضرات التثقيفية..

ح. طريقة القصة

تقول إيمان محمد عمر: «تعد طريقة التدريس القائمة على تقديم المعلومات والحقائق بشكل قصصي، من الطرق التقليدية التي تندرج تحت مجموعة العرض، وهذه الطريقة تعد من أقدم الطرق التي استخدمها الإنسان لنقل المعلومات والعبء للأطفال، وهي من الطرق المثلى لتعليم الطلاب. لكونها تساعد على جذب انتباههم وتكسيهم الكثير من المعلومات والحقائق التاريخية والخلقية بصورة شيقة وجذابة»^(١).

كان الباحث في ختام حديث له موجه إلى مجموعة من الشباب حول التحذير من الآثار السلبية للانحرافات الأخلاقية على الناشئة والشباب، فاستعرض معهم محطات تاريخية حول ظهور الأمراض الجنسية.. وإحصائيات حول أعداد الأمراض والالتهابات التي يسببها الزنا والشذوذ وأعداد المصابين في العالم.. وحرص على أن يترك رسالة عاطفية تلامس مشاعرهم وأحاسيسهم، فاختار أن يحدثهم تلك القصة الواقعية لأحد المصابين بفيروس الإيدز.. جون والإيدز.

«إنها قصة «جون» الشاب الإنكليزي الذي كان يمارس الشذوذ، هي قصة واقعية من بين ملايين القصص، تعكس بصدق بعض معاناة مرضى الإيدز، كما تعرض كيفية تشخيصه ومعالجته، ثم تطورات المرض وأعراضه وما استلزم ذلك من احتياطات دقيقة ومركزة، وخدمات طبية متقدمة، ثم النتيجة المحتومة. ولا سيما أن القصة تعود إلى العام ١٩٨٤ . بالرغم من كل الاحتياطات والتكاليف الباهظة، وقد استقيت تفاصيلها بدقة، ساعة فساعة، ويوماً بيوم، من السجل الطبي لهذا المريض»^(٢).

كان التأثير واضحاً على وجوه الشباب وأعينهم، وكان الوجوم سيد الموقف لدى بعضهم! فيما توالى الأسئلة والاستفسارات مع انتهاء عرض القصة.

موضوعات مقترحة في أحكام الستر والعفاف والبلوغ لطلاب التعليم المدرسي

تقسم مراحل التعليم المدرسية إلى خمس مراحل وفق الصفوف والأعمار الآتية:

أ. رياض الأطفال / صفوف روضة أولى وثانية وثالثة من عمر ٦.٣ سنوات.

ب. الحلقة التعليمية الأولى / صفوف ٣.٢.١ من عمر ٩.٧ سنوات.

(١) إيمان محمد عمر، «طرق التدريس»، دار وائل، الأردن، ط١، ٢٠١٠م، ص ٣٠٥.

(٢) عبد الحميد القضاة: «جون والإيدز»، جمعية العفاف الخيرية، الأردن، ط٣، ٢٠٠٦م، ص ١٤.١٣.

ج. الحلقة التعليمية الثانية/ صفوف ٤.٥.٦ من عمر ١٠.١٢ سنة.

د. الحلقة التعليمية الثالثة/ صفوف ٧.٨.٩ من عمر ١٣.١٥ سنة.

هـ. الحلقة الثانوية/ صفوف ١٠.١١.١٢ من عمر ١٦.١٨ سنة.

مرحلة ما قبل الروضة ١.٢ سنة

يمضي الأبناء السنتين الأولى والثانية من أعمارهم مع أهلهم، وعليه فالمسؤولية في هذه المرحلة تقع على عاتق الأب والأم، وينصح الباحث الوالدين بما يأتي:

١. امتناع الوالدين عن ممارسة أعمال جنسية أمام الرضيع، لأنه يخزن في اللاوعي.

٢. عدم تعري أي من الوالدين أمام الرضيع.

٣. تطبيق سنّة الختان.

٤. عدم خلع ملابس الصغار بصورة كلية أثناء استحمامهم الجماعي، إذ لا بد من تغطية العورة المغلظة على الأقل.

والمقترح التالي يتعلق بتوزيع موضوعات التربية الجنسية الموجهة إلى الأبناء حسب مراحل التعليم المدرسية.

أ. مرحلة رياض الأطفال ٣.٦ سنوات، حيث يوضع منهاج لتنمية المفاهيم الآتية عند الطفل:

١. عدم خلع الولد ملابسه أمام إخوته أو خروجه من الحمام عارياً.

٢. حفظ اللسان من استخدام الألفاظ الصريحة الخاصة بالأعضاء التناسلية.

٣. تعليم الولد المبادئ الأساسية في الاستنجاء والاستجمار.

٤. إبعاد الأطفال عن الألعاب الإلكترونية التي تظهر فيها عورات النساء.

٥. تدريب الأبناء على غسل اليدين عند الاستيقاظ من النوم.

٦. تنمية الوازع الديني لدى الطفل بما يتناسب مع عمره.

ب. مرحلة الحلقة التعليمية الأولى صفوف ١.٢.٣ من عمر ٧.٩ سنوات

١. آداب النوم ومنها النوم على الشق الأيمن، والنهي عن النوم على البطن.

٢. غرس مفهوم عدم الاختلاط والفصل بين الجنسين.

٣. الوضوء ونواقضه.
 ٤. آداب قضاء الحاجة.
 ٥. ستر العورة عند خلع الملابس بعد حصص الرياضة وعند اللعب.
 ٦. مقدمات وأفكار عامة في غض البصر.
 ٧. التأكيد على الهوية الإسلامية في المظهر العام مثل اللباس وتسريحة الشعر.
 ٨. سرد قصص الأنبياء ودعواتهم وصبرهم وشجاعتهم، ليكون فيها الأسوة والقدوة الحسنة للأبناء.
 ٩. عرض آداب الاستئذان وتعليم الأبناء الالتزام بها.
 ١٠. الإجابة المناسبة عن أسئلة الأبناء المتعلقة بموضوعات الولادة والتناسل والزواج بما يتناسب مع قدراتهم على الفهم والاستيعاب.
 ١١. التحذير من بعض الأفلام الكرتونية لاحتوائها على دعوات صريحة للإباحية والشذوذ!
- ج. الحلقة التعليمية الثانية/ صفوف ٤.٥.٦ من عمر ١٠.١٢ سنة
١. غسل يوم الجمعة.
 ٢. مواصفات الحجاب الشرعي للفتيات.
 ٣. موقف الإسلام من التبرج.
 ٤. خلع المرأة لباسها خارج بيتها.
 ٥. النهي عن مصافحة الأجنبية وتقبيلاها.
 ٦. حكم الخلوة في الإسلام وبيان الحكمة من تحريمها.
 ٧. التحذير من تخنث الفتيان وترجل الفتيات.
 ٨. التعريف بموضوعات التكاثر عند الحيوان.
 ٩. التنبيه على خطر البرامج والمسلسلات التلفزيونية التي تحمل مفاهيم وموضوعات تتعارض مع أحكام الدين الحنيف.
 ١٠. من قصص العفاف.

١١. غض البصر عن عورات الآخرين من الجنسين.
١٢. بيان حفظ اللسان من السباب والشتائم وأحاديث معاكسة الفتيات.
١٣. شرح موضوعات مختارة من سورة النور.
١٤. عرض جانب من مظاهر البلوغ: تغير الصوت، وظهور شعر الشارب واللحية والإبط والعانة عند الشاب.. وبروز الثديين عند الفتاة.
١٥. التحذير من المواقع الإلكترونية الإباحية.
١٦. بيان أثر الأصدقاء على زملائهم من الناحيتين الإيجابية والسلبية، وتأهيل الأبناء لحسن معرفة اختيار الصديق المناسب والصالح.
١٧. موقف الطالب من ارتكاب رفيقه المحرمات، ووجوب نصحه ورفع أمره إلى الجهات الإدارية المختصة في المدرسة لمساعدته في تجاوز حالته.
١٨. تحريم الإسلام للوشم والحكمة من ذلك.
١٩. التحذير من تقمص الشخصيات الغربية من الممثلين ولأعبي الرياضة وارتداء قمصان عليها أسماؤهم خوف التآسي بهم.
٢٠. قصة النبي زكريا وابنه يحيى صلوات الله وسلامه عليهما.
٢١. قصة السيدة مريم وابنها عيسى صلوات الله وسلامه عليه.
٢٢. قصة النبي إبراهيم وولديه إسماعيل وإسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
٢٣. بيان خلق الحياء وفضله.
٢٤. تعليم أهمية التفريق بين الأبناء في المضاجع وتخصيص غرفة نوم للذكور وأخرى للإناث في المنزل.
٢٥. التحذير من الاستخدام غير المراقب لوسائل التواصل الاجتماعي والهواتف النقالة.
- د. الحلقة التعليمية الثالثة/ صفوف ٧.٨.٩ من عمر ١٣.١٥ سنة
 ١. حكم تعطر الفتاة خارج منزلها.
 ٢. سفر المرأة بدون محرم.
 ٣. مبيت المرأة خارج بيتها.

٤. شرح مطلع سورة المؤمنون.
٥. تحريم التبني في الإسلام في مقابل فضل العطف على المساكين والفقراء.
٦. تقوية الوازع الديني من خلال تعزيز مفاهيم الإيمان بالله تعالى.
٧. شرح الحديث النبوي الشريف: «سبعة يظلمهم الله في ظله».
٨. شرح الحديث النبوي الشريف عن الثلاثة الذين آوهم المبيت إلى غار فأنحدرت عليه صخرة.
٩. قصة سيدنا يوسف صلوات الله وسلامه عليه مع امرأة العزيز.
١٠. حياء ابنتي النبي شعيب صلوات الله وسلامه عليه.
١١. قصة توبة امرأة على يد الربيع بن خثيم.
١٢. بيان سنن الفطرة من خلال الحديث النبوي: «عشر من الفطرة».
١٣. النهي عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال.
١٤. النهي عن اتباع الشهوات وعدم الاقتراب من الفواحش.
١٥. اجتناب كبائر الإثم والفواحش وتعريف للمم.
١٦. كيف تحمي نفسك من المواقع الإلكترونية الإباحية؟
١٧. التعريف بالمني والمذي والودي والتفريق بينها وبين رطوبة الفرج.
١٨. أطوار خلق الإنسان.
١٩. موجبات الاغتسال، فرائضه وسننه.
٢٠. أحكام الجنابة والحيض والنفاس، ومن موضوعاتها: صحة صوم من طلع عليه الفجر على غير طهارة، وجواز نوم الجنب قبل أن يغتسل، والمبيت في المسجد، وأقل مدة الحيض وأكثرها، وأقل مدة النفاس وأكثرها، واحتلام المرأة.
٢١. التعريف بالاستحاضة وحكمها.
٢٢. التحذير من العادة السرية.
٢٣. شرح موضوعات من سورة النور.
٢٤. التعريف بالجهاز التناسلي للذكر.

٢٥. التعريف الجهاز التناسلي للأنثى.
٢٦. الوظيفة الفطرية للجهازين التناسليين للذكر والأنثى.
٢٧. التمايز بين الجنسين.
٢٨. مقدمات عن الأمراض المنقولة جنسياً.
٢٩. خطورة تبادل الأحاديث والصور مع الفتيات عبر وسائل التواصل واللقاءات المباشرة.
٣٠. التحذير من ارتياد قاعات السباحة المختلطة.
٣١. حرمة ممارسة المرأة للرياضة في حضور الرجال.
٣٢. من انعكاسات الإباحية في الغرب: تفكك الأسرة والخيانة الزوجية والمساكنة وشواطئ العرة في الغرب واللقطاء وانتشار الاضطرابات النفسية.
٣٣. دعوات غربية ضد الإباحية: مدارس دون اختلاط في الغرب، والاتحاد الأوروبي يدرس حظر الإباحية، وفرنسا تعاقب على التعري، وولايات أميركية تحظر العري.
٣٤. الموقف الشرعي من الفرق الغنائية والموسيقية.
٣٥. التنبيه على حرمة لمس شخص عورة الآخرين، وأنه طريق الفاحشة.
٣٦. سيدنا آدم صلوات الله وسلامه عليه وزوجته في الجنة.
٣٧. المحرمات من النساء تحريماً مؤبداً بحكم القرابة والمصاهرة والرضاع، والمحرمات تحريماً مؤقتاً.
٣٨. حادثة الإفك في سورة النور وبراءة السيدة عائشة رضي الله عنها.
هـ. الحلقة الثانية/ صفوف ١٠. ١١. ١٢ من عمر ١٦. ١٨ سنة
١. تشجيع الطلاب على حسن اغتنام الوقت بالعبادة والرياضة والأنشطة الكشفية والطلابية والاجتماعية المناسبة.
٢. الحث على التخلق بالصبر لمواجهة أعباء الحياة وعرض جانب مما لاقاه الأنبياء والدعاة.
٣. حث الشباب على صوم التطوع.

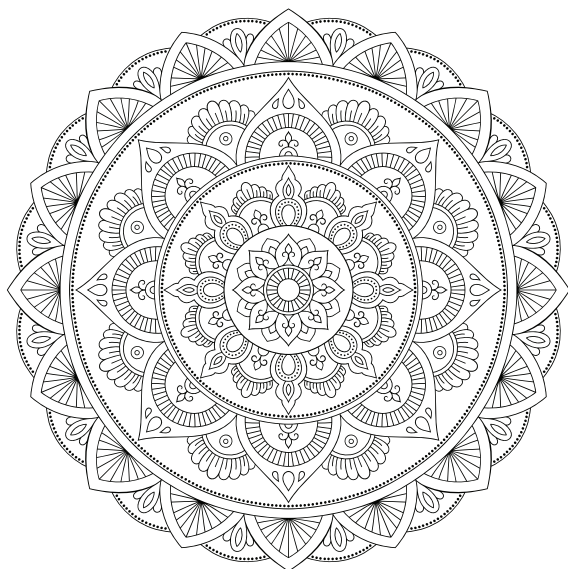
٤. إقناع النبي ﷺ لأحد الشباب بالابتعاد عن الزنا.
٥. الحب بين الرجل والمرأة: قصة مغيث وبريرة.
٦. تحريم الرهبانية في الإسلام.
٧. الفرق بين التربية الجنسية والإثارة الجنسية.
٨. أهداف التربية الجنسية في الشريعة الإسلامية.
٩. الفحص الطبي قبل الزواج.
١٠. الزواج في الإسلام: اختيار الزوج، واختيار الزوجة، وآداب الخطبة والنظر إلى المخطوبة والضوابط الشرعية بين الخطيبين، وآداب الزفاف وسننه، وحقوق الزوجين والمعاشرة بالمعروف.
١١. محطات مع زوجات النبي ﷺ.
١٢. النهي عن الجماع أثناء الحيض والنفاس والصيام وأثناء الإحرام وفي المسجد، والنهي عن إتيان المرأة في دبرها، والنهي عن إخبار الناس بما يحدث بين الرجل وزوجته من مواضع الجنس بينهما، وبيان حكم صيام التطوع عند الزوجة.
١٣. استحقاق المهر بالخلوة الصحيحة.
١٤. معلومات تهم المرأة حال الحمل والولادة.
١٥. تحديد النسل وتنظيم الأسرة.
١٦. عدة المرأة المطلقة والمتوفى عنها زوجها.
١٧. زواج المتعة والزواج العرفي وزواج المسيار والزواج بهدف الحصول على جنسية البلد.
١٨. الزواج المدني ومعارضته أحكام الشريعة.
١٩. الاستعفاف عند الشباب.
٢٠. النهي عن قذف المحصنات المؤمنات.
٢١. تحريم الزنا ومنه زنا المحارم وبيان عاقبته.
٢٢. عقوبة الزاني المحصن وغير المحصن.

٢٣. عرض قصة قوم النبي لوط صلوات الله وسلامه عليه.
٢٤. قوم لوط في الزمن المعاصر ونفي أيّة علاقة للشذوذ بالجينات الوراثية.
٢٥. إعلان الفاحشة إيدان بنزول العذاب.
٢٦. النبي عن السحاق.
٢٧. التحذير من الحفلات الراقصة والمختلطة بين الشباب والفتيات.
٢٨. إتيان المهائم.
٢٩. التوسع في موضوعات الأمراض المنقولة جنسياً: لمحة تاريخية، ماهيتها، وسائل انتشارها، كونها عقوبة إلهية.
٣٠. قصص واقعية عن المصابين بالأمراض المنقولة جنسياً.
٣١. مصابو الإيدز بين الإدانة والتبرئة.
٣٢. التعريف ببرنامج وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً التابع للاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية.
٣٣. جرائم الاغتصاب في الغرب.
٣٤. إجهاض الحمل من الزنا.
٣٥. عيد الحب سن فالنتاين والموقف الشرعي منه.
٣٦. من آثار الإباحية في الغرب على صعيد الفرد والمجتمع.
٣٧. النهي عن البغاء واتخاذ الأخدان/ قصة مرثد وعناق.
٣٨. خطورة تقنين الدعارة.
٣٩. حمل المراهقات في الغرب.
٤٠. الموقف الشرعي من جراحات التجميل وتحويل الجنس.
٤١. استعمال أدوية لمنع الحيض أو تأخيرها.
٤٢. علاج المرأة عند الطيبب النسائي وفي عيادات التدليك.
٤٣. أكذوبة الواقي الذكري والجنس الآمن.



٤٤. التحذير من الجمعيات التي تبث الرذيلة وتشيعها.
٤٥. دحض الأفكار الغربية في مجال التربية الجنسية وخاصة نظرية فرويد.
٤٦. عرض نموذج من برامج التثقيف الجنسي الغربي الموجهة إلى بلادنا.
٤٧. ظاهرة الدعوات الغربية للعفاف قبل الزواج.
٤٨. ظاهرة الانتحار وسط مشاهير السينما وخاصة ممثلي الأفلام الإباحية.
٤٩. نساء أهل الجنة كما ورد في كتاب الله تعالى والحديث النبوي.
٥٠. سعة رحمة الله تعالى لمن تاب من معصيته/ الكفل من بني إسرائيل.
- وفي الختام، فالأمر يستحق لقاءات ومناقشات ومؤتمرات ومتابعات متعددة، والشكر لجامعة طرابلس أن كان لها فضل السبق على مستوى لبنان، بمناقشة هذا الموضوع.
- والله ولي التوفيق

* * *



البحث الثامن

ثورة الجنس من التحريمات الكبرى إلى الفوضى الجنسية


فالح فليحان الرويلي^(١)

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى بيان أسباب الثورة الجنسية في العصر الحالي وبنيتها وعمقها وصولاً إلى تداعياتها المدمّرة على المجتمعات الإنسانية، فجاء في مقدمته أقوال تؤكد أنه حينما تشغل الأمم في إشباع غرائزها فإن مصيرها إلى السقوط، ثم استعرض المبحث الأول كيف كان العالم الغربي يميل في القرن السابع عشر إلى كبت المتع الجنسية إلا في إطار الزواج من منطلقات مادية واقتصادية لا يسمح معها أن تصرف الطاقات على المتع الحسيّة، إلى أن بدأت تظهر أعمال أدبية تدعو إلى الانحلال، ثم إصدار المجلات الإباحية ساهمت في تحول الجنس في الحياة العامة إلى أيدلوجيا إباحية وفق متطلبات الثورة الجنسية. وأشار المبحث الثاني إلى خطورة الثورة الجنسية على المجتمع وبداية ظهور الأمراض المنقولة جنسياً، ذكراً وإحصائيات مخيفة عن حجم هذه الأمراض وتوزيعها في العالم الغربي وفي العالم العربي والإسلامي، ومن الإشكاليات التي رافقت هذه الإباحية: العنف الجنسي والاعتصاب، وإدمان المشاهد الإباحية، وتفكك الأسر وتأثير شبكة الإنترنت وما تحوي من مواقع وصفحات إباحية. وسلط المبحث الثالث الضوء على أن الفوضى الجنسية باتت جزءاً من مشكلات الغرب التي نتجت جزئياً عن ردود الفعل على عصر التحريمات الكبرى، والمسلم غير محصّن من تبعات هذه الثورة في عالم مفتوح على مصراعيه ويعاني من عوامة في كل شيء حتى الرذيلة، رغم أن الفلسفة الأخلاقية في الإسلام تقوم على أساس توفيق تصريف الغرائز، وتنظيم العلاقات والتصرفات وفق تصور الإسلام العقائدي.

المصطلحات الأساسية في البحث:

الثورة الجنسية، الإباحية، الشذوذ، الفوضى الجنسية، الأمراض المنقولة جنسياً، الكبت، المتعة، اللذة، فرويد، العنف الجنسي، الاعتصاب، الإدمان، المواقع الإباحية.



Eighth research Sex revolution From major taboos to sexual chaos

Faleh Fuleihan Al-Ruwaily ⁽¹⁾

This research aims to display the motives of the nowadays sexual revolution while introducing its structure and dimensions with their destructive impact on the human communities.

Thus, the introduction is composed of many scholars' statements confirming the fact that when the nations are occupied to satisfy their instinctive desires, their fate will be to fall.

The first chapter of this research explain how during the 17th century the western world had tended to oppress the sexual pleasure except in the frame of marriage depending on material and economic motives not allowing the sensual pleasures until the emergence of literature calling for moral degradation. Then the filthy magazines contributed to transferring the sex in the common life to an ideology calling for porn based on the requirement of the sexual revolution.

The second chapter focuses on the high risk of the sexual revolution on the community and with the emergence with the sexual transmitted diseases. It mentions horrible statistics showing the huge volume of these diseases and their distribution in the western world as well as in the Arabic and Islamic world.

Among the issues escorting the moral degradation : Sexual violence rape Addiction to pornography family breakdown, the influence of the internet with all the porny website and pages.

The third chapter accentuates the fact that the sexual chaos is currently a part of the western issues partially resulting from the reaction against the age of grave prohibition. It is worthy to note that Muslim is not protected against the consequences of this revolution in an opened world suffering from globalization in everything even in mortal sin, even though the moral philosophy in Islam is based on the harmony between the satisfaction of the instinctive desires and the regulation of the relationship and actions according to the Islamic belief

key words : Sexual revolution- Porn- Gayness Sexual Chaos, Sexual transmitted diseases - oppression – pleasure

(1) Bahrain

البحث الثامن: ثورة الجنس من التحريمات الكبرى إلى الفوضى الجنسية

مقدمة

حينما نتحدث عن الجنس لا بوصفه تبايناً في البنية الجسدية أو وظيفة الأعضاء التناسلية التي على أساسها تصنف الكائنات الحية ذكراً وأنثى، بل على أساس المعنى الواسع للعلاقة بين الذكر والأنثى أو أي عملية اتصال جنسي أو اتحاد جسدي بين طرفين؛ فإننا نجد أن هذا المجال من أكثر المجالات اهتمامات وشيوعاً لدى البشر والمجتمعات الإنسانية. حتى إن الكثير من الحضارات والأديان قديماً ارتبطت ارتباطاً وثيقاً به، وكانت حقيقتها الفلسفية مبنية على أساس العلاقة بين الجنسين، ولعل العديد من الآثار الباقية والتي تحوي الكثير من الأشكال والرموز والرسوم ذات الطابع الجنسي المباشر وغير المباشر، والأساطير التي ما زالت باقية ومروية خير شاهد على مكانة الجنس لدى تلك الأديان والحضارات الإنسانية.^(١)

وفي جميع الأديان والحضارات العالمية كان هناك موقف قبيح ومبدي من الجنس والإشباع الجنسية تفاوت بين الإطلاق والانغماس فيها مثل «الجنس المقدس» في الهند، أو الكبت والمحاربة لها كما في «التقشف البوذي» في النيبال.^(٢)

وذلك الاهتمام لأسباب عديدة لعل أبرزها يكمن في أن الغريزة الجنسية مرتبطة بـ«الدافع الجنسي الذي يعد من أقوى الدوافع الفسيولوجية إلحاحاً في طلب الإشباع»^(٣)، كما أن الإنسان معني في البحث عن اللذة المتولدة من المتع الحسية التي ترتبع فيها اللذة الجنسية على هرمها، ولعل هذه اللذة ومتطلبات إشباعها كانت سبباً لتكاثر الجنس البشري وعدم انقراضه.

والملاحظ أن إطلاق الغرائز والانغماس فيها يلازمه انهيار في منظومة الأخلاق؛ مما

(١) جيفري بارندر، «الجنس في أديان العالم»، ٢٠٠١م، ترجمة نور الدين المهلول، القاهرة، دار الكلمة للنشر والطباعة، ص ٧ و١٣.

(٢) المصدر ذاته، ص ١٣ و٥٨ و٥٩.

(٣) كامل علوان الزبيدي وأشواق صبر ناصر، «علم النفس الجنسي»، ٢٠١٤م، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ص ٦٢.

يتسبب في سقوط الحضارات، يقول ابن خلدون في هذا الشأن: «إذا تأذن الله بانقراض المملك من أمة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل، وسلوك طرقها، فتفقد الفضائل السياسية منهم جملة، ولا تزال في انتقاص إلى أن يخرج المملك من أيديهم، ويتبدل به سواهم ليكون نعيماً عليهم في سلب ما كان الله قد آتاهم من المملك، وجعل في أيديهم من الخير: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَمَرَّ نَهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]. واستقرىء من ذلك وتبعه في الأمم السابقة تجد كثيراً مما قلناه ورسمناه»^(١). وهذا السقوط يمكن أن يحدث حينما تشغل الأمم في إشباع غرائزها مهما كان تفوق عالم أسيائها، ومهما بلغت في تطورها المادي والعمراني والتكنولوجي؛ «الأمة تهلك بذنوبها وإن كانت قوية»^(٢).

ورغم سقوط العديد من الحضارات والأمم السابقة، إلا أن بعض أفكارها وفلسفتها المتعلقة بالعزيزة الجنسية والإشباع الحسية بقيت كفكرة مستترة في الوجدان الغربي ومن أبرزها: فلسفة اللذة «Hedonism» التي نشأت في القرن الخامس قبل الميلاد مهلاً تاريخياً ركزت على المتع الحسية داخل حدود الجسد، ولدت هذه الفلسفة داخل مرحلة التحلل الأخلاقي للحضارة الإغريقية، ويعد أرسطيبوس (٤٣٥ . ٣٢٥ ق. م) المؤسس الأول لمدرسة اللذة، حيث كان تلميذاً مهماً لسقراط، وكان يرى أن اللذة هي الغرض الأقوى في الحياة، وأن اللذات الحسية هي أقصى ما يحصله المرء في حياته. وقد أثر هذا الفيلسوف بدوره على فيلسوف آخر هو أبيقور (٣٤١ . ٢٧٠ ق. م) الذي كان يرى أن الأحاسيس لا يمكن أن تخطئ، وإنما الخطأ يحدث في تفسيرها، ولذلك فاللذة لا يمكن أن تكون خطأ، ما دامت صادقة، ولهذا تظل مصدراً أساسياً للخير فقط في معتقده.^(٣) هذه النظرة الفلسفية للحياة وسر وجودها وغايتها صارت الشهوة واللذة بكل أشكالها منظراً ومنهجاً للعيش!

وهذه الفلسفة بقيت منغرسة في الضمير الغربي، وتمخضت فيما بعد بثورة جنسية عارمة، يمكن تلمسها في العصر الحديث، يقول جلبرت مري: «إنك لن تقع على شيء تحت الشمس، لا يمت إلى الفكر اليوناني بسبب»^(٤).

سنحاول في هذه الدراسة الموجزة أن نقف على أسباب الثورة الجنسية في العصر الحالي وبنيتها وعمقها وصولاً إلى تداعياتها ونتائجها المدمرة على المجتمعات الإنسانية، من خلال

- (١) عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، «مقدمة ابن خلدون»، ٢٠١٠ م، بيروت، المكتبة العصرية، ص ١٣.
- (٢) عبد الكريم زيدان، «السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد»، ٢٠٠٢ م، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ص ٢١١.
- (٣) أحمد خيرى العمري، «الفردوس المستعار والفردوس المستعاد»، ٢٠١١ م، دمشق، دار الفكر، ط ٣، ص ٤٤٦، ٤٤٧.
- (٤) إسماعيل مظهر، «فلسفة اللذة والألم»، ١٩٣٦ م، القاهرة، مطبوعات مكتبة النهضة المصرية، ص ٩.

المباحث التالية:

المبحث الأول: الثورة الجنسية من التحريمات الكبرى إلى الفوضى الجنسية

المبحث الثاني: تداعيات الثورة الجنسية

المبحث الثالث: النتائج والتوصيات (بنية الأزمة الأخلاقية وعمقها)

المبحث الأول: الثورة الجنسية من التحريمات الكبرى إلى الفوضى الجنسية

في هذا المبحث نتناول الخط الزمني التاريخي لانتشار الإباحية في المجتمعات الغربية والذي مر بعدد من التحولات المرتبطة بتفاعلات اجتماعية ذات ارتباطات أدبية وعلمية منذ القرن السابع عشر وتحريماته الكبرى ساهمت في تفجر الأوضاع في القرن العشرين حيث الفوضى الجنسية.

أولاً: عصر التحريمات الكبرى:

عند الحديث عن فوضى الجنس في العصر الحديث يجدر البدء من القرن السابع عشر بالتحديد لغاية الحصول على صورة واضحة للمنحنى التاريخي في انتشار الجنس وتفاقم الإباحية، لأن هذا القرن يعتبر قرن «التحريمات الكبرى» في العلاقات الجنسية، ويشير إلى ذلك ميشال فوكو^(١) الفيلسوف الفرنسي في «تاريخ الجنسية» حيث يقول: إن عصر القمع الحديث للجنس بدأ منذ بداية القرن السابع عشر بعد مئات من السنين من الانطلاق وحرية التعبير. والسبب لم يكن من منطلقات أخلاقية بل من أسباب برجوازية لأنه لا يتوافق مع مبدأ استغلال قوة العمل بشكل ممنهج، لا يسمح معها أن تصرف الطاقات على المتع الحسية.^(٢)

كانت النظرة إلى الجنس على أنه قائم على: تأمين التعمير، وإعادة إنتاج قوة العمل، وإعادة تثبيت النمط السائد في العلاقات الاجتماعية، وبكلمة: إعداد جنسانية نافعة اقتصادياً ومحافظة سياسياً. وهذه النظرة استخدمت لابتلاع المتع غير المنتجة لصالح

(١) ميشال فوكو Michel Foucault (١٩٢٦ . ١٩٨٤): فيلسوف فرنسي، يعدُّ من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنويين ودرس وحلل تاريخ الجنون في كتابه «تاريخ الجنون»، وعالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون. ابتكر مصطلح «أركيولوجية المعرفة». أتخ للجنس أيضاً من «حب الغلمان عند اليونان»

وصولاً إلى معالجاته الجدلية المعاصرة كما في «تاريخ الجنسية». المرجع: «ويكيبيديا الموسوعة الحرة».

(٢) ميشال فوكو «تاريخ الجنسية.. إرادة العرفان»، ٢٠٠٤م، ترجمة محمد هشام، المغرب، دار أفريقيا الشرق، ص ٧.

جنسانية مركزة على التناسل.^(١) ومن هذه المنطلقات يمكن الحصول على فهم أعمق لكل التحولات اللاحقة التي طرأت في الحالة الجنسية للحضارة الغربية، فمنطلقات التحريم والمنع والمحاربة والكبت لم تكن دينية أو أخلاقية مبنية على أسس راسخة، أو قائمة على مبادئ ثابتة في داخل حركة تدافع المجتمع، وإنما كانت مادية واقتصادية مجردة؛ «ولهذا تم رفض الشذوذ الجنسي، بحجة رفض الأنشطة الجنسية غير المنتجة، وتم إقصاء الممارسات التي لا تستهدف الإنجاب»^(٢)، ثم فيما بعد وكنتيجة حتمية لنفس المنطلقات المادية والاقتصادية تم قبول الشذوذ الجنسي بكل أشكاله لأن المنطلقات المادية للتحريمات الكبرى تبدلت في عصر العولمة الاقتصادية، وتم قبول ما هو أكثر من ذلك كما سنلاحظ فيما بعد.

وقد ساهم في ضبط المجتمع آنذاك وجود ثلاث مدونات كبرى صريحة تحكم الممارسات الجنسية: «القانون الشرعي الكنسي»، و«الرعاية المسيحية»، و«القانون المدني». وكانت كل واحدة منها تحدد على طريقتها الخاصة الفصل بين الشرعي واللاشرعي، وكلها كانت مركزة على العلاقات الزوجية: الواجب الزوجي، القدرة على القيام به، الكيفية التي كان يراعى بها، والمستلزمات والضغوطات التي كانت تصحبه^(٣) وكان خرق قوانين الزواج، والبحث عن متع غريبة كلاهما يستحق الإدانة في لائحة الذنوب الخطيرة، ووصل الحال إلى إدانة وتجريم أصحاب الإشكاليات التشريحية من يملكون جهازين تناسليين «الخنثى»^(٤) وكانت ثقافة المجتمع تسير في غالب المجالات إلى ذات المسارات التحريمية، فعلى مستوى القطاع التربوي مثلاً: «لم يكن بإمكان أي مُربيٍّ في القرن السابع عشر أن ينصح تلامذته علنياً في موضوعات جنسية»^(٥)، وفي القرن الثامن عشر لم يكن في المدارس الإعدادية أي حديث عن الجنس مطلقاً^(٦).

مثال آخر: «كان الديمغرافيون وأطباء الأمراض العقلية الأوائل، في بداية القرن التاسع عشر، حينما كان عليهم أن يشيروا إلى الجنس، يرون أنهم ينبغي أن يلتمسوا العذر عن كونهم يلفتون انتباه قرائهم إلى موضوعات ساقطة وعلى درجة كبيرة من التفاهة»^(٧).

(١) المصدر ذاته، ص ٣٣.

(٢) ميشال فوكو، «تاريخ الجنسية.. إرادة العرفان»، ٢٠٠٤ م، ص ٣٢.

(٣) المصدر ذاته، ص ٣٣.

(٤) المصدر ذاته، ص ٣٤.

(٥) المصدر ذاته، ص ٢٤.

(٦) المصدر ذاته، ص ٢٥.

(٧) ميشال فوكو، «تاريخ الجنسية.. إرادة العرفان»، ٢٠٠٤ م، ص ٨.

ثانياً: تحولات هامة ذات شكل علمي:

ورغم كل التضيق والتحريمات الكبرى المبررة وغير المبررة والمدعمة قانوناً، كان ثمة بدايات لانفجار خطابي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في الحديث عن الجنس، وقد أدى لحدوث خلخلة في منظومة التركيز على الرباط الشرعي والحياة الزوجية، وقبول المزيد من المتع غير المؤلفين^(١). إحدى هذه المؤثرات كانت أدبية، فقد أثر الأدب الأوروبي في نقض عُرْا قانون الزواج، ومحاربة الرغبات، عن طريق قصص وروايات شعبية تدعو إلى الانحلال مثل قصة «دون خوان»^(٢)، التي بدأت في إسبانيا، ثم انتقلت إلى عموم أوروبا.^(٣) إلا أن المؤثرات التي كان لها دور بارز في إحداث ثغرة داخل المنظومة القانونية والاجتماعية تجاه حجب العلاقات الجنسية خارج إطار الزوجية وتجريمها كانت بعض المراكز التي نشطت في الحديث عن الجنس ابتداءً من القرن الثامن عشر، مثل: المراكز الطبية بواسطة أمراض الأعصاب، والطب العقلي بعد ذلك، خصوصاً عندما تمت دراسة الشذوذات الجنسية، بالإضافة إلى القضاء الجنائي في الجرائم الكبيرة.^(٤) ولم تكن هذه الجهود العلمية على شكل نظرية عامة عن الجنس، وإنما كانت على شكل تحليل، وتصنيف، وبحوث ذات طابع كمي.

وغالب الدراسات حول الجنس بدأت من جانبه المرضي وليس الطبيعي^(٥)، حيث أدرجت في عدادها كل أشكال السلوك الجنسي خارج الحياة الزوجية، انطلاقاً من كل جنس غير مرتبط باستمرار النوع الذي بدا وكأنه وظيفة الجنس الطبيعية الوحيدة في ذلك الوقت.

ولا يمكن فصل تلك الاتجاهات والمجهودات العلمية حول الجنس والعلاقات الجنسية والنظرة العامة لها عن الواقع الاجتماعي سواءً بشكل مباشر أو غير مباشر. لقد أتت بعض التأثيرات والتطورات العامة في المجتمع من الحقول التالية: الطب، وعلم النفس، وحقوق المرأة، وقد كانت المعرفة الطبية بمنزلة ثورة في تقديم فهم دقيق أكثر عن عمل ونتائج

(١) المصدر ذاته، ص ٣٤.

(٢) دون خوان: Don Juan أو دُنْجوان، هو شخصية أسطورية من الفولكلور الإسباني. ذاع صيته في أوروبا في القرن السابع عشر قبل أن تنتقل شهرته للعالم أجمع. ويؤكد أغلب الرواة أنه شخصية خيالية مطلقة، تقول الأسطورة: إن دون خوان كان زير

نساء وعاشقاً شهيراً. أغوى أكثر من ١٠٠٠ امرأة دون تعقيدات أو منغصات.

(٣) ميشال فوكو، «تاريخ الجنسية.. إرادة العرفان»، ٢٠٠٤م، ص ٣٦.

(٤) المصدر ذاته، ص ٢٧، ٢١.

(٥) كامل علوان الزبيدي وأشواق صبر ناصر، «علم النفس الجنسي»، ٢٠١٤م، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ص ٥٩.

الاتصال الجنسي^(١).

وهذا يكون قد حصل اتساع في اختراق جدار التحريمات الكبرى التي قامت منذ القرن السابع عشر، والمدعومة من قبل مدونات قانونية، والمؤسسة على منطلقات مادية واقتصادية في غياب للبعد الأخلاقي، وهذا الخرق سيتسع فيما بعد ليتحول إلى فوضى جنسية عارمة، «لقد كان القرن التاسع عشر والقرن العشرون بالأحرى عصر تشتت الجنسانيات، وتقوية لأشكالها المتباينة، وتأصيل متعدد للشذوذ، عصر مدشن لتغيرات جنسية كثيرة»^(٢).

من أخطر هذه التشتتات، ما حصل في منظومة الأفكار الجنسية أو ما يسميه ميشال فوكو «مركب الزواج» لصالح «مركب الجنسانية»^(٣) في القرن الثامن عشر^(٤)، حيث كانت منظومة الأفكار الجنسية قائمة على أن الجنس ينبغي ألا يمارس خارج إطار الزوجية من أجل الغاية الرئيسية وهي التناسل وتوفير قوة عمل قادرة على دعم الاقتصاد، وهذه المنظومة مبنية على قواعد تُعرّف المباح والمحظور، والمشروع واللامشروع، وتقوم بتثبيت وتطوير القربات، وانتقال الأسماء والثروات. وهذا من شأنه أن يشكل ضمانة للمحافظة على الجسد الاجتماعي للمجتمع، ويضمن عدم تفلته، وهذا ما سمي «مركب الزواج».

فجاءت منظومة جديدة منافسة ومناقضة تماماً أُطلق عليها اسم «مركب الجنسانية»، تركزت على إحساسات الجسد، ونوعية المتع الحسية وإشباعاتها. وهذه المنظومة مرتبطة بالاقتصاد عبر وسائل عديدة وخفية، لكن أهمها الجسد الذي تحول إلى «شيء» أو مادة يمكن أن تنتج وتستهلك.

كل هذه التغيرات العميقة ساهمت مع الوقت. وبالتحديد في القرن التاسع عشر. بارتخاء العمل في الكثير من المدونات القانونية، وتنازل القضاء عن مهامه لصالح الطب، رغم رفض الكنيسة لكل الاحتمالات على الزواج والإنجاب، ولكن الطب تدخل في مُتع الزوجين، وقد اخترع مرضية كاملة عضوية، وظيفية أو عقلية، قد تتولد عن ممارسات جنسية غير كاملة، وصنف بعناية كل أشكال المتع الهامشية وأدمجها في نمو واضطرابات الغريزة؛ واهتم بإدارتها، فالمسألة كانت في البداية تتعلق بالقانون، ثم تحولت إلى الطب،

(١) جيفري باراندر، «الجنس في أديان العالم»، ٢٠٠١م، ترجمة: نور الدين المهلول، م. س. ص ٣٠٥.

(٢) ميشال فوكو، «تاريخ الجنسانية.. إرادة العرفان»، ٢٠٠٤م، م. س. ص ٣٣.

(٣) الجنسانية تعني: جعل المتعة الجنسية غايةً عليا، جذور الفكرة الجنسانية بمعنى الإباحية والمشاعة الجنسية ترجع إلى زمن اليونان وتحديداً إلى أفكار أفلاطون الذي عرف عنه تشجيعه للشذوذ الجنسي والزواج المثلي. انظر: منى أمين وكاميليا حلي، «الجنندر: المنشأ، المدلول، الأثر»، ٢٠٠٤م، عمان، جمعية العفاف، ص ٢٢.

(٤) ميشال فوكو، «تاريخ الجنسانية.. إرادة العرفان»، ٢٠٠٤م، م. س. ص ٨٨.

أي أنها كانت بالعقاب وصارت بالترويض.^(١)

ومع مرور الوقت كانت منظومة الأفكار الجنسية ضمن «مركب الجنسية» قد تمددت في المجتمع الغربي على حساب منظومة أفكار العلاقات الزوجية، ولا سيما مع الثورة الجنسية، وهذا ما يؤكد ميشال فوكو حين يقول: «أدت ثورة الجنس إلى انقلاب كبير في مركب الجنسية».^(٢)

ثالثاً: التحولات الكبرى وقيام الثورة الجنسية:

رغم كل الخلخلة التي أحدثتها الخطابات ذات الطابع العقلي، والأبحاث ذات الطابع العلمي التي تمت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مما ساهم في إعداد الأرضية الاجتماعية لقبول الإباحية، إلا أن التغييرات الكبرى لم تكن قد حدثت بعد في المجتمعات الغربية، وكان ثمة خيط رقيق يحول دون الانقلاب التام في منظومة المجتمع وأفكاره الجنسية، وبقي بعض التأثير لقوانين ومواد خاصة ساعدت في ضبط الحياة الاجتماعية، وحالت دون تحول الجنس إلى تجارة تقدم منتجاتها الجسدية إلى المجتمع بشكل معلن.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية كان هناك قوانين في مطلع القرن العشرين منها قانون «Comstock laws» المطبق منذ عام ١٨٧٣ م والذي يجرم نشر أي معلومات ذات طابع جنسي أو طبعها أو توزيعها، بما في ذلك وسائل الحمل والإجهاض.^(٣)

ومن القصص الشهيرة في مجال صرامة الأخلاق في الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت أن كاتبة اجتماعية تدعى آيد كرادوك «Ide Craddock» أصدرت كتاباً صغيراً يحتوي على إرشادات وتعليمات لليلة الزفاف، فقدمت الكاتبة إلى المحاكمة الفيدرالية على أساس أنها تروج للفحش، وفي ليلة بدء الجلسات عام ١٩٠٢ م انتحرت بسبب الخوف من الفضيحة!^(٤)

وفي قضية أخرى تم تقديم الممرضة مارغريت سنغر «Margaret sanger» للمحاكمة بتهمة تأليف كتاب إرشادي عن وسائل منع الحمل، وتم الحكم عليها بالسجن لمدة ٤٥ عاماً بتهمة نشر الفاحشة.^(٥)

(١) ميشال فوكو، «تاريخ الجنسية.. إرادة العرفان»، ٢٠٠٤ م، ص ٣٧.

(٢) المصدر ذاته، ص ١١١.

(٣) أحمد خيرى العمري، «الفردوس المستعار والفردوس المستعاد»، ٢٠١١ م، دمشق، دار الفكر، ط ٣، ص ٤٥٨.

(٤) أحمد خيرى العمري، «الفردوس المستعار والفردوس المستعاد»، ٢٠١١ م، ص ٤٥٩.

(٥) المرجع ذاته، ص ٤٥٩.

رابعاً: فرويد والجنس:

ومع أن الأرض كانت مهيدة في المجتمع الغربي منذ القرن الثامن عشر لحصول تحولات كبرى في مجال العلاقات الجنسية، إلا أن منحى الصعود كان يحتاج إلى حدوث نقلة تساهم في تحويل الأمور إلى بُعد آخر ومستوى أكبر؛ ومن هنا كانت أهمية الإشارة إلى شخصية تُعد من الشخصيات البارزة والمحورية، والتي قدمت إسهامات مؤثرة في هذا المجال، إنه عالم النفس سيغموند فرويد^(١)، الذي يوصف بأنه «سأهم في تحرير الجنس من القمع المتزايد»^(٢).

حيث لم يكن لدى الباحثين الفيسيولوجيين وحدهم اتجاهات ثورية تجاه الجنس في العالم الغربي كما ذُكر سابقاً، بل وجدت اتجاهات مماثلة لدى علماء النفس أيضاً. ولم يكن بمقدور المسؤولين الدينيين أن يتجاهلوهم. وسأهم العمل الذي قام به فرويد في توصيف بعض المحددات الجنسية في التصرفات والسلوكيات الإنسانية.^(٣)

وقد اهتم فرويد بالغريزة الجنسية في دراسته لفهم أسباب الأمراض النفسية، وذلك يرجع في الأغلب إلى ثقافة العصر الذي عاش فيه، والتي كانت تنظر إلى الجنس نظرة استقذار، وترى أنه عملية مشينة وقبيحة يجدر بالإنسان السوي أن يقاومها. وكان لذلك أثره في توجيه فرويد؛ حيث فسّر المرض النفسي بأنه ناشئ عن كبت الدافع الجنسي.^(٤)

ولقد بالغ فرويد في الاهتمام بالغريزة الجنسية ورأى أن الأعراض العصبية إنما هي ناتجة عن الكبت الجنسي، وكان يرى أن الميول الجنسية المكبوتة تظل محتفظة بطاقتها وتحاول التعبير عن نفسها في الأحلام، وفي الأعراض العصبية، وكان يرى أيضاً أن إحباط إشباع الغريزة الجنسية قد يؤدي إلى تحويل طاقتها إلى أنواع كثيرة من الأنشطة الإنسانية، مثل الأدب والفنون، وكثير من الأنشطة الأخرى التي تتكون منها الحضارة، ويؤكد فرويد أن غريزة الجنس هي القوة الدافعة للإنسان فيقول: إن الحب الجنسي قد أعطانا أعمق ما في خبرتنا من إحساس بالمتعة يطغى على ما سواه، وبذلك زدونا بنمط للبحث عن سعادتنا من خلال المتع الحسية.^(٥)

(١) سيغموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩م): هو طبيب نمساوي، اختص بدراسة الطب العصبي، يُعد مؤسس علم التحليل النفسي، اشتهر بنظريات العقل واللاوعي، كما اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية، فضلاً عن التقنيات العلاجية، وتفسير الأحلام كمصادر للنظرة الثاقبة عن رغبات اللاوعي.

(٢) ميشال فوكو، «تاريخ الجنسانية.. إرادة العرفان»، ٢٠٠٤م، م. س، ص ٧.

(٣) جيفري باراندر، «الجنس في أديان العالم»، ٢٠٠١م، ترجمة: نور الدين المهلول، م. س، ص ٣٠٧.

(٤) كامل علوان الزبيدي وأشواق صبر ناصر، «علم النفس الجنسي»، ٢٠١٤م، م. س، ص ١٩٢.

(٥) المرجع ذاته، ص ١٩٢.

وإحدى أشهر مقولات فرويد تتمثل في أن تحقيق الذات لا يمكن إلا من خلال البحث عن الإشباع الغريزية الجنسية: «إن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي، وكل قيد من دين أو أخلاق أو مجتمع أو تقاليد هو قيد باطل أو مدمر لطاقة الإنسان، وهو كبت غير مشروع»^(١).

ويرى أن الحوافز الجنسية إن لم تشبع فإنها تضغط نفسياً على الإنسان، ويزيد الضغط كما يحدث للمياه المندفعة في أنبوب يمكن أن ينفجر في لحظة ما حينما يزيد الضغط، وكذلك حينما يزيد ضغط الغريزة الجنسية فإن السلوكات الشاذة تظهر.

وبهذا يكون فرويد قد اختزل الإنسان والإنسانية كلها في الحاجات الجنسية، فقد فسر التاريخ والحضارة والفنون والأدب بناءً على محور اللذة الجنسية وطلبها، والألم الناتج عن الحرمان منها، حتى إنه استخدم نظريته ليفسر رموز الأديان، وبذلك تتحول كل القيم العليا إلى حاجات بيولوجية تولد لذة معينة، ويؤدي الحرمان منها إلى تكوين أزمات واضطرابات.^(٢)

ومن أخطر ما قدمه فرويد أنه جرد مسألة اللذة والانغماس في الجنس من كونها خياراً يمتلكه الفرد كما في فلسفة اللذة، إلى كونه نتيجة حتمية للتنشئة في مرحلة الطفولة سواء اتجهت حياة الإنسان نحو العفة والفضيلة، أم اتجهت إلى الانحراف والرذيلة.^(٣)

أما كيف انتشرت نظرية فرويد وتلقفتها الحضارة الغربية؛ فقد ساهم إدوارد بيرنيز «Edward Barnays» الذي يعدُّ الأب الحقيقي لعلم الدعاية والعلاقات العامة وهو ابن أخت فرويد. في نشر فلسفته ونظرياته في الولايات المتحدة الأمريكية، ودعم الجامعات التي تتبنى منهجه، كما دعم الأساتذة الذين يدرِّسون المنهج في قاعات الجامعات، وأظهر المقالات في الصحف، والموضوعات في الإذاعة، والنقاشات المباشرة، وتم التعامل مع نظريات فرويد على أنها حقائق محسومة غير قابلة للطعن.^(٤)

وبهذا تكون ساهمت نظريات فرويد وأطروحاته ومن ثم قيام مدرسته التي شارك فيها العديد من الباحثين في شتى التخصصات والمجالات العلمية في العقدين التاليين في قيام الثورة الجنسية في الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم انتقالها إلى بقية العالم.^(٥)

(١) المرجع ذاته، ص ٩٧.

(٢) أحمد خيرى العمري، «الفردوس المستعار والفردوس المستعاد»، ٢٠١١ م، م. س، ص ٤٥٦.

(٣) المرجع ذاته، ص ٤٥٧.

(٤) المرجع ذاته، ص ٤٦٥.

(٥) المرجع ذاته، ص ٤٦٩.

من أهم الدراسات في هذا المجال دراسة ألفريد كينزي عام ١٩٤٨م التي قدمت كميات هائلة من المادة اللازمة لتقييم أنماط الرغبة والسلوك الجنسي لدى الرجال والنساء. «وتسببت في إعادة النظر من جديد ليس فقط بالجنس العادي بل أيضاً في الشذوذ الجنسي، وفي الممارسات التي تم اعتبارها في السابق بأنها غير طبيعية».^(١) ومن جمله الشهيرة: «Every body's sin is nobody's sin» وتعني أن خطيئة الجميع ليست خطية أحد، والتي صارت فيما بعد قاعدة وحقيقة في مجتمع مادي يعاني من النسبية في كل شيء حتى الأخلاق.

مثال آخر ما فعله الدكتور بنيامين سبوك «Benjamin Spock» الذي حمل نظريات فرويد في مجال التربية والتعليم، ونشرها في هذا المجال التربوي والتعليمي، ومعها فلسفة وجوب ألا يكون هناك جرمان، أو قمع، أو منع، بل يجب أن يكون كل شيء مباحاً للأطفال؛ وإلا عانوا الكبت الذي يقود إلى أمور غير سوية.^(٢)

خامساً: الفوضى الجنسية:

أدت كل هذه الدراسات والبحوث والنظريات والمجهودات ذات الطابع العلمي، وما صاحبها من ترويج إعلامي ضخم إلى حدوث تفتتٍ لمنظومة الأفكار الجنسية «مركب الجنسية» التي حلت مكان «مركب الزواج».

إن انتشار مثل هذه الأفكار والتصورات حول الجنس والعلاقات الجنسية بشتى أشكالها من خلال وسائل الإعلام له انعكاسات ثقافية واجتماعية من شأنها أن تحدث تبدلات عميقة في المجتمع، يقول غوستاف لوبون^(٣) في حديثه عن تأثير الأفكار والقيم والمعتقدات على حياة الشعوب والأمم: «إن الانقلابات الكبرى التي تسبق عادةً تبديل الحضارات تبدو للوهلة الأولى وكأنها محسومة من قبل تحولات سياسية ضخمة. ولكن الدراسات المتفحصية عن كتب لهذه الأحداث تكشف لنا غالباً أن السبب الحقيقي الذي يكمن وراء هذه الأسباب الظاهرية هو التغير العميق الذي يصيب أفكار الشعوب. والانقلابات التاريخية الحقيقية ليست تلك التي تدهشنا بضخامتها وعنفيها. ذلك أن المتغيرات الوحيدة المهمة هي تلك التي تصيب الآراء العامة والتصورات والعقائد»^(٤).

(١) جيفري باراندر، «الجنس في أديان العالم»، ٢٠٠١م، ترجمة: نور الدين المهلول، م. س، ص ٣٠٨.

(٢) أحمد خيرى العمري، «الفردوس المستعار والفردوس المستعاد»، ٢٠١١م، م. س، ص ٤٦٧.

(٣) غوستاف لوبون Gustave Le Bon (١٨٤١ - ١٩٣١): هو فيلسوف ومؤرخ فرنسي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا. كتب في علم الآثار وعلم الأنثروبولوجيا، وعني بالحضارة الشرقية. من أشهر آثاره: «حضارة العرب» و«سر تقدم الأمم» و«سيكولوجية الجماهير».

(٤) غوستاف لوبون، «سيكولوجية الجماهير»، ٢٠١٣م، ترجمة هاشم صالح، بيروت، دار الساقي، ط٤، ص ٤٣.

ولا شك أن الثورة الجنسية المحمومة التي بدأت طلائعها منذ منتصف القرن العشرين كانت حصاد أوضاع وقيم عقائدية وفكرية وأخلاقية معينة، ولم تكن هذه الظاهرة وليدة المصادفة أبداً، وإنما كانت واقعاً حياتياً معيشاً.^(١)

ففي خمسينيات القرن العشرين كان هيو هينفر «Hugh Hefner» قد أصدر أولى المجلات الإباحية «البلاي بوي» «playboy»، ثم سرعان ما صدرت العديد من المجلات المنافسة، مما ساهم في تحول الجنس في الحياة العامة إلى أيديولوجيا إباحية وفق متطلبات الثورة الجنسية. وفي عام ١٩٦٠م أجازت منظمة الغذاء والدواء «FDA» حبوب منع الحمل، مما ساهم في تسهيل انخراط الإناث في الإباحية. وفي عام ١٩٦٨م أصدرت المحكمة الفيدرالية الأمريكية قراراً يجيز تصوير الأفلام الإباحية على أساس أنه نوع من أنواع حق التعبير. وفي عام ١٩٧٣م أسقطت جمعية الأطباء النفسانيين الأمريكية الشذوذ الجنسي من قائمة الأمراض الجنسية.^(٢)

وفي الستينات والسبعينيات انتشرت ظاهرة «الهببيز»^(٣)، والتي تمثل أحد التغيرات في النسق الثقافي الغربي، وقد ذكر هذه الظاهرة مالك بن نبي حينما تحدث عن الأزمة الثقافية المرتبطة بالانحلال الأخلاقي في الدول الغربية فقال: «في بعض بلاد أوروبا الشمالية تميل الأزمة الثقافية التي أنتجت «الهببية» إلى استبدال الزواج التقليدي بالاقتران الحر أو باقتران أكثر تعقيداً أو أكثر شذوذاً؛ كلاقتران بين جنس واحد»^(٤).

وظهرت العديد من الصرعات الجنسية مثل الجنس مع الأطفال «الغلمانية pedophilia»، والجنس مع الأموات «necrophilia».^(٥)

وهذا صار الشذوذ بأنواعه والممارسات الجماعية للجنس والزواج التجريبي أو الحب السابق للزواج، ونوادي العري، والمجلات الماجنة والأفلام الجنسية والصور الخليعة، كل هذه وغيرها باتت السمات المميزة للمجتمعات البشرية في شتى أنحاء الأرض.^(٦) فإنسان

(١) كامل علوان الزبيدي وأشواق صبر ناصر، «علم النفس الجنسي»، ٢٠١٤م، م. س، ص ٩٥.

(٢) أحمد خيرى العمري، «الفردوس المستعار والفردوس المستعاد»، ٢٠١١م، م. س، ص ٤٨٥، ٤٨٧.

(٣) الهببيز (Hippies): ظاهرة اجتماعية كانت بالأصل حركة شبابية نشأت في الولايات المتحدة في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، وجدت هذه المجموعات من الشباب في المخدرات والجنس وموسيقا الروك متنفساً لها وطريقة للتمرد على القيم وتجربة أشياء جديدة.

(٤) مالك بن نبي، «مشكلة الثقافة»، ٢٠٠٩م، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، الطبعة الرابعة عشرة، ١٥٦.

(٥) أحمد خيرى العمري، «الفردوس المستعار والفردوس المستعاد»، ٢٠١١م، م. س، ص ٤٩٥.

(٦) كامل علوان الزبيدي وأشواق صبر ناصر، «علم النفس الجنسي»، ٢٠١٤م، م. س، ص ٩٥.

القرن العشرين يلهث وراء إشباعاته العضوية الغريزية دون أن يتمكن من تحقيقها.^(١) ورغم وجود محاولات للتصدي لهذه الثورة إلا أن الخرق اتسع على الراقع، وباتت كل هذه المحاولات صرخات في وادٍ سحيق لا يجيب الصدى، منها ما صرح به الرئيس الأمريكي جون كينيدي في عام ١٩٦٢م «بأن مستقبل أمريكا في خطر، لأن شبابها منحل غارق في الشهوات لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وإن من بين كل سبعة شباب يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين لأن الانحرافات الجنسية أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية»^(٢)، ومنها ما أثير من ضجة كبرى عام ١٩٦٤م عندما رفعت مجموعة من الأطباء المرموقين السويديين مذكرة إلى البرلمان والمملك السويدي يطلبون فيها اتخاذ الإجراءات العاجلة للحد من الفوضى الجنسية التي تهدد حيوية الأمة وصحتها، وطالب الأطباء أن تُسن قوانين صارمة ضد الانحلال الجنسي.^(٣)

* * *

المبحث الثاني: تداعيات الثورة الجنسية:

في هذا المبحث بيان لأهم تداعيات الثورة الجنسية على مستوى العالم، وارتباطها بعدد من الظواهر الخطيرة التي تشكل أزمات حقيقية للدول أدت إلى كوارث مزقت نسيج المجتمعات من أبرزها الأمراض المنقولة جنسياً.

أولاً: الأمراض المنقولة جنسياً:

من نتائج الثورة الجنسية في القرن العشرين انتشار وتفاقم الأمراض المنقولة جنسياً، والتي يقصد بها «الأمراض الناتجة عن الاتصال الجنسي بأشكاله المختلفة، وهذه الأمراض تنتشر في كل العالم، ولكنها أكثر انتشاراً في المناطق التي لا تراعي ضوابط الاتصال الجنسي، حيث تشيع الإباحية، وتنعهد الضوابط الأخلاقية»^(٤).

حتى إن بعض الخبراء أشاروا إلى أن حجر الزاوية في انتشار الأمراض الجنسية هو السلوك الإنساني المشين المرتبط بالممارسات الجنسية غير الأخلاقية وشيوع الإباحية.^(٥)

(١) المرجع ذاته، ص ٩٦.

(٢) المرجع ذاته، ص ٩٦.

(٣) المرجع ذاته، ص ٩٦.

(٤) عبد الحميد القضاة، «الأمراض الجنسية عقوبة إلهية»، ٢٠٠٦م، المنامة، وزارة الشؤون الإسلامية. قسم البحوث، ط ٢، ص ٧.

(٥) محمد علي البار، «الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها»، ١٩٨٦م، جدة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط ٢، ص ٦.

يقول قرار منظمة الصحة العالمية «WHO» في الاجتماع الثامن والعشرين المنعقد مايو ١٩٧٥م: «إن الأمراض الجنسية هي أكثر الأمراض المعدية انتشاراً، والتي تشكل تهديداً خطيراً على الصحة العامة في العالم اليوم. وللأسف فإن كثيراً من الدول لم تدرك بعد أبعاد هذه المشكلة»^(١).

كما تؤكد منظمة الصحة العالمية أن أنواع العدوى المنقولة جنسياً تسري بين البشر عن طريق الاتصال الجنسي بالدرجة الأولى.^(٢)

ويُذكر أن مرض السفلس^(٣) «Syphilis» وهو من الأمراض المنقولة جنسياً ينتقل بالاتصال الجنسي فقط، باستثناء حالة واحدة من كل عشرة آلاف حالة تنتقل بطرق أخرى. وقد ذكر مختصون بعض الأسباب التي أدت إلى ظهور أعداد هائلة من المصابين بمرض السفلس ولا سيما في أوساط الشباب؛ كان أهمها على الإطلاق الحرية الجنسية ونظرة المجتمع المتراخية للجنس، وعدم الجدية في إيجاد ما ينظم علاقات الناس جنسياً، ثم انتشار الزنا ودور البغاء والشذوذ الجنسي واللواط، وازدياد ظهور الصرعات الجديدة في فنون الجنس خاصة عند المراهقين.^(٤)

«إن بعض العوامل التي أدت إلى هذا التصاعد في انتشار المرض . السيلان . عُرف، وما زال الجهل يحجب عنا البعض الآخر، والذي نعرفه لا يختلف كثيراً عن ذلك الذي أدى إلى انتشار مرض السفلس، ومهما يكن من أمر يبقى الإفراط والتفريط في الجنس، وانتشار الزنا وبيوت الدعارة وسهولة الترحال وكثرة الاختلاط وظهور الشذوذ الجنسي وانتشاره أساس هذا البلاء ورأس الأمر كله»^(٥).

لا شك أن الإنسان المعاصر يدفع ثمناً باهظاً للتسيّب الواضح في حياته الجنسية، ليس فقط على مستوى الحياة الصحية للفرد بسبب الأمراض المنقولة جنسياً، بل انتقل التأثير إلى المؤسسة الزوجية والعائلية، وبالتالي على المجتمع.^(٦)

(١) المرجع ذاته، ص ٦.

(٢) منظمة الصحة العالمية، «عشر حقائق عن الأمراض المنقولة جنسياً»، تم الاطلاع في ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٣م،

http://www.who.int/features/factfiles/sexually_transmitted_diseases/facts/ar/index.html

(٣) مرض السفلس Syphilis: ويسمى أيضاً الزهري وداء الإفرنجي، هو مرض من الأمراض المنقولة جنسياً والذي تسببه جرثومة لولبية الشكل، وهو في العادة لا يصيب إلا الإنسان كونه جنسي، وينتقل المرض عن طريق الاتصال الجنسي، وقد عرف المرض منذ القرن الخامس عشر الميلادي. المرجع: عبد الحميد القضاة، «الأمراض الجنسية عقوبة إلهية»، ٢٠٠٦م، ص ٥٥.

(٤) عبد الحميد القضاة، «الأمراض الجنسية عقوبة إلهية»، ٢٠٠٦م، ص ٧٢.

(٥) المرجع ذاته، ص ٨٢.

(٦) علي كمال، «الجنس والنفس في الحياة الإنسانية»، ١٩٩٤م، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج ٢، ص ٣٢٢.

ورغم خطورة الأمراض المنقولة جنسياً وتفشيها إلا أنها في ازدياد، مما يقودنا لتساؤل هام: لماذا تنتشر هذه الأمراض رغم أنها من أكثر الأمراض فتكاً، ولها عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع؟ ولعل ما يذكره الدكتور علي كمال حول الواقع النفسي للإنسان وغريزته الجنسية يعطي نوعاً من وضوح الرؤية لهذا التساؤل: «قد لا يكون هناك دافع في حياة الفرد العادي مما هو أكثر إلحاحاً وأكثر تكراراً وأطول استمراراً من الدافع الجنسي، ولا عجب لذلك في أن يرتبط هذا الدافع وإرضائه ارتباطاً وثيقاً بالحياة النفسية للفرد وفي جميع مجالاتها وجوانبها، وبالنظر لما للطاقة الجنسية وما يرتبط بها من عاطفة، من تأثير على السلوك الإنساني، فإن لمطالعة حاجات هذه الطاقة من الإرضاء أن يغلب على حكمة الفرد وت عقله وتبصره بنتائج الإسراف في هذا الإرضاء والانحراف في ممارسته، وإهمال ما يمكن أن ينجم عن التبدل في ذلك، ومحاذرة ما يمكن أن يؤدي إلى الإساءة للعلاقات الجنسية بتعريض الفرد لنفسه أو لشريكه الجنسي لشتى الأمراض التي يمكن أن تنتقل نتيجة علاقات جنسية تحمل احتمالات إمكانيات انتقال الأمراض من شريك إلى آخر أو بتبادل الانتقال بينهما»^(١).

حجم انتشار الأمراض المنقولة جنسياً عبر العالم:

تتحدث المراجع الطبية عن الأمراض المنقولة جنسياً باعتبارها أكثر الأمراض انتشاراً في العالم، يقول «مرجع ميرك الطبي» «Merk Manual» الطبعة الثالثة عشرة ١٩٧٧م: «إن الأمراض الجنسية هي أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في العالم اليوم. ويزداد في كل عام عدد المصابين بها، وذلك منذ عقدين من الزمن تقريباً. وتقدر منظمة الصحة العالمية «WHO» عدد الذين يصابون بالسيلان^(٢) «Gonorrhoea» بأكثر من ٢٥٠ مليون شخص سنوياً، كما تقدر عدد المصابين بالزهري . السفلس . بخمسين مليون سنوياً». كما أن عدد المصابين بالكلاميديا وغيرها من الميكروبات المسببة لالتهاب مجرى البول الجنسي «من غير السيلان» يقدر بضعف حالات السيلان، وذلك في الولايات المتحدة ومعظم دول أوروبا، ومعظم مناطق العالم التي أجريت عليها تلك الفحوص.^(٣)

(١) علي كمال، «الجنس والنفس في الحياة الإنسانية»، ١٩٩٤م، م. س، ج ٢، ص ٢٤٧.

(٢) مرض السيلان Gonorrhoea: يعد من أكثر الأمراض البكتيرية المعدية انتشاراً في الوقت الحاضر، وهو مرض منقول

جنسياً، ينتقل غالباً من خلال الاتصال الجنسي المباشر، ويؤدي إلى الإصابة بالعمق. يُنظر: عبد الحميد القضاة، «الأمراض

الجنسية عقوبة إلهية»، ٢٠٠٦م، المنامة، وزارة الشؤون الإسلامية. قسم البحوث، الطبعة الثانية، ص ٧٤.

(٣) محمد علي البار، «الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها»، ١٩٨٦م، م. س، ص ١٨.

من الجدير ذكره أن بعض القواميس الأجنبية حينما تناولت مصطلح «الأزمات crisis» ذكرت أن هذا المصطلح يقترن بالأمراض وتفشيها في المجتمعات، ففي معجم «أكسفورد» «Oxford» فقد عرف كلمة «Crisis» أنها: نقطة تحول في المرض، أو تطور الحياة أو التاريخ.^(١)

ويعرفها قاموس «ويبستر» «Webster» بأنها: نقطة تحول للأحسن أو الأسوأ في مرض خطير أو حى، ضغوط أو خلل في وظائف، تغيير جذري في حالة الإنسان، وقت عصيب غير مستقر وأوضاع غير مستقرة.^(٢)

ونجد أن الأمراض المنقولة جنسياً هي أكثر الأمراض شيوعاً وانتشاراً على مستوى العالم، ورغم أن البلاد العربية تعدُّ أكثر محافظة من الدول الأخرى إلا أنها تأثرت بانتشار الأمراض المنقولة جنسياً، وتشير إحصائية منظمة الصحة العالمية للدول العربية لعام ٢٠٠٣ م إلى أن هناك ١٠ ملايين إصابة سنوية تنتقل عن طريق الجنس «أمراض تناسلية».^(٣)

من هذه الأمراض المنقولة جنسياً على سبيل المثال لا الحصر:

مرض الإيدز «AIDS» أو «HIV»:

يعد «الإيدز» أو «السيدا» من أخطر الأمراض المنقولة جنسياً على مستوى العالم، لذا نجد إشارات عديدة في تقارير الأمم المتحدة تشير إلى كون الإيدز «كارثة»، ففي «دليل البرنامج الإقليمي للإيدز في العالم العربي» ضمن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وتحت عنوان: «كارثة الإيدز تهدد المنطقة العربية» وردت الإحصائيات التالية: «أصبح انتشار هذا الوباء وآثاره المباشرة وغير المباشرة تهدد الأفراد والمجتمعات والدول وهذا الانتشار لا يعرف حدوداً جغرافية».^(٤)

ويقدر عدد المصابين بالإيدز منذ اكتشاف المرض بداية الثمانينات إلى نهاية عام ٢٠٠٦ م بـ ٤٠ مليون شخص في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك ٤,٣ مليون إصابة جديدة في عام

(١) Oxford Advanced Learners Dictionary of Current English 1974, Third Edition, Oxford University Press, P206.

ترجمة الباحث

(٢) Webster's Dictionary, Ninth Edition 1989, New Collegiate Dictionary, Merriam-Webster/NC, Publisher, U. S. A., P. 307

ترجمة الباحث

(٣) تهاى الراجى وآخرون، «الدليل الإسلامى لمواجهة الإيدز»، ٢٠٠٥م، القاهرة، البرنامج الإقليمي للإيدز في العالم العربي. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص ١٦.

(٤) تهاى الراجى وآخرون، «الدليل الإسلامى لمواجهة الإيدز»، ٢٠٠٥م، م.س، ص ١٤، ١٥.

٢٠٠٦م، وما يقارب ٣ مليون وفاة في العام نفسه، متسبباً في تيتيم نحو ١٥ مليون طفل بحسب برنامج الأمم المتحدة المشترك. ولهذا حذر الخبراء من أن «العالم يخسر المعركة ضد فيروس نقص المناعة البشرية»^(١).

واعترُف على نطاق واسع بالأبعاد الوبائية لمرض الإيدز، والتدمير الذي يعيثر به في العالم ولا سيما في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. وفقاً لبرنامج الأمم المتحدة المشترك (٢٠٠١م) أكثر من ٨٠٪ من أولئك الذين يعيشون حالياً مع الإيدز تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاماً، ويعيش ثلاثة أرباع هؤلاء الشباب في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى^(٢).

ويشير المدير التنفيذي السابق لبرنامج الأمم المتحدة المشترك الدكتور بيتر بيوت في نوفمبر ٢٠٠١م أن الإيدز بشكل لا لبس فيه يعد المرض الأكثر تدميراً الذي لم يُشهد من قبل، وأن الأمور تزداد سوءاً^(٣).

وهناك ما يقرب من ٦٠٠٠ إصابة يومياً لمراهقين وشباب تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ سنة، أي إصابة جديدة كل ١٥ ثانية^(٤).

وفي إحصائيات الوفيات نجد أن هناك ٥٥٠٠ إنسان يموتون كل يوم في الصحراء الإفريقية بسبب الإيدز^(٥).

أما على مستوى العالم العربي فتشير الإحصائيات^(٦) إلى أنه منذ العام ٢٠٠١م ولغاية

(١) HIV/AIDS EDUCATION IN KENYA: AN EVALUATION OF POLICY, PROVISION AND PRACTICE IN SECONDARY SCHOOLS, MURURI, JANE (2010): Doctor Theses, A Thesis submitted to the University of Birmingham, P 130,

ترجمة الباحث

(٢) HIV/AIDS EDUCATION IN KENYA: AN EVALUATION OF POLICY, PROVISION AND PRACTICE IN SECONDARY SCHOOLS, MURURI, JANE (2010): م.

ترجمة الباحث P 3

(٣) المرجع ذاته، P ٢٩ ترجمة الباحث

(٤) المرجع ذاته، P ١٦ ترجمة الباحث

(٥) عبد الحميد القضاة، «نيران الإيدز تحرق شباب العالم فمن المسؤول؟!»، ٢٠٠٥م، عمان، جمعية العفاف، ط٣، ص ٢١.

(٦) «الإيدز في العالم العربي... أرقام مرعبة وحقائق محزنة»، موقع «الجزيرة نت»، تاريخ الاطلاع ٢٨ ديسمبر ٢٠١٣م،

٢٠١٣م ارتفعت نسبة الإصابات الجديدة إلى ١٠٠٪، ويقدر عدد الإصابات بأكثر من ٦٠٠ ألف؛ عشرون ألفاً من المصابين بالإيدز هم من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً، وسنوياً يصاب أكثر من ٣٢ ألفاً بالمرض، بينما تشير تقديرات أخرى إلى أن الرقم يصل إلى ٧٥ ألفاً، وهناك ثلاثة آلاف من الإصابات الجديدة بالفيروس تسجل بين الأطفال. أما نسبة انتشار المرض في العالم العربي بين البالغين فهي واحد في الألف. ويقتل الإيدز في العالم العربي سنوياً ١٧ ألفاً، منهم ١٨٠٠ طفل.

مع أن معدل الإيدز قد يبدو أقل من مناطق أخرى في العالم، فإن ذلك قد يكون ناجماً عن عدم التبليغ عن جميع الحالات نتيجة «وصمة العار» التي يوصم بها المصابون، مما يعني أن الأرقام قد تكون أكثر من ذلك بكثير.

ويذكر «تقرير وباء الإيدز لسنة ٢٠٠٤م» الصادر عن «اليونيدز» ومنظمة الصحة العالمية في ديسمبر ٢٠٠٤م أنه في الوقت الذي يتناقص فيه أعداد المصابين في أوروبا الغربية يتزايد المرض بشدة في المنطقة العربية^(١).

وتؤكد تقارير الأمم المتحدة أن الأمراض المنقولة جنسياً والتي من بينها الإيدز ترتبط أساساً بالسلوك الجنسي، والتحلي بسلوك جنسي مسؤول هو السبيل الأساسي الذي يمكن أن يحمينا، ويحد من انتشار هذه الأمراض، وتبقى الوقاية هي الطريق الوحيد لمكافحة هذه الأمراض، وترتبط الوقاية بمدى استيعابنا لهذه المشكلة ويقدر تحليلنا بسلوك مسؤول^(٢).

وعدم التعامل مع هذه الأمراض بشكل جدي، من قبل الجهات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني ينبئ بخطورة كبيرة، «ونظراً لخطورة هذا الوباء فهذا يتطلب منا توحيد الصفوف، لأن المعركة ضد مرض الأيدز تتطلب تضافر جهود الجميع. مكافحة الأيدز تتطلب عملاً متكاملًا يجمع كافة الجهات المعنية من أجل التكاتف للتوسع في خدمات الرعاية والعلاج والوقاية»^(٣).

وقد وصل الحال في مرض الإيدز إلى نسب مرعبة في بعض الدول الأفريقية ذات النسب العالية من المسلمين فاقت الـ ٣٠٪ كما تشير الأمم المتحدة^(٤)، أما حجم الوفيات اليومية بسبب الإيدز فيصل إلى ٥٥٠٠ في الصحراء الأفريقية^(٥)، بخلاف العشرات الآخرين في باقي

(١) تهامي الراحي وآخرون، «الدليل الإسلامي لمواجهة الإيدز»، ٢٠٠٥م، ص ١٦.

(٢) المرجع ذاته، ص ٢٣.

(٣) المرجع ذاته، ص ٢٩.

(٤) المرجع ذاته، ص ٣٥.

(٥) عبد الحميد القضاة، «نيران الإيدز تحرق شباب العالم فمن المسؤول؟»، ٢٠٠٥م، ص ٢١.

دول العالم.

وهذا يوضح جلياً أن وباء الأمراض المنقولة جنسياً خطر يمكن أن يهدد كيان أي مجتمع إنساني حتى لو كان منغلقاً، أو لديه قيود دينية وأخلاقية صارمة، ويستوجب الأمر العمل الجاد للحيلولة دون تفاقم الأوضاع، من قبل الجهات المختلفة سواء كانت حكومية أو منظمات أهلية.

حجم تكلفة هذه الأزمة على مستوى العالم:

وفي تقرير صدر عن مركز مراقبة الأوبئة في أتلانتا «CDC»، ظهر أن الولايات المتحدة الأمريكية تنفق سنوياً ١٣ مليار دولار على ١٩ مليون إصابة جديدة سنوياً في الأمراض المنقولة جنسياً.^(١)

تكاليف علاج المصاب بالإيدز

تقدر تكلفة العلاج مدى الحياة للإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية ٣٧٩,٦٦٨ دولار في عام ٢٠١٠م، وتقدر تكلفة تشخيص المصاب الجديد بالإيدز ٧,٤٠٠ دولار.^(٢)

وقدر متوسط التكلفة السنوية لرعاية فيروس نقص المناعة البشرية في عام ٢٠٠٦م بأنه وصل إلى ١٩,٩١٢ دولار، ليرتفع إلى ٢٣,٠٠٠ دولار في عام ٢٠١٠م، وأفاد أحدث تقدير لتكاليف علاج فيروس الأيدز أنه كان ٣٦٧,١٣٤ دولار في ٢٠٠٩م؛ وارتفع في عام ٢٠١٠م ليصل إلى ٣٧٩,٦٦٨ دولار.^(٣)

وقد ذكر الأمين العام للأمم المتحدة السابق (من ١٩٩٧م إلى ٢٠٠٧م) كوفي عنان «Kofi Annan» في اليوم العالمي للإيدز عام ٢٠٠٦م أن لدى الأمم المتحدة ما يناهز ٨ مليارات دولار متوفرة سنوياً لجهود مواجهة الإيدز في البلدان النامية.^(٤)

ثانياً: إشكاليات رافقت انتشار الإباحية:

١. العنف الجنسي والاعتصاب:

يعد الاعتصاب من الجرائم الكبيرة والخطيرة التي تمس المجتمع، وقد وجد عالم النفس

(١) عبد الحميد القضاة، «نيران الإيدز تحرق شباب العالم فمن المسؤول؟!»، ٢٠٠٥م، ص ٨٢.

(٢) effectiveness - HIV Cost، «تقرير مركز مراقبة الأوبئة في أتلانتا «CDC»، اقتبس في ١ مايو ٢٠١٣م،

<http://www.cdc.gov/hiv/topics/preventionprograms/ce/index.htm>

(٣) effectiveness - HIV Cost، «تقرير مركز مراقبة الأوبئة في أتلانتا «CDC»، سبقت الإحالة إليه.

(٤) هيئة علماء الجمعية الشرعية، «الرؤية الإسلامية في مواجهة الإيدز»، ٢٠٠٨م، عمان، جمعية العفاف، ص ٥٢.

الدكتور إدوارد دونسيترن من جامعة وسكونسون بأمريكا أن الذين يخوضون في الدعارة والإباحية غالباً ما يؤثر في سلوكهم من زيادة في العنف وعدم الاكتراث لمصائب الآخرين وتقبل جرائم الاغتصاب.^(١)

وهنا العديد من الباحثين الآخرين توصلوا إلى النتيجة نفسها، من أن الإباحية تورث جرائم الاغتصاب، وإرغام الآخرين على ممارسة الجنس وهواجس النفس باغتصاب الآخرين، وعدم المبالاة بجرائم الاغتصاب وتحقير هذه الجرائم. وفي عام ١٩٨٦م قام المدعي العام الأمريكي بتوجيه من الرئيس ريغن بتشكيل لجنة لدراسة علاقة المواد التي تصور الإباحية العنيفة بانتشار الجرائم الجنسية فوجدت علاقة كبيرة بينها؛ إذ خلصت هذه اللجنة إلى نتيجة مفادها أن الإباحية العنيفة لها تأثير مباشر على انتشار عمليات العنف الجنسي غير الاجتماعي.^(٢)

ويقدر عدد حالات الاغتصاب السنوي في الولايات المتحدة ٢٠٠ ألف حالة معلنة ترتكب كل عام، بينما الحجم الفعلي فإنه يقدر بما يزيد عن مليون حالة اغتصاب في العام الواحد، وهناك ما يفيد بأن هذه الأرقام في تزايد مستمر.^(٣) وهذا العديد مبرر إن علمنا أن الولايات المتحدة الأمريكية تعد الدولة الأكثر إنتاجاً للمواد الإباحية في العالم.

كما يورد كتاب «الإعلام الفضائي والجنس» دراسة قام بها الباحثون إليزابيث بأولوتشي، ومارك جينيوس، وكلوديوفايولاتو، في كندا إذ قاموا بدراسة ٧٤ بحثاً مختلفاً كلها تعالج تأثير المواد الإباحية الجنسية على الجرائم الجنسية بشتى أنواعها، وقد شملت هذه الدراسات عدداً من الدول الصناعية مثل أمريكا وكندا ودول أوروبا ما بين السنوات ١٩٥٣م و١٩٩٧م تمثل مجموعها دراسة ١٢٩١٢ شخصاً أو مبحوثاً تعرضوا لمثل هذه المواد. كان من نتائج هذا البحث أن نسبة الانحطاط الخلقي العام. حسب المعايير الغربية. هي ٢٨٪ وتشمل التعري والتجسس على أعراض الآخرين بالكاميرات الخفية والاحتكاك الجسماني بالآخرين في الأماكن المزدحمة، كما وجدوا أن نسبة الازدياد في جرائم العنف والاعتصاب تزداد عند متداولي المواد الإباحية بنسبة ٣٠٪ وأن نسبة الانحطاط في العلاقات الزوجية والقدرة الجنسية مع الزوجة تتدنى بنسبة ٣٢٪ ونسبة تقبل جرائم الاغتصاب وعدم المبالاة بها تزداد بنسبة ٣١٪.^(٤)

(١) محسن الكنانى، «الإعلام الفضائي والجنس»، ٢٠١٠م، عمان، دار أسامة، ص ١٣٦.

(٢) المرجع ذاته، ص ١٣٧.

(٣) علي كمال، «الجنس والنفس في الحياة الإنسانية»، ١٩٩٤م، م. س، ج ٢، ص ٢٣٥.

(٤) محسن الكنانى، «الإعلام الفضائي والجنس»، ٢٠١٢م، م. س، ص ١٣٦.

٢. الاعتداء على الأطفال و اغتصابهم:

صرح الدكتور مايكل مهتا من جامعة كوينز في كينجستون بأونتاريو بكندا بعد دراسة دامت ١٨ شهراً أن هنالك اتجاهاً ملحوظاً في الصور الخليعة إلى تصوير الأطفال زادت نسبتها من ١٥٪ عام ١٩٩٤م إلى ٢٠٪ عام ١٩٩٦م ووجد أن ٨٧٪ من السجناء الذين اغتصبوا الأولاد و٧٧٪ من الذين اغتصبوا البنات اعترفوا بأنهم كانوا يكثرون من استخدام الصور الإباحية غالباً خلال اغتصابهم لضحاياهم.^(١)

٣. إدمان المشاهد الإباحية:

يشق مسمى شبكة الإنترنت «Internet» من مسمى شبكة المعلومات الدولية التي يطلق عليها في اللغة الإنجليزية اسم «International Network» وهي في الأساس اتصال كوني بين شبكات متعددة، تربط بين ملايين أجهزة الكمبيوتر حول العالم. وأجهزة الكمبيوتر والأجهزة الأخرى التي يمكن أن تتصل بالإنترنت، مزودة بإمكانيات تسمح باستعراض النصوص ومشاهدة مقاطع الفيديو والاستماع إلى الملفات الصوتية.^(٢)

ويقدر عدد مستخدمي الإنترنت في منطقة الشرق الأوسط بـ ١٩.٩٠ مليون مستخدم في ٣٠ يونيو، ٢٠١٢، أي ما نسبته ٤.٤٠٪ من السكان.^(٣)

أما فيما يتعلق بحجم الإباحية على شبكة الإنترنت فقد صرحت وزارة التجارة الأمريكية أن عدد صفحات شبكة الإنترنت عام ٢٠٠٢ بلغ ٨ مليار صفحة، وعدد الصفحات الإباحية بلغ حوالي ٣.٢٪ من حجم الصفحات الكلية، أي ما يعادل ١٨٤ مليون صفحة^(٤)، أما في عام ٢٠١٣ فيقدر عدد الصفحات الإباحية بـ ٤٢٠ مليون صفحة.^(٥)

وقد تضاعف العدد بعد سنوات قليلة ليصل إلى ٣٧٢ مليون صفحة، فضلاً عن ٦٨

(١) محسن الكناني، «الإعلام الفضائي والجنس»، ٢٠١٠م، ص ١٣٨.

(٢) خالد وليد محمد، «شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي»، ٢٠١١، بيروت، دار مدارك، ص ٤١.

(٣) «MIDDLE EAST»، «إحصائيات عالمية لعام ٢٠١٢م» عبر موقع «internet world stats»، تاريخ الاطلاع ٢٣

ديسمبر ٢٠١٣م:

<http://www.internetworldstats.com/middle.htm>

(٤) محسن جلوب الكناني، «الإعلام الفضائي والجنس»، ص ١٢٨.

(٥) «Internet Porn Statistics»، موقع «منظمة الصليب الوردي» «The pink cross org»، تاريخ الاطلاع ٣٠

ديسمبر ٢٠١٣:

<https://www.thepinkcross.org/porn-statistics>

مليون طلب يومي من محركات البحث عن مواد إباحية أي ٢٥٪ من حجم طلبات البحث الأخرى، و٢.٥ مليار بريد إلكتروني إباحي أي ما نسبته ٨٪ من حجم البريد الإلكتروني اليومي.

وقد أجرت جامعة «كارنيجي ميلون» دراسة على ٩١٧٤١٠ صورة استُرجعت ٨.٥ مليون مرة من ٢٠٠٠ مدينة في ٤٠ دولة فوجد أن نصف الصورة المستعادة من الإنترنت هي صور إباحية، وأن ٨٣.٥٪ من الصور المتداولة في المجموعات الإخبارية هي صور إباحية^(١).

وفي إحصائيات حديثة لموقع «top ten reviews» حول المواقع الإباحية، والتجارة الإباحية عبر العالم، فقد ذكرت الإحصائيات التالية^(٢):

* يقدر عدد المواقع^(٣) الإباحية على الإنترنت ٤.٢ مليون موقع إباحي ويمثل ١٢٪ من حجم المواقع عبر الشبكة العنكبوتية.

* هناك ٦٨ مليون بحث عن مواقع إباحية أي ما نسبته ٢٥٪ من إجمالي عمليات البحث اليومية.

* نسبة من يشاهدون المواقع الإباحية عبر العالم تصل إلى ٤٢.٧٪ من مستخدمي الإنترنت.

* عدد التنزيلات الشهرية للمواد الإباحية تبلغ ٥.١ مليار أي ما يساوي ٣٥٪ من حجم التنزيلات العالمية.

* هناك ٧٢ مليون زائر للمواقع الإباحية شهرياً.

* كما أن ٣٤٪ من مستخدمي الإنترنت عالمياً تلقوا مواد إباحية دون بحثهم عنها.

* في كل ثانية يُنفق ٦٤.٣٠٧٥ دولار على المواد الإباحية، أي ما يفوق ٩٩٣.٩٦ مليار دولار في اليوم الواحد.

* يشاهد ٢٥٨.٢٨ ألف شخص مواداً إباحية كل ثانية، وهناك ٣٧٢ شخصاً يبحث في

(١) محسن الكناني، «الإعلام الفضائي والجنس»، ص ١٢٩.

(٢) «Internet Pornography Statistics»، إحصائيات عالمية عبر موقع «top ten reviews»، تاريخ الاطلاع ٢٨ ديسمبر ٢٠١٣ م:

<http://internet-filter-review.toptenreviews.com/internet-pornography-statistics.html>

(٣) موقع الويب: هو مجموعة صفحات شبكة الإنترنت مرتبطة بعضها ببعض ومخزنة على الخادم نفسه (جهاز يؤمن الخدمات لباقي أجهزة الشبكة).

محركات البحث عن كلمات ذات طبيعة إباحية كل ثانية.

* في كل ٣٩ دقيقة يتم تحميل فلم إباحي على الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية.

وهناك أكثر من ١٠٠ ألف موقع متخصص بإباحية الناشئة، بالإضافة إلى ٢٠٪ لمحاولات إلى اجتذاب أطفال لممارسات جنسية، وقد ورد في برنامج لوكالة الأنباء البريطانية «BBC» بتاريخ ١٢/١/٢٠٠٤م خبرٌ حول دراسة قامت بها الجمعية البريطانية الخيرية تبين من نتائجها أن حالات استغلال الأطفال في الأعمال الإباحية قد زاد بنسبة ١٥٠٠٪ مرة منذ عام ١٩٨٨م.^(١)

وتشير إحصائيات أخرى^(٢) إلى أن هناك ١١٦ ألف طلب للحصول على مواد إباحية للأطفال يومياً، فضلاً عن أكثر من ١٠٠ ألف موقع ينتج مواد إباحية للأطفال في الإنترنت، وأن متوسط عمر الأطفال عند أول تعرُّض لمشاهد إباحية هو ١١ سنة.

تؤدي كثرة مشاهدة المواد الإباحية إلى حالة من الإدمان الجنسي، وقد لاحظ بعض الباحثون أن الكثير من الناس ولا سيما في فترات المراهقة والشباب يمارسون السلوك الجنسي وكأنهم يعانون حالة من الإدمان عليه، ويتسم سلوكهم الجنسي بأهم خصائص المدمنين على المستحضرات والعقاقير والتي منها: الانشغال في معظم ساعات اليقظة بالأمور الجنسية، والإقبال على السلوك الجنسي المتكرر خلال اليوم الواحد، والشعور بالتوتر وعدم الاستقرار إذا لم تتوفر الفرص للممارسات الجنسية.^(٣)

٤. المشاهد الجنسية والمراهقين:

أكد بعض علماء الاجتماع أن التلفزيون يعرض المراهقين إلى متابعة مشاهد جنسية مخصصة للكبار، وهذه المشاهد المثيرة تبيح محاكاة ممارسات جنسية ممنوعة بدعوى أنها أعمال يقوم بها عامة النجوم، وأصبحت الممارسات الجنسية خارج رابطة الزواج في بعض البلدان أكثر انتشاراً من الممارسات الجنسية بين الأزواج الشرعيين.^(٤)

ويعلل الباحثون زيادة حوادث الانحراف وتعددتها في المراهقين إلى نتيجة التسامح الجنسي الذي انتشر في النصف الثاني من هذا القرن في العالم الغربي خاصة.... وهي

(١) محسن الكناني، «الإعلام الفضائي والجنس»، ص ١٣٩.

(٢) «Internet Pornography Statistics»، سبقت الإحالة إليه.

(٣) يُنظر: محمد غانم، «الاضطرابات الجنسية»، ٢٠١١م، ص ١١٨. وعلي كمال، «الجنس والنفس في الحياة الإنسانية»، ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٣٥٦.

(٤) عبد الرزاق محمد الدليبي، «وسائل الإعلام والطفل»، ٢٠١٢م، عمان، دار المسيرة، ص ٢٢٦.

ظاهرة أخذت تمتد بسرعة إلى الكثير من المجتمعات التي تُعدّ محافظة وملتزمة في مجال الحياة الجنسية.^(١) «إن المظاهر السلبية التي تمخضت عنها الثورة الجنسية هي التسامح المرعب في السلوك الجنسي في أوساط المراهقين من الجنسين، وابتداءً من المرحلة الأولى من سن المراهقة، والإمعان في الممارسات الجنسية في مراحل المراهقة التالية، وفي سن الشباب، وتعدد أطراف العلاقات الجنسية للجنسين، وممارسة الجنسية الثنائية وغيرها من الانحرافات والشواذ الجنسية».^(٢) وينحرف المراهقون بسبب تقليد ما يشاهدونه، فالمتعرض للوسائط يقلد إذا سنحت له الفرصة بعض المسالك الجنسية التي تُعرض له^(٣)، علماً أن إحدى الدراسات تشير أن للتلفزيون موقع الصدارة في ميدان التربية الجنسية للأطفال حيث يشاهد المراهقون المعتادون على متابعة القنوات حوالي ١٤٠٠٠ مشهد جنسي في السنة.^(٤) وهذا بخلاف القنوات الجنسية المنتشرة ذات البث المجاني. كما تعد الشريحة العمرية من ١٢ إلى ١٧ عاماً هي الشريحة الأكبر دخولاً إلى المواقع الإباحية.^(٥)

علماً بأن أنواع العدوى المنقولة جنسياً تصيب النساء والمراهقات بشكل مفرط. ففي كل عام تُصاب مراهقة واحدة من أصل عشرين مراهقة بأحد أنواع العدوى الجرثومية جرّاء الاتصال الجنسي، علماً بأنّ العمر الذي تُكتسب فيه أنواع العدوى تلك ما فتئ ينخفض.^(٦)

* * *

المبحث الثالث: النتائج والتوصيات (بنية الأزمة الأخلاقية وعمقها)

توصلت الدراسة إلى أن «الفوضى الجنسية»^(٧) باتت جزءاً من مشكلات الغرب الجنسية التي نتجت جزئياً عن ردود الفعل على عصر التحريمات الكبرى، فضلاً عن التشجيع الذي ترافق من قبل مصالح تجارية جبارة. وهذا مفسر مع غياب القيم الأخلاقية العليا في ثقافة قائمة على النسبية في كل شيء، وكذلك بوجود فلسفة مادية مفرطة شابت كل الحياة الغربية وباتت جزءاً لا ينفك عنها. فصار الجسد منتجاً وشيئاً يُقِيم وفق مقتضيات السوق

(١) علي كمال، «الجنس والنفس في الحياة الإنسانية»، ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٨٨.

(٢) المصدر ذاته، ج ٢، ص ٣٢٢.

(٣) المصدر ذاته، ج ٢، ص ٢١٨.

(٤) عبد الرزاق محمد الدليهي، «وسائل الإعلام والطفل»، ٢٠١٢م، ج ٢، ص ٢٢٦.

(٥) «Internet Porn Statistics»، سبقت الإحالة إليه.

(٦) منظمة الصحة العالمية، «عشر حقائق عن الأمراض المنقولة جنسياً»، تم الاطلاع في ٢٨ ديسمبر ٢٠١٣.

http://www.who.int/features/factfiles/sexually_transmitted_diseases/facts/ar/index2.html

(٧) جيفري باراندر، «الجنس في أديان العالم»، ٢٠٠١م، ج ٢، ص ٣١٤.

بالعرض والطلب.

وهذا ما يشاهد من «جنون جنسي»^(١) محموم في العالم الغربي، سواء في عالم الأزياء والتجميل، أو في عالم الكتب والمجلات، أو وسائل الإعلام المختلفة، أو تقنيات الاتصالات وعالم الإنترنت، حتى غدا الجنس الشغل الشاغل لمعظم أفراد المجموعات البشرية، بل أضحى ممارسته والإغراق فيه غاية الحياة وقمة الأمنيات لدى كثير من الناس، وفق منظور اللذة الحسية، وإطلاق الغرائز، ومحاربة الكبت الجنسي!

ورغم أن الفلسفة الأخلاقية في الإسلام تقوم على أساس توفيق تصريف الغرائز، كل الغرائز، وتنظيم العلائق والتصرفات وفق تصور الإسلام العقائدي، ووفق النظام المنبثق عن هذا التصور^(٢)، إلا أن المسلمين غير محصنين من تبعات الثورة الجنسية، في عالم مفتوح على مصراعيه ويعاني من عولمة في كل شيء حتى في الرذيلة، وهذا ما تم الإشارة إليه في إحصائيات الأمراض الجنسية في الوطن العربي، والجهود التي تكافح مثل هذه الأزمة الأخلاقية. التي يمكن أن تتسبب في انهيار منظومة المجتمع. عليها أن تنطلق من أسس علمية، وأخلاقية، وتربوية، وثقافية رصينة بعيداً عن العشوائية لأن «تصحيح الواقع الاجتماعي والأخلاقي لا يتحقق بمجرد استهجان القبيح واستنكاره، وإنما بتقويم المجتمع وبنائه في كافة مرافقه وشؤونه وفق نظام أخلاقي متناسق»^(٣).

وقد بدأت التحولات الرئيسية في المجتمعات الغربية تجاه الحياة الجنسية على مستوى «عالم الأفكار» أي مجموعة المعتقدات والمسلّمات والتصورات والمبادئ وأنماط التفكير والقيم والمشاعر والأحاسيس، التي مثلت جذر جبل الجليد العميقة الذي خرجت منه القيم الرئيسية، ثم المنتجات والسلوكيات ذات الطابع الإيجابي، ويمكن حصر أهم هذه الأفكار والمبادئ في بنود يتم ذكرها من أجل العمل على حفظ المجتمعات الإسلامية كي لا تنساق في ذات الطريق، وهي كالتالي:

١. فلسفة اللذة «Hedonism»: التي نشأت في القرن الخامس قبل الميلاد وركزت على المتع الحسية داخل حدود الجسد، حيث تعد اللذة الحسية الغرض الأقوى في الحياة، وهي أقصى ما يحصله المرء في حياته، وأنها لا تخطئ بل الخطأ يكون في تفسيرها في الغالب. ثم نظريات فرويد التي جرد فيها مسألة اللذة والانغماس في الجنس من كونها خياراً يمتلكه الفرد. كما في فلسفة اللذة. إلى كونه نتيجة حتمية للتنشئة في مرحلة الطفولة سواء اتجهت

(١) كامل علوان الزبيدي وأشواق صبر ناصر، «علم النفس الجنسي»، ٢٠١٤م، ص ٩٧.

(٢) المرجع ذاته، ص ٩٥.

(٣) المرجع ذاته، ص ٩٦.

حياة الإنسان نحو العفة والفضيلة، أم اتجهت إلى الانحراف والرذيلة.

ويرتبط بهذه الفلسفة عدد من القيم التي أصلها فرويد في تفسير الحياة والعالم من خلال الغريزة الجنسية والمتع المرتبطة بها، حيث إن مصادمتها تعني حصول اضطرابات نفسية وأعراض عصابية، ومن هنا كان الحث على حرية إطلاق الغرائز للحصول على المتع الجنسية بدون قيود من دين أو أخلاق أو مجتمع أو تقاليد.

٢. تبدل مفهوم الأسرة: التغيرات في مركب الزواج القائم على تأمين التعمير في المجتمع، وإعادة إنتاج قوة العمل، وإعادة تثبيت النمط السائد في العلاقات الاجتماعية، التي استخدمت لابتلاع المتع غير المنتجة لدى الغرب، وتحوله إلى مركب الجنسية حيث التركيز على إحساسات الجسد، ونوعية المتع الحسية وإشباعها. وبالتالي تحول الجسد إلى «شيء» أو مادة يمكن أن تنتج وتستهلك.

هذه التغيرات يتم عولمتها من قبل الأمم المتحدة والمؤسسات التابعة لها منذ العقدين الأخيرين من القرن العشرين، ففي «وثيقة مشروع برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية» الفصل الثاني عشر، الفقرة ٢٤، الترجمة العربية الرسمية، طبعة ١٩٩٤م، الذي عقد في القاهرة من ٥ حتى ١٥ سبتمبر ١٩٩٤. تدعو الوثيقة إلى «تغيير الهياكل الأسرية» معتبرة ذلك التغيير هو «المجال الحيوي لعمل الحكومات والمنظمات الحكومية الدولية، والمنظمات غير الحكومية المعنية، ووكالات التمويل، والمؤسسات البحثية» فكل هذه المؤسسات مدعوة: «بالحاح لإعطاء الأولوية للبحوث الحيوية المتعلقة بتغيير هياكل الأسرة»، وذلك حتى لا تكون فقط أسرة شرعية مؤسسة على علاقة مشروعة بين ذكر وأنثى، وإنما لتضم كل ألوان العلاقات بين رجل ورجل، أو امرأة وامرأة، مدخلة كل ألوان العلاقات الشاذة في إطار الأسرة التي يعترف بها القانون ويحميها ويرتب لها الحقوق.^(١)

وإذا كان الإسلام قد ضبط المتعة الجنسية لتكون سبيلاً شرعياً للعفة والإحصان والإنجاب، فجعل الجنس مشروعاً، فإن وثيقة مؤتمر السكان تطلب أن يكون الجنس مأموناً فقط أي لا يؤدي إلى الإصابة بالأمراض الجنسية مثل الإيدز، وتطلقه وتحرره من ضوابط الشرع، ليكون حقاً من حقوق الجسد، مباحاً للجميع الأفراد وليس فقط الأزواج ومن كل الأعمار، بما في ذلك الجنس بين المراهقين والمراهقات. فالصحة التناسلية والصحة الجنسية تعني في «الوثيقة»: حالة الرفاهية البدنية والعقلية والاجتماعية الكاملة التي تجعل الأفراد قادرين على التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة، والمتع الجنسية والصحة

(١) يوسف القرزاوي ومحمد عمارة وآخرون، «ميثاق الأسرة في الإسلام/ اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل»، ٢٠٠٩م،

التناسلية هي كالاتياجات التغذوية حق من حقوق البنات والفتيات والمراهقات.^(١) وتذهب «وثيقة مؤتمر السكان» انطلاقاً من الطابع المادي للحضارة الغربية إلى تحويل العلاقة بين الرجل والمرأة إلى علاقة تجارية مادية «تتشياً» فيما القيم والمثل والأخلاقيات، فتتحدث عن تمكين المرأة بدلاً من الحديث عن إنصافها ومساواتها بالرجال، وتدعو إلى «دمجها بشكل تام في الحياة المجتمعية» وإلى المشاركة الكاملة للرجل في تربية الأطفال والعمل المنزلي.^(٢)

وارتبط في العتب بمعنى الأسرة باعتبارها نواة المجتمع الأولى من خلال العديد من المواثيق الأممية الملزمة للدول الأعضاء في الأمم المتحدة، عدد من هذه القيم تم عولمتها في مؤتمرات أو مصطلحات مثل:

* مصطلح الجندر «النوع الاجتماعي»: الذي تعرّفه منظمة الصحة العالمية على أنه المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية. بمعنى أن التكوين البيولوجي سواء للذكر أو الأنثى ليس له علاقة باختيار النشاط الجنسي الممارس.^(٣)

* «اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة» «سيداو»: وهي اتفاقية تدعو إلى المساواة المطلقة في الحقوق بين المرأة والرجل في جميع الميادين: السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والمدنية. وعلى وجه الخصوص في الإطار الأسري.^(٤)

٣. الإباحية ما بين الفن والجمال: يرتبط الفن بالذوق الجمالي، حيث إن العلاقة بين الفن والجمال علاقة وثيقة للحد الذي عدّ فيه الفن من تجليات الجمال، وجعل هدف الفن «إنتاج شيء يتسم بالجمال»^(٥). ومن الناحية الاجتماعية والثقافية فإن الإحساس بالجمال يعدّ المنبع الذي تصدر عنه الأفكار الإيجابية والبناءة والسامية، ولا يمكن أن ينفصل الخير عن الجمال، فإن حصل خلل في هذا الإحساس الجمالي بدخول الصور الجنسية والأفكار الإباحية والمناظر الشاذة فإن التأثير على النفس الإنسانية سيظهر على شكل سلوك اجتماعي وثقافي متلائم مع تلك المدخلات غير الأخلاقية، حيث إنه «لا يمكن

(١) المصدر ذاته، ص ١٤.

(٢) المصدر ذاته، ص ١٥.

(٣) مثنى أمين وكاميليا حلي، «الجندر: المنشأ. المدلول. الأثر»، ٢٠٠٤م، م. س، ص ٤٧.

(٤) اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، «اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة «سيداو» رؤية نقدية من منظور شرعي»، ٢٠١٠م، عمان، جمعية العفاف، ص ١٥.

(٥) شاكر عبد الحميد، «التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني»، ٢٠٠١م، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص ٢٠.

لصورة قبيحة أن توحى بالخيال الجميل أو بالأفكار الكبيرة، فإن لمنظرها القبيح في النفس خيلاً أقيح، والمجتمع الذي ينطوي على صورة قبيحة، لا بد أن يظهر أثر هذه الصورة في أفكاره وأعماله ومساغبه»^(١).

ومن هنا تبرز إشكالية اعتبار الإباحية نوعاً من الفنون، حيث يعرف الفن الإباحي «Pornography» بأنه: «فن إثارة الغرائز الجنسية»^(٢)، والذي يعرض العلاقات الجنسية التقليدية والشاذة، طارحاً عدداً من الأفكار الجنسية المنحرفة للعلاقات وأشكالها وطبيعتها، بما يتناقض مع الغاية التي وجدت من أجلها الغريزة الجنسية من حفظ للنوع الإنساني وضمان بقاءه.

ويستخدم الفن الإباحي العديد من المواد الإباحية التي تعرف بأنها: «كل ما يثير الجنس من كلام مكتوب، أو مقروء، أو صورة، أو صور متحركة، ويمكن استخدام الإباحية من خلال مجموعة متنوعة من وسائط الإعلام المطبوعة، والصور، والرسوم، والنحت، والرسوم المتحركة، والتسجيلات الصوتية، والأفلام، والأشرطة، والألعاب»^(٣).

وارتبط بهذه التغيرات الثقافية ظهور العديد من المنتجات الجنسية أو المتعلقة بالممارسات الجنسية مثل الواقيات الذكرية^(٤)، وحبوب منع الحمل، والفياغرا^(٥)، والأدوات الجنسية.

كما أن الفن الإباحي قدم سلسلة من الأفكار الجنسية، منها عرض المرأة على أنها أداة من أدوات الإشباع الجسدي، وتقديم الجنس العابر غير القائم على علاقة طويلة الأمد كالعلاقات الزوجية وبالتالي هدم بناء الأسرة، فضلاً عن عرض مشاهد لعلاقات جنسية شاذة، وخيانات زوجية، وعلاقات جنسية جماعية، وزنا محارم، ومشاهد اغتصاب، وجنس بين مراهقين وأطفال، وممارسات جنسية مع حيوانات.

وبناءً على ما سبق فإن الثورة الجنسية تعمل على تغذية الهياج الدائم في النفس تجاه إشباع الغرائز الجنسية، والإنسان كائن يبحث عن السكينة، لتخفيف توتره الناشئ عن حاجاته الكثيرة، التي بدورها تثير طاقاته التي زوده الله بها، والحاجات بحكم التكوين الثنائي

(١) مالك بن نبي، «مشكلة الثقافة»، ٢٠٠٩م، م. س، ص ٨١.

(٢) محسن جلوب الكنان، «الإعلام الفضائي والجنس»، ٢٠١٢م، م. س، ص ١٢٥.

(٣) محسن جلوب الكنان، «الإعلام الفضائي والجنس»، ٢٠١٢م، م. س، ص ١٢٥.

(٤) الواقي الذكري: هو عبارة عن مادة مطاطية مصنعة على شكل أسطوانة ناعمة الملمس وشفافة ورقيقة جداً، قابلة للتمدد، ويغطي العضو الذكري أثناء الجماع. المرجع: «ويكيبيديا الموسوعة الحرة».

(٥) فياغرا أو فياجرا: هو مستحضر طبي يُؤخذ لعلاج حالات الضعف أو العجز الجنسي لدى الرجال. فياغرا هو الاسم التجاري لتركيبه كيميائية وتسمى «سيلدينافيل». المرجع: «ويكيبيديا الموسوعة الحرة».

للإنسان تنقسم إلى مادية أو جسمية، وغير مادية أو نفسية؛ بمعنى آخر الإنسان نظام من الحاجات والطاقات، وهذه الحاجات تثير الكائن البشري، وتولد لديه توتراً، فيبحث الإنسان عن وسائل لتخفيف هذا التوتر.^(١) ونجد أن الحاجات الجنسية جعل لها سكينه في الزواج، قال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم: ٢١]، ولهذا كان الزواج مشبعاً لحاجات الحب والجنس والذرية والأمن وغيرها إشباعاً حقيقياً. ولما كان الدافع الجنسي من أقوى الدوافع الفسيولوجية إلحاحاً في طلب الإشباع ولا سيما في مرحلة المراهقة والشباب، حيث يكون الإنسان في أوج قوته وحيويته. ويشتد الدافع في بعض الأوقات بسبب المثيرات إلى درجة تسبب الكثير من الإزعاج والاضطراب بسبب الصراع الذي يعاني منه الشاب في مغالبة الدافع ومقاومته.^(٢) وحينما لا يستطيع الشاب حل هذه الإشكالية بطرق شرعية يؤدي ذلك به إلى الانحراف أو المرض النفسي «الانحراف»، لذا كان الزواج المبكر للمتكافئين يمثل حلاً محورياً لهذه الإشكالية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

١. «اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة» «سيداو» رؤية نقدية من منظور شرعي»، اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، ٢٠١٠م، عمان، جمعية العفاف.
٢. «الدين والصحة النفسية»، آداد علي إسماعيل، ٢٠١٤م، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
٣. «الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها»، محمد علي البار، ١٩٨٦م، جدة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط٢.
٤. «الأمراض الجنسية عقوبة إلهية»، عبد الحميد القضاة، ٢٠٠٦م، المنامة، وزارة الشؤون الإسلامية. قسم البحوث، ط٢.
٥. «الإسلام بين الشرق والغرب»، علي عزت بيجوفيتش، ٢٠١٣م، ترجمة محمد يوسف

(١) آداد علي إسماعيل «الدين والصحة النفسية»، ٢٠١٤م، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص٦٤، ٦٥.

(٢) كامل علوان الزبيدي وأشواق صبر ناصر، «علم النفس الجنسي»، ٢٠١٤م، م. س، ص٦٢، ٦٣.

- عدس، القاهرة، دار الشرق، ط٢.
٦. «الإعلام الفضائي والجنس»، محسن الكناني، ٢٠١٢م، عمان، دار أسامة.
٧. «الاتصال وقضايا المجتمع»، تيسير أحمد أبو عرجة، ٢٠١٣م، عمان، دار المسيرة.
٨. «التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني»، شاعر عبد الحميد، ٢٠٠١م، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
٩. «الجندر: المنشأ. المدلول. الأثر»، مثنى أمين وكاميليا حلي، ٢٠٠٤م، عمان، جمعية العفاف.
١٠. «الجنس في أديان العالم»، جيفري بارندر، ٢٠٠١م، ترجمة نور الدين الهلول، القاهرة، دار الكلمة للنشر والطباعة.
١١. «الجنس والنفس في الحياة الإنسانية»، علي كمال، ١٩٩٤م، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٢.
١٢. «الدليل الإسلامي لمواجهة الإيدز»، تهايمي الراحي وآخرون، ٢٠٠٥م، القاهرة، البرنامج الإقليمي للإيدز في العالم العربي. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.
١٣. «السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد»، عبد الكريم زيدان، ٢٠٠٢م، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣.
١٤. «الاضطرابات الجنسية»، محمد غانم، ٢٠١١م، القاهرة، مؤسسة أم القرى.
١٥. «العنف ووسائل الإعلام»، سؤدد فؤاد الألوسي، ٢٠١٢م، عمان، دار أسامة.
١٦. «الفردوس المستعار والفردوس المستعاد»، أحمد خيرى العمري، ٢٠١١م، دمشق، دار الفكر، ط٣.
١٧. «تاريخ الجنسية.. إرادة العرفان»، ميشال فوكو، ٢٠٠٤م، ترجمة محمد هشام، المغرب، دار أفريقيا الشرق.
١٨. «تلفزيون الواقع دراسة علمية منهجية»، مركز شباب المستقبل، ٢٠٠٩م، المنامة، منظمة فور شباب.
١٩. «سيكولوجية الجماهير»، غوستاف لوبون، ٢٠١٣م، ترجمة هاشم صالح، بيروت، دار الساقى، ط٤.

٢٠. «شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي»، خالد وليد محمد، ٢٠١١م، بيروت، دار مدارك.
٢١. «علم النفس الجنسي»، كامل علوان الزبيدي وأشواق صبر ناصر، ٢٠١٤م، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.
٢٢. «فلسفة اللذة والألم»، إسماعيل مظهر، ١٩٣٦م، القاهرة، مطبوعات مكتبة النهضة المصرية.
٢٣. «مشكلة الثقافة»، مالك بن نبي، ٢٠٠٩م، ترجمة عبدالصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، ط١٤.
٢٤. «مقدمة ابن خلدون»، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ٢٠١٠م، بيروت، المكتبة العصرية.
٢٥. «ميثاق الأسرة في الإسلام/ اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل»، يوسف القرضاوي ومحمد عمارة وآخرون، ٢٠٠٩م، الرياض، دار الرواد.
٢٦. «نيران الإيدز تحرق شباب العالم فمن المسؤول؟!»، عبد الحميد القضاة، ٢٠٠٥م، عمان، جمعية العفاف.
٢٧. «وسائل الإعلام والطفل»، عبد الرزاق محمد الدليمي، ٢٠١٢م، عمان، دار المسيرة.
- ثانياً: مواقع الإنترنت
١. «عشر حقائق عن الأمراض المنقولة جنسياً»، منظمة الصحة العالمية، تم الاطلاع في ٢٨ ديسمبر ٢٠١٣م،
http://www.who.int/features/factfiles/sexually_transmitted_diseases/facts/ar/index.html
٢. «الإيدز في العالم العربي.. أرقام مرعبة وحقائق محزنة»، موقع «الجزيرة نت»، تاريخ الاطلاع ٢٨ ديسمبر ٢٠١٣م،
<http://www.aljazeera.net/news/pages/b0f69c336-a6c491-a-ad79054-b576c0b99>
٣. «effectiveness . HIV Cost»، «تقرير مركز مراقبة الأوبئة في أتلنطا «CDC»»، اقتبس في ١ مايو ٢٠١٣م،
<http://www.cdc.gov/hiv/topics/preventionprograms/ce/index.htm>
٤. «MIDDLE EAST»، «إحصائيات عالمية لعام ٢٠١٢م» عبر موقع «internet world»

stats»، تاريخ الاطلاع ٢٣ ديسمبر ٢٠١٣م:

<http://www.internetworldstats.com/middle.htm>

٥ . «Internet Porn Statistics»، موقع «منظمة الصليب الوردي» «The pink cross»

»، تاريخ الاطلاع ٣٠ ديسمبر ٢٠١٣:

<https://www.thepinkcross.org/porn-statistics>

٦ . «Internet Pornography Statistics»، «إحصائيات عالمية عبر موقع top ten

reviews»، تاريخ الاطلاع ٢٨ ديسمبر ٢٠١٣م:

<http://internet-filter-review.toptenreviews.com/internet-pornography-statistics.html>

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية

1 - Oxford Advanced Learners Dictionary of Current English 1974, Third Edition, Oxford University Press.

2 - Webster's Dictionary, Ninth Edition 1989, New Collegiate Dictionary, Merriam - Webster/NC, Publisher, U. S. A

3 - HIV/AIDS EDUCATION IN KENYA: AN EVALUATION OF POLICY, PROVISION AND PRACTICE IN SECONDARY SCHOOLS, MURURI, JANE (2010): Doctor Theses, A Thesis submitted to the University of Birmingham.

to twenty-five years, for example ... This is a legislative deviation and flagrant and clear control.

Seventh: There is a big difference between encouraging marriage under the age of eighteen and the ruling on holding this marriage. Therefore, this confusion between the two would lead to the illusion that everyone who considers marriage under the age of eighteen is legitimate and permissible to adopt so-called violence against children !!

Eighth: Perhaps the most prominent risk of calling to define the age of marriage to eighteen years of age is the criminalization of this marriage, and there is no fear for anyone that there is a difference between restricting permissible and criminalizing this permissible, so no one has the right to convert the permissible to be forbidden and to be punished for the act of halal that God Almighty has authorized especially in terms of not recognizing the marriage contract and criminalizing the contractual and documented, and the most dangerous of all this is the waste of the child's right that is the fruit of this marriage, especially his right to descent and alimony, is this not the clear injustice against the child and his parents alike, is this not legal violence ?!

We ask God to help us to serve his religion and support his law. He is listening, close, and answering.

a philosophical view that does not believe in the authority of divine revelation.

Second: It is an integral part of the idiom war series, whereby the contents are assassinated by traps.

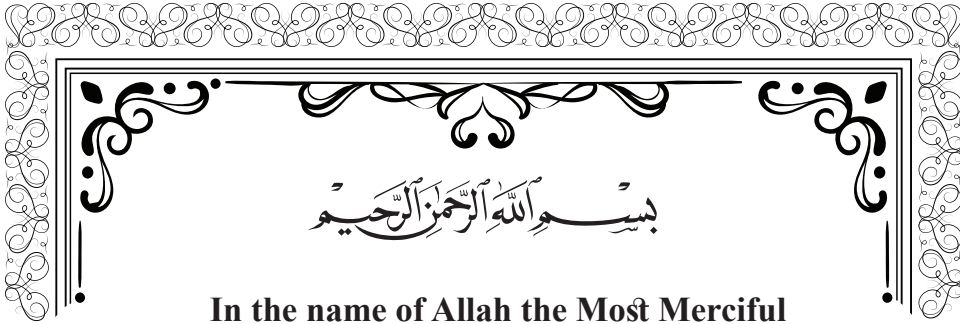
Third: It is a new chapter in the battle of the analysis of the forbidden and the prohibition of halal, but rather a trend towards the criminalization of an act and not only its prohibition.

Fourth: That there is confusion between the marriage of someone who has attained the age of puberty and those who did not realize this age, and this is a deception on people, knowing that childhood ends legally with puberty because God Almighty said in Surat Al-Nur: And when the children among you reach puberty, verse 59 ... despite what the United Nations has approved making childhood extended to eighteen years of age.

Fifth: If the starting point in preventing the marriage of those under the age of eighteen is to protect children from the alleged violence, this is invalid in two ways: The first: the principle of freedom that is always promoted, so why is a temporary restriction imposed on the exercise of this freedom ?!

Second, why did the aforementioned "children" not been protected from sexual disorder from adultery, pregnancy from adultery, and abortion under the age of eighteen? On the contrary, the texts were put in the international charters to ensure the exercise of sexual freedom and reproductive health for all ages!

Sixth: What is the objective criterion in determining the age of marriage? as it is set today by the United Nations at the age of eighteen, while the Universal Declaration of Human Rights issued by the United Nations General Assembly itself stated in Article 16 that "whenever a man attains puberty, he has the right to marry and to find a family without any restrictions due to race, nationality or religion .. !! Perhaps the United Nations itself may later raise the marriage age



**In the name of Allah the Most Merciful
the Most Compassionate**

Praise be to God, Lord of the worlds, and the best of prayers and complete acknowledgement to our Master Muhammad and his family and companions as a whole.

In the Faculty of Shariaa and Islamic Studies at the University of Tripoli - Lebanon, we are pleased to allocate this issue of the "Lebanese Journal of Islamic Sciences" to an international family legislative topic related to the marriage called premature marriage, and the position of this term from the international documents issued by the United Nations, and the position of the Islamic Shariaa toward this issue that mobilized the media and pens, and also the official body in many countries of the world, especially the countries in the Arab Islamic Orient with all its Islamic and Christian components.

The importance of this issue of this refereed magazine stems from the diversity of the research participations it contains, prepared by specialists in Islamic law, law, science, education, information and society, from Lebanon, the Kingdom of Morocco, the Hashemite Kingdom of Jordan, and the Kingdom of Bahrain. It is worth noting that the topic of what is called "premature marriage" - that is, marriage under the age of eighteen according to the international charters issued by the United Nations - cannot be approached without noting the following matters:

First: It is an integral part of a popular internationalist system with



Introduction
By The Editor in Chief



Contents

Journal introduction	241
The Advisory Body	237
Contents	236
Introduction: By The Editor in Chief	235
The Eighth research	
(Sex revolution From major taboos to sexual chaos)	200
The seventh search	
(Suggested topics in Ulster provisions)	172
The sixth Search	
(Porn sites and their impact on young people)	142
The Fifth Research	
(Marriage between early and delay and their social effects)	124
The Fourth research	
(Age of Marriage and the Experience of Al-Afaf - Jordan).....	102
The third research	
(Restricting early marriage in Arab family laws)	64
The Second search	
(International treaties' role in standing up to the early marriage)	36
The first search	
(Morals Collapse and Shambolic relationship).....	14

The Advisory Body

Prof. Ahmet Turan Arslan

(Professor of Arabic Language / Dean of the
College of Theology - Sultan Muhammad Al-Fatih
Endowment University)

Prof. Oussam Al Hamwi

(Professor of Jurisprudence and its Principles at the
Faculty of Theology, Istanbul University)

Prof. Houssam Sbat

(Professor at the Department of Arabic Language /
Lebanese University)

Prof. Hassan Khattaf

(Professor of beliefs and religions at Qatar
University)

Prof. Ziad Al Mikdad

(Professor of Alshariaa Islamic University of Gaza)

Prof. Saber Abdul Monaem

(Prof of Curriculum and Methods of Teaching
Arabic Language and Islamic)

Prof. Saleh Maetouk

(Professor of Hadith and its Sciences / Beirut
Islamic University)

Prof. Salahoddine Al Hawari

(Professor of Literature, Rhetoric and Grammar /
University of Tripoli)

Prof. Salah Abdul Samie

(Professor of Curriculum and Instruction / Helwan
University)

Prof. Abdul Aziz Haji

(Professor of interpretation and Quranic sciences /
Damascus University)

Prof. Farid Hadi

(Assistant Professor of Hadith & fiqh - University of
Bahrain)

Prof. Maher Al Khawli

(Professor of Jurisprudence and its Foundations /
Islamic University - Gaza)

Prof. Mohsen Saleh

(Professor of Modern and Contemporary History /
Al-Zaytuna Center for Studies and Consultations)

Prof. Mohamad Al Zohayli

(Professor of Comparative Jurisprudence / Former
Dean of the College of Sharia - University of Sharjah)

Prof. Mohamad Chendeb

(Professor of History / University of Tripoli)

Prof. Mehmet Görmez

(Professor of Prophetic Hadith / Institute of Islamic
Thinking - Ankara)

Prof. Mahmoud Al Saratawi

(Professor of Jurisprudence and its Foundations /
International Islamic Sciences University - Jordan)

Prof. Maabad Al Jarhi

(Professor of Islamic Economics / University of Social
Sciences - Ankara)

Prof. Nabil AL Jawhari

(Professor of interpretation and Quranic sciences at
the Islamic University of Madinah)

Prof. Nouredin Khadmi

(Professor of Jurisprudence, Fundamentals and
Maqasid / Al-Zaytuna University)



Lebanese Journal for Management Sciences
First Year - Issue No. 0 - 14401441-AH/20192020-AD

Editor in Chief

Prof. Raafat Mohammad Rashid Al Mikati

Managing Editor

Dr. Abdul Jawad Hamam

Editorial Board Members

Prof. Mohamad Dornayka – Prof. Ali Bikaai – Dr. Al Moatasem Billah Al Baghdadi –
Mr. Salahoddine Al Mikati

Language Cheker

Dr. Fadi Moussa

Dr. Mahmoud Dornayka

Editorial Secretary

Mr. Abdul Rahman Khoder

9- The research should not be submitted for publication in another journal.

10- The research should not be part of a published dissertation for a PhD or Master's degree, or part of a published book.

11- It is not permissible to publish the research in another place after approving its publication in the Journal of the University of Tripoli, except after obtaining written permission to do so from the editor-in-chief.

12- The author's consent to transfer all copyright to the journal, and if the journal wishes to republish the research, it must obtain the written consent of its owner.

13- The author has obtained the appropriate permission to use a previously published material.

14- Introducing the author to the sources of his research support.

15- The author shall be granted one copy of the published number in his research with twenty instances of it.

16- The researches that reach the journal are not returned, whether published or not.

All Rights Reserved

This journal obtained the international standard classification (..... - ...) under the number (..... for the year), and it continues to support its publication to all universities and educational and research institutions both locally and internationally.

Publishing rules

Providing the opportunity to benefit from the researches of scientists and researchers, the journal administration welcomes the publication of researches according to the following conditions:

- 1- The research should be specialized in one of the issues of concern to the journal.
- 2- The research should be deep and original, so that each research adds new knowledge.
- 3- The research should be scientifically documented with references, sources and documents.
- 4- To be coordinated according to the principles of scientific research.
- 5- The papers should be printed on one side of the A4 paper.
- 6- Research papers are published in the journal in Arabic, English, French and Turkish.
- 7- That the research author admits that his research is his original work and not derived from the master's and doctoral theses.
- 8- The research should not have been previously published, and the researcher will make a commitment to that.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Journal introduction

In the name of of Allah the Merciful

Mission

Disseminating scientific research in islamic sciences with an Islamic civilized vision in accordance with international professional standards for accepting and publishing research.

Vision

To be a scientific journal, with a leadership in the field of refereed scientific research in islamic sciences, and to be among the most famous bases and data of international scientific institutions and societies.

About the Journal

A refereed scientific journal issued by the Faculty of High Studies at the University of Tripoli - Lebanon entitled "Lebanese Journal of Islamic Sciences" which is concerned with jurisprudence, family, and other studies, as well as interested in research related to applied and field studies, evaluation of cognitive and conceptual concepts, comparative studies and case studies in addition to building Models or theoretical frameworks and abstracts of relevant distinguished master and doctoral theses, as well as publishing conference and seminar work inside and outside Lebanon.

The Journal is published annually, in addition to being a refereed journal concerned with publishing research for the purposes of promotion for university professors.



Lebanese Journal for Islamic Sciences
Peer Reviewed Scientific Journal

Mailing

Tripoli Campus

Zaytoun Abi-Samra, Islah St., Islah Islamic Complex

Tel: + 961 6 4472004/3/1/

Mobile: +961 70 393538

Fax: +961 6 447202

E.mail: journal_ba@ut.edu.lb

Tripoli – Lebanon

Lebanese Journal for Islamic Sciences



Peer Reviewed Scientific Journal

Concerned with publishing scientific research in Islamic sciences with an Islamic civilization vision.

Published annually and issued by the Faculty of Graduate Studies and Scientific Research at the University of Tripoli

First Year – Issue No. Zero

1440 - 1441 AH / 2019 - 2020 AD

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Raafat Mohammad Rashid Al Mikati

Managing Editor

Dr. Abdul Jawad Hamam

The Lebanese Journal for Islamic Studies

Scientific Journal Issued by the University Of Tripoll - Lebanon

The first search

Ethics breakdown and chaos between the sexes

Eighth research

Sex revolution From major taboos to sexual chaos

The third research

Restricting early marriage in Arab family laws
A thorough stud

The third research

Restricting early marriage in Arab family laws
A thorough study

Fourth research

Age of Marriage and the Experience of Al-Afaf
Charitable Society - Jordan

sixth Search

Porn sites and their impact on young people
And ways to protect from them

The seventh search

Suggested topics in Ulster provisions
Chastity and puberty for school education student s

Eighth research

Sex revolution From major taboos to sexual chaos

